

الجزء الرابع

آثار الإمام
عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



آثار الإمام عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

التربية والتعليم
الخطب - الرحلات

الجزء الرابع



ردمك: ISBN : 978-9947-24-207-0
الإيداع القانوني: 2007-2959

صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع

سحب الطباعة الشعبية للجيش
2007



الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بقلم السيد
عبد الرحمن شيبان
وزير الشؤون الدينية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه .

أما بعد ؛

فوفاء بما تعهدنا به - من نشر آثار الإمام الشيخ
عبد الحميد بن باديس - ها نحن ننشر الجزء الرابع من تلك
الآثار ؛ وهو يشتمل على ثلاثة محاور ، هي : « التربية والتعليم ،
الخطب ، الرحلات » ؛ وقد أدرجنا معها عددا من المقالات
والنصوص التي كتبها بعض إخوانه العلماء ؛ لما لها من صلة
وثيقة بهذه المحاور .

والإمام ابن باديس ، في موضوعات هذا الجزء ، كعهدنا به
في غيرها من الموضوعات التي تناولها ؛ من حيث الروح التي
تدفعه الى العمل ، ومن حيث الأهداف السامية التي يرمي الى

تحقيقها : فهو فى مجال التربية والتعليم ، يبرز « مرييا »
ماهررا ، اختار مهنة التعليم وسيلته المفضلة للنهوض
بأمتة ، ودعوتها الى الكفاح من أجل حريتها واستقلالها ؛ قال ،
رحمه الله ، فى معرض تنويهه بإخوانه العلماء الذين انتخبوه
رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهو غائب :

« اننى قصرت وقتى على التعليم ؛ فلا شغل لى سواه ، فأردتم أن
ترمزوا ، بانتخابى ، الى تكريم التعليم ؛ إظهارا لمقصد من
أعظم مقاصد الجمعية ، وحثا لجميع الأعضاء على العناية به ؛
كل بجهده » (1) .

لقد آمن ابن باديس « أن العلم هو ، وحده ، الإمام المتبع
فى الحياة ؛ فى الأقوال والأفعال والاعتقادات » (2) ؛ فرابط
فى ميدان التعليم سبعا وعشرين سنة ؛ لا يصرفه عنه شيء ،
ولا يشغله عنه أمر ؛ فهو لا يفتأ يفكر فى تلاميذه حتى عندما
ينأى عن وطنه ، لمهمة جليلة ؛ فها هو فى سفره الى فرنسا ، مع
وفد المؤتمر الإسلامى ، يستمع ، بإعجاب الى زميليه :
الإبراهيمى والمقببى ؛ وهما ، على ظهر باخرة ، فى حوار فكرى
وأدبى رفيع ؛ فيستحضر فى ذهنه صور أولئك الأشبال ، الذين
تركهم فى الجامع الأخضر ، يتعلمون ويتكonnون ؛ فيبدي
ما يجول فى خاطره ، نحوهم ، ويقول : « كنت ، بحكم مهنتى ،
أفكر فى تلامذتى ، وإعدادهم لمثل مقام هذين العالمين الأديبين
العظيمين ؛ فلن يحفظ الإسلام والعربية ، فى الجزائر ،
إلا بأمثالهما ؛ فينبعث فيّ عزم على الجد والاجتهاد فى التعليم ،

(1) الشهاب : ج 6 ، م 7 .

(2) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، ص 139 .

كل ما بقي من حياتي ، حتى آخر ومضة من الروح ، وآخر قطرة من الدم .

ويعمر بذهني خاطر مزعج ، يكدر عليّ ذلك الصفو ، ويكاد يضعف ذلك الأمل ؛ أتدرى ما هو الخاطر ؟ هو « صندوق الطلبة » الفارغ المدين ؛ ولكنني ، سرعان ما أزيله بكلمتي التي ألهمت الى قولها ، منذ نحو ربع قرن « نحن على الفيض الرباني » ، ولن نزال عليه ، ان شاء الله » (I) .

ولم يثنه ، عن مهمة التربية والتعليم ، تهديد الاستعمار ووعيده ؛ ولم يرهبه بطشه وتنكيله ؛ بل انه أكد عزمه على مواصلة جهاده ، في مقال نشرته جريدة البصائر ، في 7 محرم 1337 هـ (8 أفريل 1938 م) ، بعنوان :

« يا لله !. للإسلام والعربية في الجزائر ! »

يندد فيه بقرار 8 مارس 1938 ، المشؤوم ؛ الذي يقضى بسجن من يعلم اللغة العربية بلا رخصة ؛ جاء فيه : « (ان الاستعماريين) علموا أن لا بقاء للإسلام الا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه ؛ وأن لا تعليم له الا بتعليم لغته ؛ فناصروا تعليمهما العداء ، وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمهما بالمكروه والبلاد ؛ فمضت سنوات في غلق المكاتب القرآنية ، ومكاتب التعليم الديني العربي ؛ والضن بالرخص ، واسترجاع بعضها ؛ حتى لم يبقوا منها الا على أقل القليل .

« ولما رأوا تصميم الأمة على تعلم قرآنها ودينها ولغة دينها ، واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ، واستمرارهم على التعليم ؛ رغم التهديد والوعيد ،

(1) الشهاب : ج 7 ، م 12 ، رجب 1355 هـ (اكتوبر 1936 م) .

ورغم الزجر والتفريم ؛ لما رأوا هذا كله ، سموا سعيهم ،
وبذلوا جهدهم ، حتى استصدروا هذا القانون : قانون العقاب
الرهيب !

« ... فهت الأمة كل هذا ، وفهمت أن القانون سلاح جديد ،
أشهر لمحاربتها في أعز عزيز عليها ، وأقدس مقدس لديها ؛
وهو قرآنها ودينها ، ولغة قرآنها ودينها ؛ وتوقعت من السلطة
أن تستعمله أشد استعمال ، وتستغله شر استغلال ؛ ضد تعليم
القرآن والإسلام ، ولغة القرآن والإسلام ؛ لما عرفت من قبل
مقاومتها لهذا التعليم ، والقائمين به .

« ... فهت الأمة هذا الشر والكيد المدبرين لدينها وقرآنها ،
ولغة قرآنها ودينها ؛ وفهمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،
الممثلة للأمة في دينها وقرآنها ، ولغة دينها وقرآنها ؛ والناطقة
في الدفاع عنها ، في هذه الناحية ، بلسانها ؛ والمعاهدة ، لله
وللأمة ، على ذلك الدفاع الى آخر رمق من حياتها .

« ... قد فهمنا - والله - ما يراذ بنا ؛ واننا نعلن ، لخصوم
الإسلام والعربية ، أننا عقدنا ، على المقاومة المشروعة ، عزمنا ؛
وسنمضي - بعون الله - في تعليم ديننا ولفتنا ، رغم كل
ما يصيبنا ؛ ولن يصدنا عن ذلك شيء ؛ فنكون قد شاركنا في
قتلها بأيدينا ؛ واننا على يقين من أن العاقبة - وإن طال البلاء -
لنا ؛ وأن النصر سيكون حليفنا ؛ لأننا عرفنا ، إيماننا ،
وشهدنا ، عيانا ، أن الاسلام والعربية قضى الله بخلودهما ؛
ولو اجتمع الخصوم كلهم لمحاربتهم » .

وان باديس ، في تنديده بهذا القرار الاستعماري ،
وفضح أهدافه الماكرة . لا يكتفى بما كتب ؛ بل ظل يستصرخ
جميع فئات الشعب ، في كل مكان يحل فيه من أرض الجزائر ؛

فقد رأيناه يستغل فرصة وجوده في مدينة بجاية ، بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، سنة 1337 هـ ، ليعلن ، أمام جمهور المؤمنين الذين تجمعوا في رحاب جامع سيدي الصوفي ، أمام مدرسة الإصلاح ، إثر صلاة المغرب مباشرة « أن الاستعمار قد مس الجزائر في صميمها ، بقرار 8 مارس الذي يمنعها من تعلم لغة دينها ؛ وعليه ، فإن كل جزائري لا يحتج على هذا القرار خائن لدينه ووطنه ؛ سواء كان عالما أو متعلما أو مفتيا أو سياسيا أو تاجرا أو عالما » .

ولم يقتصر اهتمام ابن باديس ، في ميدان التعليم ، على الفتيان فقط ؛ بل دعا الى تعليم الفتيات ؛ في وقت كان فيه الناس ، وأشباه العلماء يرون تعليم البنت من المنكرات : دينا وعرفا ؛ فقد استمعنا اليه ، في مدينة بجاية في المناسبة المشار اليها آنفا - وهو يتحدث عن ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم في جمع غفير من الرجال والنساء ، في قاعة بحي الحميس بعد صلاة العشاء - يؤكد « ان المجتمع لا ينهض الا بالجنسين الرجل والمرأة ، مثل الطائر لا يطير الا بجناحين » .

وابن باديس ، في هذه العزيمة التي يعلنها ، وهذه المقاومة التي يقودها في سبيل العلم ، يصدر عن وعي عميق بخطر سياسة التجهيل التي انتهجها الاستعمار لإبقاء الشعب في حالة التخلف التي وضعه فيها ؛ لأن : « الانسان خاصيته التفكير في أفق العلم الواسع الرحب ؛ فمن حرم انسانا - فردا أو جماعة - من العلم ، فقد حرمه من خصوصيته الانسانية ، وحوله الى عيشة العجاوات ؛ وذلك نوع من المسخ ؛ فهو عذاب شديد ، وأي عذاب شديد ! » (1) .

(1) عند تفسير قوله تعالى : « لأعذبه عذابا شديدا » . مجالس الذكر ، ج 1 ، ص 347 .

وقد كان طموحه في هذا الميدان كبيرا ، وآماله فاسحا ؛ ففكر في جزارة كتب الدراسة ، وأنشأ معملا للصنائع ، تابعا لمدرسة التربية والتعليم ، التي كان رئيسا لجمعيتها ؛ يتعلم فيه التلاميذ حرفا ومهنا ، الى جانب دروسهم النظرية ؛ وهو ما تسمى المدرسة الاساسية الجزائرية ، اليوم ، الى تحقيقه .

ولم يكن يكتفى ، في علاقته بتلاميذه ، بتلك الساعات التي يقضيها معهم ، في حلقات الدرس ؛ بل كان يمتن صلته بكل طالب ، ويرسخ علاقته بكل تلميذ ؛ وله في ذلك فلسفة خاصة ، هي سر نجاحه ؛ وهي أن الطلاب ، اذا لم تكن علاقتهم بمعلمهم امتن ، واحتكاكهم به أكبر . « تخرجوا في العلوم والفنون ، بدون تلك الروح التي ينفخها المعلم في تلاميذه - ان كانت للمعلم روح - ويكون لها الاثر البارز في أعماله العلمية ، في سائر حياته » (I) .

وهو في خطبه القصيرة في مبانيها ، الزاخرة في معانيها ، الواضحة في أسلوبها ، الرصينة في أفكارها ؛ يرشد شعبه الى ميادين الخير ، ويدله على السبل المؤدية اليها ، ويحثه على الصبر والمصابرة في أداء الواجبات ، وتحمل المسؤوليات .

اما في رحلاته الكثيرة ، عبر مدن الجزائر وقراها ، فيتخذ المساجد والنوادي والساحات والاسواق منابر ، بدعو الناس فيها الى التعارف والتعاون والوحدة ؛ مؤكدا على ما يوحد القلوب ، ويجمع الصفوف ؛ والإعراض عن كل ما يشتت ويفرق ؛ وذلك في جميع شؤون الحياة المادية والروحية ؛ وقد عبر عن هذه الحقيقة التي جعلها شعاره ومبدأه في معاملته الناس ، بقوله :

(1) الشهاب : ج 8 ، م 11 .

« ... ان هذا العبد له فكرة معروفة ، وهو لن يحيد عنها ، ولكنه يبلغها بالتى هى أحسن ؛ فمن قبلها فهو أخ فى الله ؛ ومن ردها فهو أخ فى الله ؛ فالأخوة فى الله فوق ما يقبل وما يرد » (I) .

وكان يشجع كل مبادرة الى إقامة مسجد ، أو تأسيس مدرسة ، أو فتح ناد ، أو إنشاء جمعية .

بهذه الروح الإسلامية الصادقة ، استطاع ابن باديس ، مع إخوانه العلماء العاملين ، وخريجي مدرسته المجتهدين ، أن يبث الوعي الإسلامى الصحيح فى نفوس الجماهير المؤمنة ، ويعبى طاقاتها ، فى سبيل إحياء مقومات شخصيتها ، واسترجاع سيادتها ومجدها .

هذا وإنه لطيب لنا أن نشيد بالجهود التى ما فتىء يبذلها الأخ الاستاذ محمد الصالح الصديق ، العضو بالمجلس الإسلامى الأعلى ، على مساعدتنا لإنجاز هذه الاجزاء ، من آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ، وما نعتزم إصداره - بحول الله - من بقية آثاره ، وآثار غيره ، من علمائنا الأعلام ، قديما وحديثا .

كما ننوه بالأخ الاستاذ علي شنتير العضو بالمجلس الإسلامى الأعلى الذى وضع تحت تصرفنا مجموعة الشهاب وهو عمدة عملنا . والاخوة الأساتذة :

محمد نسيب لمشاركته فى الجزء الأول .

والفقيه علي مرحوم الأمين العام للمجلس الإسلامى الأعلى سابقا لمساهمته فى إعداد الجزء الثانى ، ومحمد الهادي الحسنى لمشاركته فى إنجاز الجزئين الثالث والرابع .

(1) الشهاب : ج 6 ، م 7 .

دون ان تنسى غيرهم من الجنود المجهولين الذين يعملون في
هذا المشروع العلمي .

جزاهم الله جميعا عن هذه الخدمات خير جزاء، وأمدنا بروح
منه لمواصلة إحياء تراثنا العلمي الخصيب .

ورحمة الله تعالى على علمائنا ، وعلى جميع أبناء الجزائر
المجاهدين في مختلف الميادين .

عبد الرحمن شيبان

« تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما
تختلف الافراد . ولا بقاء لشعب الا ببقاء مقوماته
ومميزاته كالشان فى الافراد ، فالجنسية القومية
هى مجموع تلك المقومات وتلك المميزات . وهذه
المقومات والمميزات هى اللغة التى يعرب بها
ويتأدب بأدائها ، والعقيدة التى يبنى حياته على
اساسها ، والذكريات التاريخية التى يعيش عليها
وينظر لمستقبله من خلالها ، والشعور المشترك بينه
وبين من يشاركه فى هذه المقومات والمميزات » (I).
عبد الحميد بن باديس

(1) الشهاب : ج 12 ، م 12 ، ذى الحجة 1355 هـ ،
فيفري 1937 م .

القسم الأول

التَّزْيِينُ وَالنَّعْلِيمُ

« اننا فى وقت يجب فيه علينا ان نطلب العلم
والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية فى الحياة،
وان نمرن النفوس على حب التضحية والبذل
والتعاون فى سبيل تثقيف عقول فلذات الاكباد ،
وهذا من اؤكد الواجبات الآن ، ومن شاء الشهرة
فى الوطنية والقومية فليدخل اليها من باب ترقية
افكار الناشئة ودعوة الآباء الى ما يوجبهم عليهم
الاسلام ، وتفرضه عليهم تعاليمه السامية » (*) .

☆ ☆ ☆

« أحذر كل (متعلم) يزهدك فى علم من
العلوم ، فان العلوم كلها اثمرتها العقول لخدمة
الانسانية ، ودعا اليها القرآن الكريم بالآيات
الصريحة ... وحافظ على حياتك ، ولا حياة لك
الا بعبادة قومك ووطنك ودينك ولغتك ، وجميل
عاداتك؛ واذا أردت الحياة لهذا كله فكن ابن وقتك،
تسير مع العصر الذى أنت فيه بما يناسبه من أسباب
الحياة ، وطرق المعاشرة والتعامل » (**) .

عبد الحميد بن باديس

(*) الشهاب : ج 9 ، م 7 ، جمادى الاولى 1350 هـ ،
سبتمبر 1931 م .

(**) الشهاب : العدد 49 السنة 3 ، صفر 1345 هـ ،
أوت 1926 م . قبل ان يتحول الى مجلة .

التعليم العربى :

اقترح الجمعية الجزائرية للتعليم الثانوى بحث فى تعليم اللغة العربية والمدنية الاسلامية

- 1 -

كانت هذه الجمعية من زمن قريب وزعت منشورا بالفرنسية تحت العنوان أعلاه على أفراد من أهل العلم وبعض الصحف ، وطلبت الجواب عنه ، فترجمته ادارتنا وأعطته لبعض علماء قسنطينة ليحيى عن الاسئلة التى فيه، ففعل وأرسل تلك الاجوبة للجمعية فى الاجل المحدود . ثم لما لم نر فى الصحف جوابا لاحد من العلماء رغبتنا اليه أن يأذن لنا بنشر أجوبته فأذن لنا ، فها نحن ننشر الاسئلة سؤالا وسؤالا ونذكر اثر كل سؤال جوابه . قال المنشور :

« لوحظ هذا البحث من عدة أوجه :

- 1 الوجه السياسى الاجتماعى -

س - فهل من الوجهة السياسية مكننا تعليم اللغة العربية من الوسائل اللازمة لتصويب وتدريب ترقى الاهالى بكل دراية

وعلم ؟ - وهل اطلعنا على طبائعهم النفسية وأخلاقهم وعوائدهم
وتقاليدهم العادية ؟ .

ج - القدر الزهيد والاسلوب البسيط الذى تعلم به العربية
فى الجزائر لا يمكن أن يعطى الوسائل اللازمة لادارة تطوّر
الاهالى بكل دراية ولا يطلع على حقائقهم .

ان الدراية التامة والاطلاع الحقيقى يتوقفان على فهم لفة
الاهالى كأحدهم ، وعلى الامتزاج بأوساطهم ، وكلا الامرين على
غاية الندور .

س - 2 - وان لم يكن ذلك قد حصل فهل هو (أى تعليم
العربية) كافل بتحصيله وموصل اليه ؟ .

ج - نعم هو كافل اذا كان مع امتزاج ومخالطة يكاد ان لا
يشعر فيهما بسيد ومسود .

س - 3 - اليس مما يزيد الموظفين المدنيين والعسكريين معا
المخالطين للاهالى وجاهة وحرمة ونفوذاً فيهم أن يخاطبوهم
مباشرة دون واسطة مترجمين ؟ .

ج - نعم يكسبهم هذه الامور كلها ويكسبهم أيضا أمرا أنفع
منها كلها وهو - المحبة - .

اننى مع - غاية الاسف - أقول : ان بعض الحكام الذين
يعسنون التكلم بالعربية - لا يتنازلون للتكلم بها ظلنا منهم أن
قوتهم وتفوقهم انما يظهران اذا تكلموا بلغتهم ! ناسين أن
العربى اذا رأى منهم ذلك - وهو يعلم احسانهم للغة - فهم
منهم التكبر عليه والاحتقار للغة ، وهذا - لا شك - يترك فيه
شعورا سيئا يضاد مضادة تامة الروح التى يود العقلاء من
الامتين وجودها بين الحاكم والمحكوم .

2 - الوجه الاقتصادي -

س - 1 - هل من منفعة تجار شمال افريقيا ووطن فرنسا الذين لهم معاملات مع اوطان لفتها عربية - أن يكونوا عارفين بلفتهم ؛ وببال من عوائدهم ودينهم ؟

ج - ان أساس التجارة هو الثقة ولا تكون ثقة الا مع التعارف والتفاهم ، فمعرفة التجار الافرنسيين للغة الاهالي وشؤونهم ضرورية لهم اذا ارادوا الرسوخ لتجارتهم واتساع نطاقها ودفع المزاحم عنها .

س - 2 - هل تعليم العربية على جريانه الحالي بالمدارس التجارية والصناعية والفلاحية الكائنة بشمال افريقيا كاف للزوميات الحالة الراهنة ؟

ج - القدر الموجود في هذه المدارس زهيد جدا بالنسبة لما تقتضيه العلاقات الكثيرة والمصالح المرتبطة الممتزجة بين الاهالي والافرنسيين سياسيا ومدنيا واقتصاديا (1) .

☆ ☆ ☆

- 2 -

س - 3 - هل ينبغي لهذا التعليم أن يكون بسيطا وعمليا فقط أم يجب أن يرتفع عن هذه الدرجة ؟

ج أما الذين تربطهم بالاهالي روابط تجارية وفلاحية وصناعية فربما كان البسيط كافيا لهم مع شدة العناية بالتطبيق.

(1) الشهاب . العدد 39 ، 9 محرم 1345 هـ - 19 جويليت 1926 م .

وأما الذين يتصلون بالأهالى فى دوائر القضاء الشرعى أو دوائر الحكم أو مدارس العلم فهؤلاء يحتاجون الى معرفة مهمة فى العربية الفصحى التى هى لغة القراءة والكتابة مع توسع كل فى معرفة الشؤون الاهلية التى يحتاج اليها حاجة خاصة فى وظيفته .

س - 4 - هل ينبغى أن يمن به (التعليم) على المدارس التجارية والصناعية والفلاحية والملاحية (أى مدارس الشؤون البحرية) الكائنة ببعض مدن فرنسا العظام سيما المدن التى لها معاملات ورابط بأقطار لغتها عربية ؟ .

ج - خريجو هذه المدارس كلها تدعوهم مصالحهم الى مخالطة الاهالى، فتزويدهم بمعلومات عنهم ؛ ومعرفة بلغتهم - ضروريان لهم .

س - 5 - وان تعين ذلك فهل ينبغى أن ينظم ذلك التعليم مثلما نظم تعليم اللغات الاخرى ويجلب له أساتذة أولو شهادات رسمية دالة على كفاءتهم ؟

ج - ربما كانت الفوائد المادية التى يجنيها المتخرجون من هاته المدارس من شمال افريقيا أكثر من كل ما قد يجنونه من جهة أخرى، فتعليم لغة هذه الاقطار وشؤونها - اذا لم يكن أولى من تعليم لغة أخرى - فهو مساو له على الاقل ؛ فاهمال ذلك الى اليوم مما يؤسف له .

ثم لا يكون التعليم حقيقيا ومفيدا الا اذا كان بقانون رسمى وأساتذة حقيقيين .

ـ 3 ـ الوجه العلمى :

س - I - هل تعليم اللغة العربية والمدنية الاسلامية الموجود الآن بمعاهد التعليم الراقى عندنا كجامعة الكوليج دى فرانس، ومدرسة العلوم العالية، ومدرسة اللغات الشرقية، والكليات المختلفة الخ ... أخذ من البسط والتعمق والاهمية قسطا مناسباً لشسوع ما فى تصرفنا من الاوطان التى لفتها عربية .

ج - أنا لا أعرف معهدا من هاته المعاهد حتى أحكم عليه حكما مباشرا ، ولكننى أحكم عليها بما شاهدت من آثارها ؛ فاننى عرفت أفرادا من المتخرجين منها، فما دلتنى معلوماتهم على ما يطابق منزلة هذه المعاهد وشهرتها .

واذا وازنا بين آثار المستشرقين الفرنسيين وغيرهم من مستشرقى أمم أخرى ليس لها مثل مستعمرات فرنسا العربية وجدنا النسبة غير مناسبة .

س - 2 - وبالمخصوص هل عدد كراسى التعليم فى اللغة العربية المؤمل أحداثها فى مدارس التعليم العالى كاف وكافل لحصول الاختصاص الذى يحتمه وفور وصعوبة وسعة المسائل التى يدعو الى طرقها درس الاسلام ودرس مدنيته ؛ والملكة التعليمية فيه ؟ .

ج - التخصص المعروف فى فروع العلوم - لا يكفى فى تحصيله فى فروع علم العربية والمدنية الاسلامية الا عدد كثير من الاختصاصيين ؛ ليس عددهم موجودا - فيما نعلم - ولا وجودهم فى الفرنسيين أنفسهم - فيما نظن - بمستطاع اليوم . فحسبنا اذن أن نكثر من الكراسى حسب الامكان، ونكون بذلك قد هيانا الاسباب للتخصص فى المستقبل (I) .

(1) الشهاب : العدد 40 ، 12 محرم 1345 هـ - 22 جوليت 1926 م .

س - 3 - هل جامعة الجزائر التي هي القرار المنبعثة منه أشعة الفكر الفرنسى على شمال افريقيا يمكنها أن تكون مع ذلك أعظم مركز وأهم معهد للتعاليم والمعارف الاسلامية ؟

ج - الكلية الجزائرية هي أحق الكليات بالقيام بتعليم اللغة العربية والمدنية الاسلامية الصحيحة فى بلد عربية اسلامية (2) ولانها فى مركز دائرة مستعمرات الشمال الافريقى .

وجدير بالذين يتعلمون العربية والمدنية الاسلامية بفرنسا أن يكونوا ملزمين بتكميل دروسهم فيها ليجمعوا بين العلم والتطبيق .

س - 4 - هل ينبغى لكلية الآداب بالجزائر أن تستمر فى ذلك على تعليمها المزدوج ؛ تعليم نظرى فنى بحث من جهة ، وتعليم عملى مختصر ؟ أم الاولى والاحسن أن ينقل ذلك التعليم أجمع الى كرسى للتعليم العمومى مستقل خاص، كما هو المعمول به فى تلمسان ووهران وقسنطينة ؟

ج - الاحسن أن تستمر الكلية على طريققتها مع زيادة تحسينها وتوسيعها ولا يغنى ذلك عن الدرس العمومى .

س - 5 - هل ينبغى أن يزداد فى عدد كراسى التعليم العمومى بقطر الجزائر ؟

ج - نعم مع اختيار المدرسين الذين يحسنون جيدا التكلم بالعريسة .

(2) هكذا فى الاصل والصواب : عربى اسلامى .

س - 6 - ما رأيكم فى التعليم العالى العربى بـ « المدارس »
(أى المدارس العربية) ؟

ج - لا أبيع لنفسى أن أسمى التعليم الذى فيها عاليا ؛ وإنما
هو فوق الابتدائى ودون المتوسط ؛ وإذا تذكرت أفرادا كثيرين
من المتخرجين منها أقول ابتدائى فقط فقط !!

س - 7 - هل برنامجها وأساليب التعليم فيها على شاكلة عصرية
كافية ؟ ألا يجب أن يدرب مدرسوها بادية بدء على ملكة النقد
العلمى الفنى ؟

ج - الكتب التى تدرس فيها هى الكتب القديمة المعقدة التى
لا يتوصل الطالب الى ما فيها من المعانى الا بقطع طريق وعرة
شائك من الالفاظ . والمدرسون مضطرون أن يعلموا على مقتضى
أسلوبها العقيم .

واذن لا تكون لها نتيجة الا بتبديل الكتب وتبديل الاساليب
وانتقاء المدرسين، وعدم التقيد بالمتخرجين منها .

4 - الوجه الفكرى -

س - I - هل اللغة العربية الفصحى والدارجة معا قادرتان على
تثقيف الفكر وانضاجه على حد سواء مع اللغات القديمة
والعصرية .

ج - لغة العلم والادب والقراءة والكتابة التى يتفاهم بها
مئى وتسعون مليوناً من الناطقين بالعربية بلهجات مختلفة
- إنما هى اللغة الفصيحة العربية ، فهاته هى التى تثقف الفكر
وتنضجه .

س - 2 - هل اللغة الفصحى بالخصوص - نظرا الى بنية مفرداتها وتراكيب جملها وقوانين عروضها - كافلة لنا بجميع الفوائد التي تجود لنا بها لغاتنا القديمة (أى اللاتينية) ؟

ج - اللغة العربية تماثل اللاتينية فى جميع فوائدها ، وتزيد عليها بحياتها ووفرة المتكلمين والكاتبين بها .

س - 3 - هل يجدر بالعربية أن تدرس بمثل الأساليب والكيفية التى تدرس بها تلك اللغات العتيقة خصوصا لتصويب الذهن وتشير الفكر ؟

ج - ليست العربية مية كاللغات العتيقة فلا تكون أساليب تعليمها واحدة (I) .

- 4 -

س - 4 - هل اللغة العربية الفصحى أصعب اللغات العصرية - باندراج الألمانية والانكليزية - تناولا وأبعدها من فكرتنا ، وأقدرها على تقليل أى فكر فرنسى وتحييره كما هو مصرح به فى البرامج الجديدة ؟

ج - ليس الفكر الفرنسى بأبعد عن العربية من الفكر العربى عن الفرنسية ، ولا العربية بأقل عذوبة وأكثر صعوبة من اللغات الغربية ، ونحن نعلم أن الآلاف من العرب يحسنون لغة أو لغات من اللغات الغربية ، وقد يكون فيهم من يتقن ما يعرف منها أكثر من بعض العالمين بها من أهلها . فلماذا سهل ذلك عليهم ولم تتحير ولم تتقلل به أفكارهم كما يزعم ذلك فى الفكر الفرنسى اذا تعلم العربية ؟ !

(1) الشهاب : العدد 42 ، 19 محرم 1345 هـ - 29 جوليت 1926 م .

ولا شك أن مصرحات البرامج الجديدة بعيدة عن الصواب .

س - 5 - ألم يكن للغة الفصحى حظ من ملح الآداب والمؤلفات الفنية والعلمية حتى يمكننا أن نجد فيها المقتطفات والمختارات التي لا بد منها لوضع برنامج تعليمي فيها مدرج ومنظم مهذب ؟
ج - في دواوين العربية المطبوعة والمخطوطة الكفاية والفناء لذلك اذا تولى ذلك من يحسنون الانتقاء والتنظيم .

س - 6 - هل يجب لتعليم اللغة الدارجة أن يراد به (في الاوطان المتلفظ بها فيها) غاية أرفع من ذلك القصد العلمي البسيط ؟
ج - فهم اللغة الدارجة فيه معرفة روح الشعب المتكلم بها ، ثم هي لهجة عربية لا تمتاز عن الفصيحة الا بما فيها من تسكين وحذف لأجل التخفيف على اللسان .

س - 7 - هل مجامع القصص والابخار والنوادر المتداولة عند الاهالي باللغة في وفور وتنوع مادتها وشهرتها حدا يؤهلها لان يكون منها تعليم جذاب خلاب مطرب .

ج - اللغة الدارجة انما هي لغة الوسط العامي المتخاطب ، والتعليم الجذاب الخلاب المطرب انما يكون في لغة الوسط الراقى وتلك انما هي اللغة الفصيحة المعربة لغة القراءة والكتابة والمحطابة ومجالس العلم والادب .

5 - الوجه التعليمي -

« فيه قسمان » :

أ - قسم التعليم الأولي -

س - 1 - هل ينبغي أن يوجب تعليم العربية في التعليم الابتدائي البسيط والتعليم الابتدائي الراقى الأعلى حسبما هو مسطر

بالقرارات الوزارية والاوامر الديكتورية الصادرة في سنة 1906
- المعمول به الآن - .

ج - نعم مع ما فيه من الصعوبة والفساد وقلة الجدوى !!!
س - 2 - ما تكون كيفية تعليم العربية في المكاتب الابتدائية ؟
أ - أيقصر فيه على تلقين اللغة أى تعليمها تعليمًا شفاهيا
فقط ؟

ب - أم يكتفى فيه بما يلزم من المفردات والمبارات المتلفظ
بها عاديا في مطلق الاشياء ؟

ج - أم هل يجب أن يضاف لذلك شيء من قواعد القراءة
والكتابة والنحو .

ج - ينبغى أن يكون تعليم العربية كتعليم الفرنسية سواء،
ولا حاجة لابناء الاهالى لتعليم اللغة الدارجة لانها فطرتهم (1).

- 5 -

س - 3 - هل الكتابة التى تعلم ينبغى أن تكون هى المستعملة
عند الاهالى أم يجب تصويرها (أى تصوير مخارج الحروف)
بحروف رومانية أى (أوروبية) ؟

ج - ينبغى الاعتناء بالخط العربى وتعليم لفته به ، وتعليم
العربية بحروف افرنجية يقطع الصلة تماما بين التلميذ وما
يكتب بالعربية !!

س - 4 - هل ينبغى أن يزداد في امتحانات (البروفى اليمائيز)
وامتحان المسابقة للدخول بمدارس (النورمال) الاولى (وهى

(1) الشهاب : عدد 43 ، الاثنين 23 محرم 1345 هـ الموافق لـ 2/8/1926 م .

المهيئة للمدرسين فى المكاتب الابتدائية) - تحرير كتابى
وسؤال شفاهى فى اللغة العربية ؟

ج - زيادة التحرير الكتابى والسؤال الشفاهى مما يحمل
المتعلمين على التطبيق أيام التعلم وذلك هو الثمرة المقصودة .

س - 5 - هل ينبغى أن يوجب تعليم العربية فى جميع طبقات
المدارس النورمالية المتخرج منها الاساتذة ذكورا واناثا للتعليم
الابتدائى ومكاتب التعليم الابتدائى الاعلى ؟

ج - حيث كانت المدارس النورمالية هى التى ترشح المعلمين
فمن اللازم لهم تعلم العربية .

س - 6 - هل ينبغى فى هذه المدارس أن يكون تعليم العربية
وكيفيته مثلما هما فى مكاتب التعليم الابتدائى البسيط (وهو
ما يهين لامتحان السرتفك دى تود) .

ج - ينبغى أن تكون دائرة التعليم فى هذه المدارس أوسع؛
لأنها أرفع .

س - 7 - ألا ينبغى أن يضاف لذلك التعليم شىء من علم العربية
كتابة لتدريب التلامذة على استعمال اللغة العربية المدعوة باللغة
(الجارية) ولتوسيع نطاق معارفهم مثل الخوض فى اللغة الفصحى
وتعلم تاريخ ومدنية الاسلام ؟

ج - قد قلنا فيما تقدم : ان تعليم اللغة الجارية لا يحتاج
إليه أبناء الاهالى وأنه لا يكفى الذين يرشحون لتكون لهم
ارتباطات الاهالى علمية أو شرعية أو حكومية .

ب - التعليم الثانوى -

س - 1 - اذا سلمنا أن اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية مثل الانكليزية والالمانية مستطبعة لان تعين على صياغة الفكر وتهذيبه ولان تكون آلة تحصل بها معارف غريزة ، وكيف الوصول الى هذه النتيجة والحصول على هاته المنية ؟

أ - أكون ذلك بتعلم اللغة الدارجة ؟

ب - أم بتعليم اللغة الفصحى ؟

ج - أم بتعليمهما معا ؟

ج - ليست العربية الدارجة أجنبية من الفصحى ولا بعيدة عنها بل هي هي بشيء من الحذف والتسكين للتخفيف الذى اقتضته كثرة الاستعمال ولما كانت الفصحى هي لغة العلم والفكر والادب فلا ينال شيء من ذلك الا بتعليمها ، والذى يتعلم يفهم الدارجة بكل سهولة فلا معنى لاضاعة الوقت الكثير فى تعلم الدارجة لمن أراد أن يعرف العربية للعلم والفكر والادب (1) .

6 -

ان الفرق بين لهجة التخاطب العام ولغة الكتابة ليس خاصا باللغة العربية كما قد يتوهم بل هو موجود فى جميع اللغات وفى بعضها يكون البعد أكثر مما فى العامية العربية عن فصحاها ؛ ثم فى جميع تلك اللغات تتعلم لغة الكتابة وتستتبع معرفتها معرفة العامية ، فليسر فى تعلم العربية هذا السير .

(الشهاب) نستحسن أن ننقل هنا ما يدعم هذه النظرية عن رصيفتنا مجلة « الزهراء » الغراء قالت :

(1) الشهاب : عدد 44 ، الخميس 26 محرم 1345 هـ الموافق لـ 1926/8/5م

(العامية والفصحى فى لغات أوروبا) .

قال العلامة الاستاذ جبر ضومط فى مقال له نشرته (مجلة السيدات والرجال) م 6 ، ص : 449 - 450 :

خذ الانكليزية مثلا فترى فيها لغتين :

مكتتبه وهى الفصحى ، وعامية وهى الدارجة . والفصاحة فى المكتتبه باللغة أعلى درجاتها فى لندن ، والدارجة باللغة أحط درجاتها أيضا فى بعض أقسام من تلك المدينة حيث الفقر والجهل على أشدهما .

ومثل الانكليزية الفرنسية ، ومثل لندن باريس ، فان اللغة المكتتبه وصلت فى كتابات بعضهم الى ما وصلت اليه تماثيل اليونان الجميلة ، أو تماثيل ميشال انجلو ، أو الى ما أشار اليه المتنبى :

(والقائل القول لم يترك ولم يقل) .

ولكن اللغة الدارجة فى بعض شوارع باريس لا يزيد نصيبها عما هى فيما يقابلها فى شوارع لندن . بل فى برلين مدينة العلم والعلماء ، ومدينة الادب والادباء ، تهبط اللغة الدائسة على اللسنة . فى أفواه الافدام من الفوغاء والخسارة الى ما لا يستطيع أن يتصور مثله بين افدام العامية عندنا ابكى الباكين على الفصاحة العربية واندثارها من كل اللسنة .

تعرفت منذ عدة سنين بمستشرق اسوجى جاء الى بيروت ولبنان لدرس اللغة العربية الدارجة . وكان الرجل والحق يقال يفهم ما يقول ويفهم ما يقال . فقلت له مرة فى عرض الحديث :

ـ أعندكم يا أستاذ لفتان فصحي ودارجة ؟

قال : عندنا .

قلت : ـ مائة بالمائة منكم يقرأون ؛ وعندكم لغة دارجة !
اذن ينبغي أن تكون قريبة جدا من اللغة الفصحى (لغة الكتابة)
قال : ـ بل هي بعيدة عنها .

قلت : ـ وأى الدارجتين من لفتنا ولفتكم أقرب الى أختها
الفصحى ؟

قال : ـ دارجتكم

وكنت انتظر جوابه هذا الخالي من العصبية لما كنت أتوسم
فيه من سعة العلم والفضل والانصاف .

« رجع الى الجواب » واذا كان لابد من تعلم الدارجة فقط
فليكن ذلك للذين لا يحتاجون من مخالطة الاهالي الا لمخالطة
عامية ولا تتشرف أنفسهم الى غير ذلك (1) .

ـ 7 ـ

س 2 ـ وهل لكل من هاته الاحوال يمكننا :

(1) أن نضع برامج تشابه التي وضعت لتعليم اللغات الاخرى؟

(2) وأن تجعل قائمة مؤلفين معينين يمكن اقراء مؤلفاتهم في
الطبقات العديدة من الدور الاول ومن الدور الثاني وفي
الطبقات العليا ؟

(1) الشهاب : عدد 45 ، الاثنين 30 محرم 1345 هـ ، الموافق لـ 9/8/1926م.

ج - اللغة العربية كاللغات الحية الاخرى فكل ما أمكن في تلك يمكن في هاته اذا تصدى لذلك بعلم صحيح ورغبة صادقة .

س - 3 - أليس بالحسن أيضا أن يدخل في طبقات الفلسفة والحساب شيء من التعليم الكتابي في اللغة العربية الجديدة (أو العصرية ويعنون بها الالفاظ والاساليب العصرية) كانشاء الرسائل، والمكاتبات، والجرائد، والمؤلفات العلمية والادبية ؟

ج - نعم كل ذلك حسن اذا استعين فيه بالمنتقى من خير ما أنتجته الافكار .

س - 4 - هل من اللازم أن يحافظ على بقاء ما أحدث بطلب وزير الحرب في مدارس الليسى بالجزائر ووهران وقسنطينة من الدروس المهيئة لامتحان الترجيم العسكرية ؟ وهل يلزم احداثها أيضا في كافة مدارس التعليم الثانوى بافريقية الشمالية ؟ وهل يحسن احداث مثل ذلك لتهييء المترجمين الشرعيين ؟

ج - تجب المحافظة على كل ما فيه ترقية لمعرفة المترجمين باللغة العربية وزيادة توسيع مداركهم فيها بكثرة ما يُطلعون عليه من الكتب والاساليب سواء في ذلك الترجمة العسكرية والترجمة الشرعيون ، والترجمة أحق الناس بمزيد الاعتناء لانهم الواسطة الوحيدة في التفاهم بين الامتين في المواطن الرسمية ، قرب غلطة واحدة من مترجم تذهب بحق ... أو تأتي بباطل ... وربما تلحق أذى بغير مستحق ... أو تجلب سوء ظن بمن هو برىء ... ولا يخفى ما في ذلك من الضرر الخاص والعام من حيث السياسة والاجتماع .

انتهى السؤال والجواب .

« الشهاب » نشكر لهذه الجمعية الموقرة عنايتها بتعليم اللغة العربية ومدنية الاسلام ، وعلى حريرتها واسترشادها بأهل العلم

فى طريق الوصول الى غايتها - ونشكر لحضرات العلماء الذين لبوا طلبها ووافوها بأجوبتهم كفضيلة الذى تفضل بنشر جوابه على العموم فى جريدة « الشهاب » راجين منها أن تستعمل الفكرة الخاصة فى تأمل فصول هذا الجواب وغيره لتستخلص من ذلك ما هو أرجح فى الفائدة وأقرب للفاية ، واضعة أمامها أن التعليم المنتج انما هو التعليم الراقى الصحيح ، وأن تعليم العربية والمدنية الاسلامية كتعليم الفرنسوية والمدنية الفرنسوية مما يزيد الامتين : الفرنسوية ، والجزائرية الفرنسوية - تفاهما وارتباطا ، وتلك هى الفاية المقصودة من كل سياسة قويمية ترتكز على اتحاد الجزائر بأم الوطن .

لنا كلمة فى الحاجة الى التعليم ننشرها - ان شاء الله - فى العدد القادم (I) .

(1) الشهاب : عدد 46 ، 3 صفر 1345 هـ ، الموافق لـ 12/8/1926 م .

التعليم

تعليم اللغتين ضروري لنا

لغتان متآخيتان فى هذا القطر كتآخى أبناؤهما، وضروريتان لتمام سعادته كضرورة اتحاد الناطقين بهما - هما اللغة العربية واللغة الفرنسية .

سكان هذا القطر مسلمون يدعوه دينهم الى تهذيب النفوس ومكارم الاخلاق وانايرة العقول يحثهم على تكميل نفوسهم الانسانية بتنقيتها من كل وصف وحشى، وتحليتها بكل وصف انسانى ، يحثهم على الاخلاق الراقية والآداب العالية على أقصى ما تصل اليه قدرتهم ، يحثهم على تغذية عقولهم بلبان العلوم والمعارف على اختلاف أصنافها وأنواعها ، يلفت أنظارهم الى الكون وما فيه من بديع الصنعة ودقيق الحكمة وغزير الفائدة ، ويعرفهم فى حث وترغيب أن ذلك ما خلق الا لهم، وانه ما بينه وبينهم الا أن يستعملوا عقولهم فى الادراك، وأبدانهم فى العمل مع الجهد والمثابرة ، يوسع نظرهم فى الاخوة الانسانية حتى يقول لهم ان من قتل نفساً بغير نفس أو بغير فساد فى الارض فكأنما

الذى هو لسانهم القومى الا اقلية ، ولسانهم الدينى بدون استثناء ، فمن الضرورى لتهديبهم وترقيتهم أن يتعلموا هذا اللسان .

ان الذى يحمل علم المدنية العصرية اليوم هو أوروبا، فضرورى لكل أمة تريد أن تستثمر ثمار تلك العقول الناضجة وتكتنه دخائل الاحوال الجارية ، أن تكون عالمة حية من لغات أوروبا ، وكل أمة جهلت جميع اللغات الغربية فانها تبقى فى عزلة عن هذا العالم ، مطروحة فى صحراء الجهل والنسيان من الامم المتقدمة التى تتقدم فى هذه الحياة بسرعة لم يسبق لها مثيل ، ومما لا يرتاب فيه - والواقع شاهد - أن مقدار كل أمة فى اللعوق والتخلف يركب المدنية - بنسبة كثرة وقلة انتشار لغة فيها من لغات الغرب .

نحن الجزائريين معتبرون جزءا من فرنسا، فضرورى لنا - حيويا - أن نتعلم اللغة الفرنسية، وقبيح بنا أن نجهل لغة كل نعتبر جزءا منه .

ونتيجة لازمة لكل ما تقدم أن تعلم اللغتين ضرورى لنا .
اللغة العربية من اللغات الحية التى تقـرن بالانكليزية والالمانية فى المدارس الثانوية، وقد رأينا من اعتناء جمعية التعليم الثانوى بالجزائر بها ما نشرناه فى الاعداد الماضية ، واستفادة الفرنسيين من تعلمها ماديا فى مستعمراتهم لا ينقص، بل يزداد على استفادتهم من غيرها، فهى بهذه الاعتبارات - زيادة على حاجة الجزائريين أبناء فرنسا لها - مستحقة لكل اعتناء

وتقديم . فاذا دعونا الى تعلمها والاهتمام بها وقرنها في التعليم باللغة الفرنسية فذلك للفائدة المشتركة لسكان القطر كله بتلك الاعتبار المتقدمة ، ونود أن نرى ممن بيدهم الامر من رجال الادارة ، وممن لهم قدرة مادية أو أدبية من الامة أن يتعاونوا على تكوين تعليم مزدوج فرنسوى عربى يجنى ثماره الجميع . كما نود بإلحاح أن نرى تغييرا فى برامج تعلم الفرنسية الخاص بالاهالى الذين يجعل ما بيدهم من الشهادات معدودا فى مقام ثان، فان العلم تراث الانسانية يستحقه على السواء جميع أفرادها المجتهدين، والفرنسوية لغة فرنسا فيستحقها جميع أبنائها المخلصين .

أيها المسلم الجزائري

هاك وصايا نافعة مختصرة على وجه الإجمال ، وسنميدها عليك مختصرة على وجه التفصيل .

هاك آدابا تقتضيها إنسانيتك ، ويفرضها عليك دينك، وتستدعيها مصلحتك في ماته الحياة .

هاك ما إن تمسكت به كنت إنسانا المدنية، ورجل السياسة، وسيدا حقيقيا يرمق من كل أحد بعين الاحترام والتعظيم :

حافظ على صحتك فهي أساس سعادتك، وشرط قيامك بالأعمال النافعة لنفسك ولغيرك ، تجنب العفونة، فإنها مصدر جراثيم الأمراض، ومثار نفور وبغض لطلعتك ، ومجلبة سب لجنسك ولدينك الشريف البريء منك في مثل هذه الحال .

نظف بدنك ، نظف ثوبك . تبعث الخفة والنشاط في نفسك وتنبل في عين غيرك ، وتجلبه الى الاستئناس بمعاشرتك .

قه أهلك وولدك ومن إلى رعايتك مما تقي منه نفسك، وسيرهم على نظام صحي وقانون أدبي تكفل سعادة وهناء عائلتك ورخاء عيشك . وهدوء بالك .

حافظ على عقلك ؛ فهو النور الإلهي الذي منحه لتهدي به الى طريق السعادة في حياتك .

فاحذر كل (متعيلم) يزهدك فى علم من العلوم ، فان العلوم كلها أثمرتها العقول لخدمة الانسانية ودعا اليها القرآن بالآيات الصريحة ، وخدم علماء الاسلام بالتحسين والاستنباط ما عرف منها فى عهد مدنيّتهم الشرقية والغربية حتى اعترف بأستاذيتهم علماء أوروبا اليوم .

واحذر كل (متريبط) يريد أن يقف بينك وبين ربك ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة ، يزعم التصرف بها فى الكون ، فربك يقول لك اذا سألت عنه : « فَإِنِّى قَرِيبٌ » الآية . ويقول لك : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » وأن الاولياء الصالحين بعيدون عن كل تظاهر ودعوى متحلون بالزهد والتواضع والتقوى، يعرفهم المؤمن بنور الايمان وبهذا الميزان .

واحذر من دجال يتاجر بالرقى والطلاسم ، ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحمن هزواً ، يستعملونها فى التمويه والتضليل و (القيادة) و (التفريق) ويرفقونها بعقاير سمية فيهلكون العقول والابدان .

حافظ على مالك فهو قوام أعمالك ، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيله وتنميته ، واطرق كل باب خيري لبذله .

فاحذر بالوعة المضاربات الربوية فى معاملتك ومن مسارب السرف فى جميع ملذاتك اذا كانت من المباحات ، دع ما اذا كانت من المحرمات .

حافظ على حياتك ، ولا حياة لك الا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك ، واذا أردت الحياة لهذه كله ، فكن ابن وقتك، تسير مع العصر الذى أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل .

كن عصريا فى فكرك وفى عملك وفى تجارتك وفى صناعتك
وفى فلاحتك وفى تمدنك ورقيك . كن صادقا فى معاملتك
بقولك وفعلك .

احذر من الخيانة ! الخيانة المادية فى النفوس والاعراض
والاموال ، والخيانة الادبية ببيع الذمة والشرف والضمير

احذر من التوحش فإن المتوحش فى عصر المدنية محكوم
عليه طبيعيا بالتناقض ثم الفناء والاضمحلال والاندثار ، كما
فנית جميع الامم المتباعدة عن التمدن والرقى .

احذر من التعصب الجنسى المقوت فإنه أكبر علامة من
علامات الهمجية والانحطاط . كن أخا انسانيا لكل جنس من
أجناس البشر وخصوصا ابن جلدتك المتجنس بجنسية أخرى ،
فهو أخوك فى الدم الاصلى على كل حال . كن محسنا لكل أحد
من كل جنس ودين فدينك الشريف يأمرك بالاحسان .

حافظ على مبادئك السياسية ، ولا سياسة لك الا سياسة
الارتباط بفرنسا (1) والقيام بالواجبات اللازمة لجميع أبنائها،
والسعي لنيل جميع حقوقهم فتمسك بفرانسة العدالة والأخوة
والمساواة، فإن مستقبلك مرتبط بها .

ثق بأن سياسة الصدق والصراحة والاخلاص المرتكزة على
الحب والعمل والتعاون ، لا بد أن تظهرك أمام العالم بمظهرك
الحقيقي، رغم كل الفيوم التى ينشرها حولك خصومك ومنافسوك،
فتعطيك حينئذ فرنسا جميع المحسوق كما قمت لها بجميع
الواجبات وتعيها حياة طيبة كجميع أبناء العالم العاملين
المخلصين (2) .

(1) هذه تقية من ابن باديس لانه يؤمن بأن الشعب الجزائرى سيستقل عن
فرنسا متى حان الوقت ، وقد حان وتحقق .

(2) الشهاب: العدد 49، السنة الثالثة، 15 صفر 1345 هـ - 23 أوت 1926 م.
وذلك قبل أن يتحول الى مجلة ابتداء من سنة 1929 م .

بماذا تنهض الامة نهضة دينية ؟

« هذا عنوان المحادثة التي ألقاها الاستاذ في نادى الترقى بالعاصمة مساء الاحد 8 جوليت الجارى وقد طلبنا منه أن يحرر لنا ما كان القاء فنشرناه لقراء الشهاب » .

أيها السادة !

بعد أن أحمد الله لى ولكم ، وأحييكم تحية الاخ الحميم .
فاننى تجنبت ساحة هذا النادى - رغم اشتياقى الى من تضمه
جدرانها من أصدقائى - حتى لا أدعى للقيام مقامى هذا فيقطع
على ما اعتزمت عليه من راحة فى سكوت وسكون .

ولكن لانجذابات روحية أو مصادفة مجسدة، لقينى بعض
الاصدقاء من رجال هذا النادى وعمده ، وكان ما توقعته من
الدعوة بالحاح الى هذه المحادثة فامتنعت ثم خضعت خضوع الفرد
للمجموع .

طلبت من أحد أولئك الاصدقاء، السيد أحمد توفيق المدنى
أن يقترح موضوع المحادثة فاختر بعد هنية : « بماذا تنهض
الامة » ، فجئت أحدثكم فى دائرة هذا الموضوع غير مستعد ولا
متكلف ، فاذا كان ما تسمعون منى لا يفى بتعبكم ، وكانت

« الخطوات أكثر من اللقعات » فالذنب (عفوا) ذنب أولئك
الاصدقاء الكرام .

ان نهضة الامة تكون اجتماعية ، وتكون سياسية ، وتكون
دينية . ولا تطمعوا - أيها السادة - أن تسمعوا منى كلمة فى
النهضة الاجتماعية أو النهضة السياسية ، فانى رجل من حظى
- ولا أقول من سوءه أو حسنه ، فان الامور بعواقبها ، وأنا
عاقبته لا أعرف عليها الآن (1) - من حظى هذا أننى ما عرفت
« باكولتية » ولا «ايكولا بوليتينيا» ولا «سانسيرا» (2) . وانما
أنا رجل « طالب قران » : حفظته فى أول بلوغى وأنا لا أفهمه
لأننى ما سمعت يوما من أحد ان القرآن يقرأ للفهم ، ولا اكتمم
أننى أخذت شهادتى من جامع الزيتونة فى العشرين من عمري
وأنا لا أعرف للقرآن أنه كتاب حياة ، وكتاب نهضة ، وكتاب
مدنية وعمران ، وكتاب هداية للسعادتين لأننى ما سمعت ذلك
من شيوخى عليهم الرحمة ولهم الكرامة . وانما بدأت أسمع
هذا يوم جلست الى العلامة الاستاذ محمد النخلى الذى رمى هو
الآخر - فى وقت من فئة - بالإلحاد ، ولكنه يوم مات تداعت لموته
حلق جامع الزيتونة واهتز له القطر التونسى كله .

قد تظنون - سادتى - هذه الحكاية الشخصية تفكها لتبريد
المر ، وهى صالحة لذلك . ولكن سترون كيف ترتبط بالموضوع ،
وكيف نحتاج اليها فى آخر الكلام ، من يوم عرفت من الاستاذ
أن القرآن صفاته تلك الصفات ، أخذت أقرأه وأدرسه باعتباره
كتابا تلك صفاته . وأطلب ما فيه من مقتضيات هذه الصفات ،
وصارت كلمة « طالب قران » عندى لها معنى غير الذى كان لها .

(1) فى الكلام حذف مفعول : أى (شيئا)
(2) أسماء لدرجات علمية وكفائية

فطالب القرآن اليوم لا يحدثكم أيها السادة الا عن النهضة الدينية ، فموضوع محادثتنا اذن هو « بماذا تنهض الامة نهضة دينية ؟ » وجوابنا المعجل عن هذا السؤال هو « لا تكون لنا نهضة دينية الا بالقرآن » .

أريد أن أقيم البرهان على هذا الجواب من وجهة علمية ووجهة عملية .

أما الاولى ، فان الانسان انما هو انسان بفكره ، وغرائزه ، وعقائده ، وأعماله ، المودعة هذه كلها في جزئه المحسوس الفانى وهو هذا الجسد ، وجزئه المعقول الباقي ، وهو الروح ، وبهذه الاصول الاربعة ينهض الانسان أو يسقط . فلنتكلم عليها من حيث نهضتها بالقرآن واحدة واحدة :

I - الفكر ، هذه هي القوة التي كان بها الانسان سيد العالم ، وسيطر على عناصر المادة وأنواع الاحياء . ونهضته باطلاقه للنظر فى جميع المحسوسات والمقولات ، والانتقال فيها من شىء الى شىء لتحصيل المجهول من المعلوم ، مع احترامه فى ذلك النظر والانتقال ، والقرآن - يا سادة - فى غير ما آية منه يعرض آيات الاكوان ، وآيات البيان على الفكر الانسانى ويدعوه للنظر ويرغبه فيه ويحثه عليه ، ويحترم هذا الفكر فى الانسان فلا يحتج عليه الا به ، ولا يخاطبه الا من ناحيته ، « قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا » وهذه الآية جديرة بأن تدعى آية النهوض الانسانى وأنا وان لم أكن فى درس تفسير لا أحب أن يفوتكم التنبيه الى قوله تعالى : «تقوموا» وأن القيام هنا هو النهوض من جميع وجوهه ، لا القيام على الارجل لـ « ضرب الحضرة ... » ولو كان هذا مراداً وفهمته العرب منه لما سادوا المعمور ، ولما كنت أنا هنا بدینی الاسلامی

ولسانى العربى . والى قوله « لله » فان النهضة اذا كانت لغير الله لا تخلص من ضرر يعود على نوع الانسان من وجهات شتى ، وان نفمت قوما من بعض الوجوه . ولما كانت نهضة الغرب لله شهد لهم علماء الغرب بأنهم لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم منهم . والى قوله « مثنى وفرادى » وما فيه من التنبيه على نهضة الفرد ونهضة الجمع . والى قوله ثم « تفكروا » فى هذا الاسلوب الذى أفاد ان أساس النهضة هو التفكير المتجدد، وضموا الى قوله تعالى: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» فجعل التفكير فيهما وقدم الدنيا على الآخرة لانها الطريق اليها وأبطلت الآية زعم كل مهون لامر الدنيا وصارف للعقول عنها. ووالله أنه لا كمال للانسان الا بالدنيا والآخرة .

2 - الفرائز ، ليس الانسان مطبوعا على الخير فقط ، ولا على الشر فقط ، ولا صقيلا غير مطبوع على شيء ، بل هو بجزئه الروحى النورانى خير محض ، ولكن باتصال ذلك الجزء الروحى بهذا الجزء الترابى تكونت غرائزه ، فكانت منها أصول خير وأصول شر ، ونهضة هذه الفرائز بمقاومة ما فيه من أصول شر ، وانماء ما فيه من أصول خير ، والقرآن - يا سادة - معلم أخلاقى عظيم ، فقد تضمنت آياته ذكر أصول الخير وما ينمىها ، وذكر أصول الشر وما يميته وينجىها ، وكل ما يزكى النفس وما يدسها ، ببيان منافع طريقة تلك لتركب ، ومضار طرائق هذه لتجنب .

3 - العقائد ، لابد للانسان من عقائد يعتقدها فى أمر دينه أو أمر دنياه . وكثيرا ما تكون هذه العقائد متلقاة بطريق التسليم والتقليد وكثيرا ما تنطوى حينئذ على باطل وفساد .

والقرآن فى غير موضوع منه يدعو الى العقد الحق المبني على العلم واليقين ؛ المبني على المحسوس فى باب المحسوس ؛ وعلى

المقول فى باب المقول « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » « وَإِنَّ
الْظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » وهكذا ينهى عن الاكتفاء بالظن
الا حيث لا سبيل الى غيره .

4 - الاعمال ، وللانسان اعمال ؛ وهى مبنية على
فكر وغرائز وعقائد ؛ فاذا كانت هذه مستقيمة كانت .
مستقيمة ؛ واذا كانت معوجة كانت اعماله مثلها . ولكن القرآن
لم يكتف فى نهضة الاعمال بهذا الاستلزام ؛ بل تتبع اصول
الاعمال فوضع لها قوانينها على قواعد الحق والصدق ، والرحمة
والعدل والاحسان .

فالقرآن - بهذا البيان الموجز - بان لكم انه كفىل بنهضة
الانسان نهضة حقيقية تبلغ به الى بقاع السيادة والكمال .
وهنا تم البرهان العلمى ، على انه لا نهضة لنا دينية الا
بالقرآن .

واما البرهان العلمى ، فان امة كانت منحطة فى افكارها :
فلا تعرف من الكون الا البقعة التى تقلها من الغبراء ، والرقعة
التى تظللها من الجرداء ؛ ولا من العلم الا ما يناسب اميتها وبدويتها .
منحطة فى غرائزها : تعيش على النهب والسفك والخمر والميسر
وما اليها . منحطة فى عقائدها : وكفى بعقيدة الشرك والوثنية
قبعا وضللا . منحطة فى اعمالها التى يعرب عنها بعض امثالها :
« من عزير » أى من غلب استلب : فلا عدل ولا رحمة ولا نظام .

ان هذه الامة جاءها رجل منها منشئا ونسبا ولكنه فوق جميع
المخلوق عقلا وعلما وأديا . هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ، جاءها بهذا القرآن « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ
النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » كما وصفه الله ، فأخرجها من
ظلمة الجمود الى نور التفكير ؛ ومن ظلمة الوحشية الى نور

المدنية الراقية ؛ ومن ظلمة الشرك الى نور التوحيد ؛ ومن ظلمة
الفوضى الى نور القانون والنظام . فلم تطو تلك الامة عصر
الصحابة حتى سادت العالم ديانة برهانية وملكاً عادلاً ؛ ولم
تطو عصر اتباع التابعين حتى سادته مدنية راقية وعلماء زاهراً .
فكتاب نهض بتلك الامة - وتلك حالها - هو هو والله الذي
لا تكون لنا نهضة دينية الا به .

وهنا تم على ذلك البرهان العملي .

قد تقولون - أيها السادة - : ها نحن نحفظ القرآن وفيينا
من يفهمه ؛ فلماذا لم ينهض بنا . وهنا أذكركم حكايتي المتقدمة
في صدر الخطاب . نعم ، فيينا من يحفظه ؛ ولكن مثل حفظي له
يوم ختمته بلا فهم ؛ وفيينا من يفهمه ؛ ولكن مثل ما كنت أفهمه
بدون أن أعرف له هذه المنزلة التي بينتها لكم اليوم .

وشيء آخر ، وهو أن العرب لما آمنوا بالقرآن - وقد فهموه
وعرفوا منزلته - لم يكن عندهم من يصرفهم عنه ؛ لا بالمنع من
تفهمه ؛ ولا بالمشغلات عنه من أقوال وأعمال ربما ظن أقوام
أنها تقوم مقامه وتكفي كفايته .

أيها السادة اذا أردنا أن ننهض نهضة دينية بالقرآن
فلنتفهمه ؛ ولنتفقه فيه ؛ لنعمل به . قادرين قدره عارفين
مزيتته . وعلى أهل العلم والفضل تبعة القيام بهذا وفي حضراتهم
الثقة والرجاء .

فليعملوا ، فالله مع العاملين (1) .

(1) الشهاب : ع 157 ، 8 صفر 1347 هـ - 26 جوليت 1928 م .

- الشهاب : ع 158 ، 15 صفر 1347 هـ - 2 أوت 1928 م .

الدروس المسجدية بقسنطينة

فى قسنطينة علماء مدرسون منهم الشيخ أحمد الحبيباتنى خريج المنعم الشيخ عبد القادر المجاوى ، والمنعم الشيخ حمدان الونيسى والمدرس الرسمى بجامع سيدى الكتانى ، ومنهم الشيخ الطاهر بن زقوطة خريج الشيخ حمدان والامام بالجامع المذكور، ومنهم الشيخ الزواوي الفكون خريج الشيخ الونيسى ، والامام بالجامع الكبير، ومنهم الشيخ يحيى الدراجى المتطوع بجامع الزيتونة والامام بمسجد الذرار .

ومنهم أساتذة المدرسة الدولية ، الشيخ المولود بن الموهوب المفتى، والشيخ الصالح بن العابد ، والشيخ عبد المجيد ابن جامع، ومنهم صاحب هذه المجلة .

كل هؤلاء السادة مدرسون دائما أو فى بعض الاوقات، فهل لحضراتهم أن يكونوا باجتماعهم مع هذا علميا يكون أساس كلية دينية إسلامية بالجزائر ؟ (1) .

(1) ش : ج 10 ، م 5 . غرة حمادى الثانية 1348 هـ - نوفمبر 1929 م .

جمعية التربية والتعليم الإسلامية

فى الشهر الماضى صدر الترخيص لهذه الجمعية والاعتراف بها من طرف الحكومة فى الجريدة الرسمية ، فكانت أول جمعية فى قسنطينة من نوعها . وقد كانت جمعية مكتب التعليم العربى حجر الاساس فى تكوينها، ومن أعضائها تلك الاقدمين ومن انضم اليهم تكون أعضاء هذه ، المؤسسون . ودونك أسماءهم فيما يلى :

رئيس (قديم)	عبد الحميد بن باديس
نائبه	اسماعيل بن نعمون
أمين المال (قديم)	حسين بن شريف
نائبه	حسونة بن الحاج مصطفى
كاتب العربية (قديم)	محمد النجار
كاتب الفرنسية	الحاج ادريس
عضو قديم	عمر بن السعيد بن جيكو
عضو قديم	محمد بن زرتي
عضو	عبد الله بن البجاوي
عضو	حسين ماضيوي

وغرض الجمعية مفهوم من اسمها. وهاك من قانونها الاساسى الذى صادقت عليه الحكومة ، ما يشرحه لك بوضوح :

(المادة الثانية : مقصود الجمعية هو نشر الاخلاق الفاضلة ،
والمعارف العربية الفرنساوية والصنائع اليدوية بين أبناء
وبنات المسلمين .

المادة الثالثة : تسمى الجمعية لمقصدها هذا ، أولا - بتأسيس
مكتب للتعليم ، ثانيا - بتأسيس ملجأ للايتام ، ثالثا - بتأسيس
ناد للمحاضرات ، رابعا - بتأسيس معمل للصنائع ، خامسا -
بارسال التلامذة على نفقتها الى الكليات والمعامل الكبرى .

المادة الرابعة : بما أن مقصد الجمعية هو التربية والتعليم
لا غير ، فانها تحرم على نفسها الخوض في المسائل السياسية ،
والاختلافات الحزبية ، والمذهبية ، والشخصية ، بأى وجه من
الوجوه .

واما مالية الجمعية فانها تتكون مما يدفعه الاعضاء
المشتركون وهو فرنكان فى الشهر ، ومن تبرعات المحسنين ، ومن
الاعانات الحكومية ، ومن واجب تعليم التلامذة القادرين على
الدفع) .

يشاهد القارئ مما تقدم عظيم نفع ما تسعى الجمعية وعظيم
مؤونته ، ويرى بجانب ذلك تفاهة القسط الشهرى المعين
للاشتراك ، فلا يجد بينهما تناسبا ، ولكننا قصدنا بتقليل هذا
القسط ، أولا - تيسير الاشتراك فى الجمعية على جميع طبقات
الامة حتى تكون مؤسسة عمومية بأتم معنى الكلمة ، ثانيا -
تعويد الناس على البذل والسخاء المنتظم مع اعتقاد بأن
القادرين على الاحسان لا يقفون عند ذلك المقدار الزهيد .

قد خرج قابض الجمعية ولاقى من الناس اقبالا وسرورا ،
وحصل على قدر لا بأس به ، لكنه دون ما كنا نتوقعه ، فشكرنا
الناس على كل حال لانهم ما اعتادوا البذل المنتظم من قبل ، وكنا

على يقين من أنهم سيكونون في المستقبل - باذن الله - أوسع
في البذل وأعون على الخير .

للجمعية اليوم مكتبها المقام في بناية (الجمعية الخيرية
الاسلامية) والتعليم فيه اليوم للبنين، وقد عازمت الجمعية على
فتح دروس بعد رمضان - ان شاء الله تعالى - لتعليم البنات،
فندعو إخواننا المسلمين الى المبادرة بأبنائهم وبناتهم الى المكتب،
فاما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم الا القادرون، وأما
البنات فيتعلمن كلهن مجاناً لتكون منهن - باذن الله - المرأة
المسلمة المتعلمة .

أيها المسلمون : ها هو باب العلم والتقدم قد فتح أمامكم على
مصراعيه فادخلوه ، ها هم أفراد منكم تعرفونهم وتثقون بهم
قد تقدموا لخدمتكم فأعينوهم ، فانهم - بعد عون الله تعالى -
بكم ولكم ، وها هي الحكومة قد رخصت لجمعيةكم هذه الشريفة
المقصد العظيمة النفع ، ثقة منها بكم وبالرجال الذين تقدموا
اليها منكم ، ورغبة منها في تقدمكم ، فبرهنوا لها على أهليتكم
لما منحتكم ، وتقديركم للمشاريع العظيمة فيكم بنهوضكم
بجمعيةكم حتى تصل الى غرضها السامى وتقوم اليه بجميع
الوسائل التى ذكرتها فى قانونها الاساسى .

وختاماً أتقدم بالشكر لسمو الوالى العام (م . كارد) ، وجناب
كاتب الامور الوطنية بالولاية العامة (م . ميرانت) ، وجناب
(م . كارل) عامل عمالتنا المحبوب، وحضرة (م . تروسال)
الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة ، أولئك الرجال
العظام الذين نالت الجمعية رخصتها من الحكومة الفخيمة على
أيديهم، فلهم وللحكومة شكرنا واعترافنا وحسن تقديرنا (I) .

(1) ش : ج 2 ، م 7 ، غرة شوال 1349 هـ - مارس 1931 م .

جمعية العلماء

كيف يجب أن تكون وما ينتظر منها

من المسلم به أن أهل العلم فى كل قطر هم مصدر الهداية والارشاد ، ومبعث التثقيف والتهديب، وكل واحد فى ناحيته هو نبراسها فى ظلمة الجهل ، ومرجعها فى مشكلات الامور ، فاذا كان هذا منهم وهم متفرقون قد يجهل بعضهم بعضا ، فكيف يكون منهم اذا اجتمعوا وتعارفوا وتعاونوا ؟ فما لا شك فيه أن نفهم يكون أكثر وأسرع ، وخيرهم يكون أعم وأنجع . لهذا كنا من المبتهجين بالفكرة التى دعا اليها بعض اخواننا بالعاصمة ، فكرة تكون « جمعية العلماء » وكنا من الملبين لدعوة الهيئة الهيئة للاجتماع بالمحضور عند ما يحين وقته ويدعوننا اليه .

ويجب أن نقول من الآن إن الجمعية يجب أن لا تكون الا جمعية هداية وارشاد لترقية الشعب من وحدة الجهل والسقوط الاخلاقى ، الى أوج العلم ومكارم الاخلاق . فى نطاق دينها الذهبى ، وبهداية نبيها الامى الذى بعث ليتمم مكارم الاخلاق. عليه وآله الصلاة والسلام . ولا يجوز بحال أن يكون لها بالسياسة وكل ما يتصل بالسياسة أدنى اتصال ، بعيدة عن التفريق وأسباب التفريق ، وهذا ما نقوله ؛ ولا شك أن إخواننا

المهيئين والمدعويين كلهم على وفاق تام معنا فيه ، وأنهم سيجعلونه في طليعة القانون الاساسى الذى يقدم للحكومة ، وانما أردنا أن نقوله ليكون معلوما عند الجميع بالمكشوف .

أما ما ينتظر من الجمعية فهو كل خير يرجى من آداب الاسلام وهدايته وكفى بذلك خيرا عظيما ، ونفعا جزيلا يعود على الوطن بالسعادة والرفاه (1) . نعم ان المسلمين هم السواد الاعظم في وطنهم فاذا تثقفوا بالعلم وتحلوا بالآداب وأشربوا حب العمل وانبعثت فيهم روح النشاط - كان منهم كل خير لهذا الوطن وسكانه على العموم ، مما يسر به الحاكم والمحكوم (2) .

(1) رفة العيش رفاها : لان وطاب .
(2) الشهاب : ج 3 ، م 7 ، غرة ذى القعدة 1349 هـ - مارس 1931 م .

اصلاح التعليم بجامع الزيتونة عمره الله

قد علمنا أن اخواننا الزيتونيين طالبوا بالاصلاح منذ زمان، وسمعنا أن حكومة سمو الباي أجابت طلبهم وألفت لجنة لوضع مناهج الاصلاح المطلوب . ثم انقطعت أخبار تلك اللجنة مدة ليست بالقصيرة حتى حسبناها قد أصابها ما أصاب تلك اللجنة التي ألفت بالعبدية لنشر الكتب القيمة ، مثل رحلة العبدري، وشرعت في العمل بالتصحيح والمقابلة ، ثم قضي عليها بالموت فلم نسمع بحسبها الى اليوم . ثم عادت المطالبة بالاصلاح على السنة الصحف، وعاد الاعلان من طرف الادارة أن اللجنة ما زالت حية وأنها جادة في عملها وما عليكم إلا الانتظار . واتصل الحديث على الاصلاح في الصحافة وقامت المناقشات الحادة بين الكتاب في وجوهه الى أن بلغت الى حد غير محمود ، وكانت تلك المناقشات في الخارج كالصدى لما قام من الخلاف بين أعضاء اللجنة في الداخل ، وقد أدت - ويا للمصائب - الى صدع الوحدة الصحافية التونسية، كما أدت الى صدع بناء اللجنة الموقرة ، فأصبنا بمصيبتين اثنتين ولما نصل الى النتيجة ، فاما البلاء فكان معجلا، وأما الإصلاح المطلوب فحظنا منه الانتظار، وليت شعري متى ينتهى هذا الانتظار ؟ ومتى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه و (غيرك) يهدم . فكيف اذا كنت تهدمه أيضا ؟

فما أعظم أسفنا - معشر الزيتونيين - مما آلت اليه الحال ،
وما أشد ألما من هذا التأخير والانتظار .

ثم لنا كلمة فى بعض وجوه الاصلاح رأينا من واجبنا أن
نقولها :

ان جامع الزيتونة كلية دينية فلا يكون اصلاح التعليم فيه
الا على مراعاة هذا الوصف الذى هو أساسه وغايته ، والرجال
الذين يتخرجون من هذا الجامع يقومون بخطط كلها دينية
وهم أصناف ثلاثة : رجال القضاء والفتوى، ورجال الامامة
والخطابة، ورجال التعليم ، ولكل خطة من هذه الخطط وسائل
خاصة لتحصيل الكفاءة فيها والاضطلاع بها ، ان من المعلوم أن
ما يحتاج اليه القاضى والمفتى من سعة الاطلاع على الاحكام
وتمام الخبرة بتطبيقها على النوازل غير ما يحتاج اليه الإمام
الخطيب من المقدرة على إنشاء الخطب وحسن المعالجة بها لأعراض
وقتها وقوة التأثير بها على سامعيها المعالجين بها، وغير ما يحتاج
اليه المعلم من معرفة أساليب التفهيم ، وفهم نفسية المتعلمين
وحسن التنزل لهم والاخذ بأفهامهم الى حيث يريد بهم ، حسب
درجتهم واستعدادهم .

فلهذا نرى أن أول عمل فى الاصلاح هو تقسيم التعليم فى
الجامع الى قسمين : قسم المشاركة وقسم التخصص .

فأما فى قسم المشاركة فيتساوى فيه المتعلمون فى المعلومات
على طبقاتهم، ويحصل الفائزون فى الامتحان بعد تمام مدة التعلم
التي لا تقل عن ثمانى سنوات على شهادة عالم مشارك بدلا من
لفظة (متطوع)، فانه لفظ مات معناه وذهبت قيمته بذهاب
الوقت الذى وضع فيه والمناسبة التي اقتضته .

وأما قسم التخصص فيفرع الى ثلاثة فروع : فرع للتخصص في القضاء والافتاء، وفرع للتخصص في الخطابة وفرع للتخصص في التعليم . وبعد تمام المدة التي لا تقل عن أربع سنوات في فرع القضاء والافتاء ، وعن سنتين في فرع الخطابة والتعليم، ينال الفائزون في الامتحان شهادة التخصص بالعالمية فيما فازوا فيه .

ثم ان المتعلمين في قسم الاشتراك يكونون من الحائزين على شهادة التخصص في التعليم وكذلك المعلمون في فرع التخصص للتعليم وأما المعلمون في فرع القضاء والفتوى فلا بد أن يكونوا ممن تخصصوا فيهما وتخصصوا في التعليم وكذلك المعلمون في فرع الخطابة .

هذا رأينا في مسألة التقسيم ، وأما مسألة الفنون وكيفية تعليمها فنرى أن يشتمل منهاج التعليم المشترك على اللغة والنحو والصرف والبيان ، بتطبيق هذه الفنون على الكلام الفصيح التحصيل (I) ، وأما قراءتها بلا تطبيق - كما الجارى به العمل اليوم - فهو تضييع وتعطيل وقلة تحصيل ، وعلى تاريخ الادب العربى وعلى تعلم الانشاء، وعلى تعلم حسن الأداء فى القراءة واللقاء الكلام، وعلى العقائد . ويجب أن تؤخذ هى وأدلتها من آيات القرآن فانها وافية بذلك كله ، وأما اهمال آيات القرآن المشتملة على العقائد وأدلتها والذهاب مع تلك الادلة الجافة فانه من استبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير ، وعلى الفقه ويجب أن يقتصر فيه على تقرير المسائل دون تشعباتها ، ثم يترقى الى تطبيقها على المسائل الفقهية لتحصل لهم من هذا ومن ذكر أدلة المسائل الفقهية، كما تقدم، ملكة النظر

(1) كذا فى الاصل ولعله : لتحصيل الملكة .

والاستدلال ، وعلى التفسير، ويكون بسرد تفسير الجلالين على المتعلم وهو يبين ما يحتاج للبيان . والمقصود من هذا أن يطلع المتعلم على التفسير بفهم المفردات وأصول المعاني بطريق الاجمال ، وعلى الحديث بقراءة الاربعين وغيرها سردا على الطريقة المتقدمة فى التفسير . وعلى دروس فى التربية الاخلاقية يعتمد فيها على آيات وأحاديث وآثار السلف الصالح . وعلى التاريخ الاسلامى على وجه الاختصار ، وعلى الحساب والجغرافية ، بأقسامها ، وعلى مبادئ الطبيعة والفلك والهندسة . واذا لم يكن فى الشيوخ المعممين من يقوم ببعض هذه العلوم فلنأت بأمثل إخواننا المطربشين من تونس أو من مصر ان اقتضى الحال ذلك .

وأما فرع القضاء والفتوى من قسم التخصص فيتوسع لهم فى فقه المذهب ثم فى الفقه العام وتكون (بداية المجتهد) من الكتب التى يدرسونها، ويدرسون آيات وأحاديث الاحكام، ويدرسون علم التوثيق ، ويتوسعون فى علم الفرائض والحساب، ويطلعون على مدارك المذاهب حتى يكونوا فقهاء اسلاميين ينظرون الى الدنيا من مرآة الاسلام الواسعة لا من عين المذهب الضيقة .

وأما فرع الخطابة فيتوسع (1) لهم فى صناعة الانشاء والاطلاع على أنواع الخطب، ويدرسون آيات المواعظ والآداب وأحاديثهما، ويتوسعون فى السيرة النبوية ونشر الدعوة الاسلامية ، ويمرنون علىلقاء الخطب الارتجالية .

(1) الظاهر : يتوسع .

وأما فرع التعليم فيتوسعون في العلوم التي يرسدون
التصدي لتعليمها مع تمرينهم على التعليم بالفعل ومدارستهم
للكتب الموضوعة لفن التعليم .

هذه أصول ما نراه في كيفية الإصلاح بجامع الزيتونة
المعمور . وهي وان لم تكن وافية بالتفصيل فانها كافية في
مقام الاعمال ، ولعل اللجنة الموقرة تعيرها التفاتا فتزنها
بميزان العدل والانصاف ، فعساها واجدة فيها بعض ما يفيد (I).

(1) ش : ج 10 ، م 7 ، غرة جمادى الثانية. 1350 هـ / أكتوبر 1931 م .

منع التعليم بالمساجد قرار من (بريفي) عمالة الجزائر في ذلك لعمالته تاريخ القرار ، نتيجة السعي في رفعه ، رد اعتذار السيد البريفي ، الاحتجاج على القرار

ليس هذا القرار الذي أثار الخواطر وكدر الصفو ابن هذه الايام ، فقد كان بريفى عمالة الجزائر قدمه للسري الوجيه السيد محمد بن صيام رئيس الجمعية الدينية طالبا منه أن ينفذه بصفه رئيس الجمعية ليكون القرار من الجمعية ، عليه وزره ومسؤوليته ، فتوقف السيد ابن صيام في التنفيذ نحو شهر ، فأعيد عليه الطلب والالاحاق فأبت عليه ديانتته ، وهمته وتقديره للعواقب أن ينفذه فيعطل المساجد من ذكر الله ويحرم الناس من العلم والتربية الدينين، ويكدر الخواطر ويمس سمعة فرنسا التي لا يرضى أن تمس . وكان من جوابه أن المساجد لم يقع فيها شيء من التشويش يوجب هذا القرار، لكن البريفي أصر على اصدار قرار فأصدر وكان منه ما كان .

سعى جماعة من النواب والاعيان لدى الولاية العامة في رفع القرار . فردوا الى البريفي وكان جوابه لهم أنه جاءه قوم آخرون فالحوا عليه باصدار القرار لئلا يقع تشويش في المساجد

ولا يمكنه أن يرجعكم عليهم ولذلك هو يصر على قراره . وجام
كتاب من الوالى العام يقول للجماعة فيه ان الأمر هو ما قاله
البريفى وأن لا فائدة من مقابلته .

كان الاستاذ العقبى يلقي دروسه الدينية بعدة مساجد ،
ومنها الجامع الجديد . وكان هذا نحو العامين ، وكان متحملا
مسؤولية تلك الدروس أمام الادارة ، وما ذلك الا لعلمه
ومشاهدته للهدوء والنظام والسكينة التى كانت - كما هى
المادة فى جميع المساجد دائما - تغيم على دروس الاستاذ
العقبى ، ثم رغم المشاهدة والعيان ورغم تحمل السيد ابن صيام
رئيس الجمعية الدينية بالمسؤولية يقول السيد البريفى : انه
أصدر قراره دفعا للتشويش الذى خوفه من وقوعه بعض الناس .

يا عجباً يعرض عن الواقع المشاهد فى المدة الطويلة الى
التشويش المهدوم المزعوم، ولا يعول على كلمة رجل عظيم بارز
رئيس الجمعية التى بيدها أمر المساجد ، متحمل للمسؤولية
وكلمة جماعة من النواب والاعيان يعملون للخير على وضوح
النهار، ويعتمد على وشاية أفراد مجهولين يعملون للشر والفرض
فى دس وخفية .

اننا نضم صوتنا الى صوت الصحافة العربية والفرنسية التى
استنكرت هذا القرار وعدته تمديدا على الحقوق الدينية العامة
للمسلمين فى المساجد ، غير قاطعين رجاءنا من البريفى نفسه
وممن فوقه من السادة الحكام أن يعودوا للمسألة بالنظر السديد
والحكم المنصف ، ونؤكد وصيتنا لآخواننا المسلمين بالهدوء
والسكينة وترك الامر يجري مجراه النظامى السليم .

إبطال الجمعية الدينية بالجزائر :

بلغنا أنه صدر قرار بإبطال الجمعية الدينية التي كان لها النظر في المساجد بعمالة الجزائر، وهي التي يرأسها ابن صيام الذي امتنع من تنفيذ القرار . وفي اقتران الأمور ببعضها ما يفني عن شرحها ووجوه ارتباطها (I) .

(1) ش : ج 4 ، م 9 ، غرة ذي القعدة 1351 هـ - مارس 1933 م .

أيها المسلمون !

احفظوا الإسلام على أبنائكم إذا كنتم مسلمين (1)

لا يؤمن أحد حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يكون محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليه من ولده ومن روحه التي بين جنبيه ، بهذا صحت الآثار النبوية وعليه وقع الاجماع .

وما مظهر هذه المحبة الا التمسك بالاسلام والمحافظة عليه والعمل على بقاءه راسخا في القلوب منتشرا في آفاق الارض .
فترى المسلم الحقيقي اذا هدى الله أحدا للاسلام، أو أقيمت شمعة من شعائر الاسلام، أو رأى مظهرا كريما من مظاهر الاسلام ، كأنما سبقت إليه الدنيا بعذافيرها وان كان ذلك في بلد غير بلده وقوم غير قومه .

وترى المسلم النسبي أو المسلم الجغرافي - على حد تعبير بعضهم - يرى أبناء المسلمين تتخطفهم أيدي المضللين أو يهملون عن التعليم الاسلامي حتى يشبوا جاهلين به وعلى غير مبادئه ،

(1) آثرنا إدراجه في هذا القسم لان الهدف منه تربية النشء على الاسلام الصحيح والثبات عليه .

ومشربين غير روجه، ولا يربطهم به الا خيط من العادة رقيق .
ويرى شعائر الاسلام تداس وتهان، ويرى المظاهر المزرية
بالاسلام الملصقة كذبا وظلما به تقام - يرى كل هذا - ولا يتحرك
منه عرق، ولا تكون له غيرة ولا حمية ولو كان ما يراه في بلده
وقومه وفي نفس أبنائه .

لنزن أنفسنا بهذا الميزان حتى نعرف أين نحن من الاسلام
الصحيح والاسلام النسبي أو الجغرافي .

وان الذى يقوله كل منصف عارف بعد هذا الميزان : ان كفة
الاسلام النسبي لراجعة ، وان كفة الاسلام الصحيح لشائلة ،
وهذا - والله - ما يعظم منه الروع والفرع على الاسلام بيننا،
وتشعد عليه اللوعة والحسرة .

غير أن الذى يبقي لنا فى المسلمين الرجاء ، ويفسح لنا
الامل ، ويبعثنا على العمل ، هو أن ما عليه أكثرنا ليس عن
زهد فى الاسلام ، ولا عن قلة محبة فيه ، وانما هو عن جهل طال
عليه الامد ، وغفلة توالى على الحقب . وللجهل - بحمد الله -
دواؤه الشافى وهو التعليم، وللغفلة علاجها النافع وهو التذكير .
وما أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الا لهما، ولا
أنشأت صحيفتها الا لنشرهما والقيام بهما .

فليعلم اخواننا المسلمون أن الاسلام دين له عقائد وأخلاق
وأحكام ، وأن على المسلم أن يعرف من ذلك ما لا يكون المسلم
مسلم الا به ، وأن عليه أن يقوم بذلك فى أهله وبنيه وبناته
ومن فى رعايته وكفالاته .

وليعلموا أن من لم يعرف شيئا من ذلك ليس له من الاسلام
الا اسمه ، وأنه لا يجني من ثمرات الاسلام ما يكون به عضوا

حيا فى جسد الاسلام ، وأنه لا يرجى منه للمسلمين أدنى خير ،
وأنه ينقلب شرا على الاسلام والمسلمين بعرض قليل يلوح له به .

فليعلموا أنهم اذا أهملوا أبناءهم من التعليم الاسلامى،
وأخلوهم منه جملة، فإنهم يكونون قد أوقعوهم فى هذا الشر كله .
وعرضوهم للخروج من الاسلام والانقلاب عليه، وفى ذلك أعظم
جناية على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى الاسلام والمسلمين .

فليذكر اخواننا المسلمين هذا، وليعملوا على اجتناب هذا
الخطر العظيم بتعليم أبنائهم - الى ما يعلمونهم - ما لا يكون
المسلم مسلما الا به ، وما ذلك الا بتأسيس المكاتب الابتدائية
الاسلامية التى تعلم الدين ولغة الدين مثل ما هو مؤسس منها
اليوم - على قلة - فى بعض البلدان . ونرجو من الله تعالى أن
يوفق اخواننا المسلمين الى تعميمه ويوفق رجال الحكومة الى عدم
التعرض فيه (I) .

(1) الصراط - العدد 4 - السنة الاولى - يوم الاثنين 19 جادى الثانية 1352هـ .
9 أكتوبر 1933 م .

الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة

يوم السبت 2 رجب 1352 هـ ، و 12 أكتوبر 1933 م ، تفتح
- ان شاء الله تعالى - الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة
التي يقوم بها جماعة من علماء جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين .

تشتمل الدروس على التفسير للكتاب الحكيم وتجويده ، وعلى
الحديث الشريف ، وعلى الفقه في المختصر وغيره ، وعلى العقائد
الدينية ، وعلى الآداب والاخلاق الإسلامية ، وعلى العربية
بفنونها كالمنطق والحساب وغيرهما .

تمطى للطلبة المحاويع اعانة من الخبز ويسكنون في بعض
المساجد .

يجعل على كل جماعة من الطلبة عريف يضبط أمورهم
ويراقب سيرتهم .

يشترط في كل تلميذ أن يكون حافظا للقرآن العظيم أو
لبعضه كربعه على الأقل ، وأن لا يتجاوز سنه - إذا كان مبتدئا
لم تتقدم له القراءة - خمسا وعشرين سنة وأن يأتي - إذا كان
جديدا - بكتاب من كبير بيته أو عشيرته للتعريف به .

وينبغي للطالب أن يأتي معه بفرشه وغطائه .

فندعو من فيهم استعداد وعندهم رغبة الى الاقبال على العلم
والرحلة في سبيله ، والله نسأل لنا ولهم التيسير والتوفيق
وعمل الخير لوجه الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1) .
من عبد الحميد بن باديس

(1) الصراط السوي : السنة الاولى . العدد 4 - يوم الاثنين 19 جمادى الثانية
1352 هـ - 9 أكتوبر 1933 م .

بعد عشرين سنة فى التعليم نُسال : هل عندنا رخصة ؟

عشرون سنة مضت ونحن ننشر العلم بالجامع الاخضر، وفى مسجد قموش، ومسجد سيدى عبد المؤمن، والطلبة يأتون من جميع نواحي القطر، يتزودون من علوم الدين واللسان ، ويستعين المتأويج⁽¹⁾ منهم على ذلك بشيء طفيف من الاعانة بالخبز مما يعطيه بعض الناس المحسنين من الزكاة .

ابتدأت القراءة بقسنطينة بدراسة الشفاء للقاضى عياض بالجامع الكبير، حتى بدا لمفتي قسنطينة الشيخ ابن الموهوب أن يمنعنا فمنعنا ...! فطلبنا الإذن من الحكومة بالتدريس فى الجامع الاخضر فأذنت لنا ، وكان هذا الإذن على يد (م . أريب) الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة اذ ذاك .

مضت عشرون سنة ونحن نعلم فى الجامع الاخضر الذى أسسه المرحوم حسين باى للصلاة والتسبيح والتعليم . وكأنه خشي أن يهمل فيه التعليم ويحرم المعلمون من حقهم فى ريع حبه - فسجل ارادته بالتنصيب عليه - فكتب بالحروف البارزة على واجهة بيت الصلاة ما نصه :

(1) المتأويج : المحتاجون .

(أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشيد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ، ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الرأي،أميرنا وسيدنا حسن باي أدام الله أيامه،وكان تمام بنائه أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف) .

مضت عشرون سنة والناس يشكرون الحكومة توظيفها مدرسا يقضي سعادة نهاره وشطرا من ليله في خدمة العلم الديني واللساني ونشره ظلنا منهم أننى أتقاضى مرتبا كسائر المتوظفين،ولم أرزق من الحكومة فلسا واحدا - والفضل لله - وما كنت إلا مدرسا متطوعا مكثفيا بالاذن لى فى التعليم ، ذاكرا ذلك للناس عن الحكومة فى المناسبات بالجميل .

مضت عشرون سنة والسواح الاجانب يأتون للجامع الاخضر يشهدون حلقات العلم ووفرة الطلاب،فيعدون ذلك من عناية الحكومة بالمساجد الاسلامية وتركها حرية التعليم للمسلمين .

وبعد هذه العشرين سنة فى ذلك كله دعيت مساء الخميس الماضى الى دار عامل العمالة ليعرفنى (م) الكاتب العام بكتاب جاءه من الولاية العامة سألوه فيه عن عبد الحميد بن باديس الذى يقرئ متطوعا بالجامع الاخضر بدون رخصة والقانون يمنع من التعليم بدون رخصة ، فأجبنا بأننا ما أقرأنا الا برخصة من الحكومة بواسطة (م . أريب) منذ عشرين سنة وأبدينا تعجبنا من هذا السؤال بعد عشرين سنة ، فقبل م . الكاتب العام الجواب منا على أن يجيب به الولاية العامة وينتظر ما يكون منها .

هذا ما نذكره اليوم حكاية لتاريخ قيامنا بالتعليم،واثباتا لما سئلنا عنه وما أجبنا به،مكتفين به حتى نرى ما ينتهي اليه الامر فى هذه المسألة التى ليست مسألة عبد الحميد بن باديس، ولكنها مسألة التعليم الدينى واللسانى للمسلمين . ومسألة مائة

طالب أو يزيدون جاءوا من العمالات الثلاثة لقسنطينة هذه
الأيام ، ومسألة نحو الألفين من سكان قسنطينة ونواحيها يمتلئ
بهم الجامع الأخضر كل ليلة في مجلس التذكير .

ومن واجب الحق أن أذكر هنا ما شاهدته من (م . تروسيل)
الكاتب العام من أدب ولطف وحرص ألا يتعرض لدروسنا
بسوء ، فانا أشكره بلسان العلم وطلابه شكر من يقدرون أقدار
الرجال ولا يخافون إلا الله (١) .

(١) الصراط السوي : السنة الأولى، العدد 7، يوم الاثنين 11 رجب 1352 هـ ،
30 أكتوبر 1933 م .

**مقررات المجلس الادارى
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الذى انعقد فى آخر رجب الماضى**

قرر تقديم هذين المطلبين التالىين - برقيا - للوالى العام،
وزير الداخلية، ورئيس الوزارة، ورئيس مجلس النواب، ورئيس
مجلس الشيوخ .

المطلب الاول :

بما أن المساجد كانت فى القطر الجزائرى مفتوحة فى وجوه
العلماء للوعظ والارشاد وتعليم مبادئ الدين الاسلامى ، وبما
أن هذه الحالة بقيت بعد الاحتلال على ما كانت عليه قبله، ولم
يقع فيها تغير مدة قرن كامل ، وبما أن جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين من أهم غاياتها الوعظ والارشاد، وأن القيام بهذه
المهمة لا يكون الا فى المساجد ، وبما أن قرار عامل عمالة
الجزائر أحدث اضطرابا شديدا فى أفكار المسلمين الذين
اعتبروه مستأبحريتهم الدينية .

فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب بكل الحاح
وبكل احترام فتح المساجد فى وجوه الوعاظ والمرشدين بدون
إجرائهم الى طلب اذن خاص .

المطلب الثانى :

بما أن تعليم أولاد المسلمين الجزائريين باللغتين العربية والفرنسية من أكد الضروريات ومن أعظم الواجبات ، وبما أن تعليم الفرنسية فى المدارس والمكاتب الدولية من الامسور التى تباشرها الحكومة بمقتضى القوانين والتراتيب الجارى بها العمل ، وبما أن تعليم العربية من فروع التعليم الدينى - ولا يمكن المسلم أن يتعلم علوم دينه بدونها - وبما أن الحكومة ليس فى وسعها أن تقوم بالمدارس الفرنسية والمدارس العربية فى آن واحد، وأن الامة الجزائرية تكتفى من الحكومة بأقل ما يمكن من الاعانة والمؤازرة والتشجيع ، وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أسى غاياتها نشر التعليم بكافة أنواعه، والسعى فى تعميمه بجميع الوسائل والطرق .

فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب من الحكومة ترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين فى فتح الكتاتيب القرآنية والمكاتب العربية الحرة، وأن تقف ازام القائمين بهذه المشاريع موقف المؤيد المساعد (1) .

(1) الصراط السوي : السنة الاولى - العدد 11 يوم الاثنين 9 شعبان 1352 هـ .

27 نوفمبر 1933 م .

صلاح التعليم أساس الاصلاح

لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماءهم، فانما العلماء من الامة بمثابة القلب؛ اذا صلح صلح الجسد كله، واذا فسد فسد الجسد كله . وصلاح المسلمين انما هو بفقههم الاسلام وعملهم به، وانما يصل اليهم هذا على يد علمائهم، فاذا كان علماءهم اهل جمود فى العلم وابتداع فى العمل فكذلك المسلمون يكونون . فاذا أردنا اصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم .

ولن يصلح العلماء الا اذا صلح تعليمهم . فالتعليم هو الذى يطبع المتعلم بالطابع الذى يكون عليه فى مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره فاذا أردنا ان نصلح العلماء فلنصلح التعليم، ونعني بالتعليم التعليم الذى يكون به المسلم عالما من علماء الاسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه .

ولن يصلح هذا التعليم الا اذا رجعنا به للتعليم النبوى فى شكله وموضوعه، فى مادته وصورته فيما كان يعلم صلى الله عليه وآله وسلم وفى صورة تعليمه . فقد صح عنه (ص) فيما رواه مسلم أنه قال : « انما بعثت معلما » ، فماذا كان يعلم ؟ وكيف كان يعلم ؟

كان (ص) يعلم الناس دينهم من الايمان والاسلام والاحسان كما قال (ص) في جبريل في الحديث المشهور : « هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم » . وكان يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرآن عليهم كما قال تعالى : « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ » ، وبما بينه لهم من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه ، وفي جميع أحواله ، فكان الناس يتعلمون دينهم بما يسمعون من كلام ربهم ، وما يتلقون من بيان نبهم ، وتنفيذه لما أوحى الله اليه ، وذلك البيان هو سنته التي كان عليها أصحابه والخلفاء الراشدون من بعده وبقية القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية من التابعين وأتباع التابعين .

وإذا رجعت الى موطن مالك سيد أتباع التابعين ، فانك تجده في بيان الدين قد بنى أمره على الآيات القرآنية ، وما صح عنه من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله ، وما كان من عمل أصحابه الذي يأخذ منه ما استقر عليه الحال آخر حياته . لأنهم كانوا يأخذون بالاحداث فالاحداث من أمره . وكذلك اذا رجعت الى كتاب الأم لتلميذ مالك ، الإمام الشافعي ، فانك تجده قد بنى فقهه على الكتاب وما ثبت عنده من السنة .

وهكذا كان التعلم والتعليم في القرون الفضلى ، مبناهما على التفقه في القرآن والسنة ، روى ابن عبد البر في الجامع عن الضحاك في قوله تعالى : « كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ » ، قال الضحاك : « حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها » . وروي عن عمر (ض) أنه كتب الى أبي موسى (ض) : « أما بعد ، فتفقهوا في السنة وتفقهوا في

المريية .» وقال الامام ابن حزم فى كتاب الاحكام - وهو يتحدث
عن السلف الصالح كيف كانوا يتعلمون الدين - : « كان اهل
هذه القرون الفاضلة المحمودة - يعنى القرون الثلاثة - يطلبون
حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم والفقه فى القرآن ،
ويرحلون فى ذلك الى البلاد ، فان وجدوا حديثا عنه عليه
السلام عملوا به واعتقدوه » ومن راجع كتاب العلم من صحيح
البخارى ، ووقف على كتاب جامع العلم للإمام ابن عبد البر
- عصرى ابن حزم وبلديه وصديقه - عرف من الشواهد على
سيرتهم تلك شيئا كثيرا .

هذا هو التعليم الدينى السنى السلفى، فأين منه تعليمنا نحن
اليوم وقبل اليوم منذ قرون وقرون ؟ فقد حصلنا على شهادة
العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب
الله ولم يكن عندنا أى شوق أو أدنى رغبة فى ذلك . ومن أين
يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوما منزلة القرآن
من تعلم الدين والتفقه فيه ولا منزلة السنة النبوية من ذلك .
هذا فى جامع الزيتونة فدع عنك الحديث عن غيره مما هو دونه
بعدد المراحل .

فالعلماء - الا قليلا منهم - أجنب أو كأجنب من الكتاب
والسنة من العلم بهما والتفقه فيهما . ومن فطن منهم لهذا
الفساد التعليمى الذى باعد بينهم وبين العلم بالدين وحملهم
وزرهم ووزر من فى رعايتهم، لا يستطيع - اذا كانت له همّة
ورغبة - أن يتدارك ذلك الا فى نفسه . أما تعليمه لغيره فانه
لا يستطيع أن يخرج فيه عن المعتاد ، الذى توارثه عن الآباء
والاجداد رغم ما يعلم فيه من فساد وافساد .

ونحن بعد أن بينا تعليم الدين من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن عمل السلف الصالح من أهل القرون الفاضلة المحمودة - ومنهم إمامنا إمام دار الهجرة مالك - فأننا عقدنا العزم على إصلاح التعليم الدينى فى دروسنا حسب ما تبلغ اليه طاقتنا ان شاء الله تعالى . وسننشر ما يكون من ذلك فى الجزء الآتى ان شاء الله . عليه توكلنا وعليه فليتوكل المؤمنون (١) .

(١) شر : ج ١١ ، م ١٠ ، غرة رجب ١٣٥٣ هـ / ١٠ أكتوبر ١٩٣٤ م .

أساس الإصلاح إصلاح التعليم

قد ذكرنا فى المقال السابق ما كان عليه التعليم الدينى فى عهد السلف الصالح، من التفقه فى الدين بالتفقه فى القرآن والاحاديث النبوية . وذكرنا الحالة التى انتهى اليها فى عصرنا من هجر القرآن والسنة والاقتصار على الفروع العلمية المنتشرة دون استدلال ولا تحليل ، واستشهدنا على ذلك بحالتنا نحن أنفسنا لما أخذنا شهادة العالمية من جامع الزيتونة عمره الله بدوام ذكره . ونزيد أن نذكر اليوم أن هذا الاعراض عن ربط الفروع بأصولها ومعرفة مأخذها هو داء قديم فى هذا المغرب من أقصاه الى أدناه ، بل كان داء عضالا فيما هو أرقى من المغرب الثلاث وهو الاندلس . ونحن ننقل فيما يلى كلام امامين عظيمين من أئمة الاندلس للمتبعين لما لك رحمه الله .

قال الامام عمر بن عبد البر المتوفى سنة 493 فى « جامع بيان العلم وفضله » : « واعلم أنه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف الا لتفهم وجه الصواب فيصار اليه ، ويعرف أصل القول وعلته فيجري عليه أمثله ونظائره . وعلى هذا الناس فى كل بلد الا عندنا - كما شاء الله ربنا - وعند من

سلك سبيلنا من أهل المغرب، فإنهم لا يقيمون علة ولا يعرفون
للقول وجهها . وحسب أحدهم أن يقول فيها رواية لفلان ورواية
لفلان ، ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على معناها
وأصلها وصحة وجهها فكأنه خالف نص الكتاب وثابت السنة ،
ويجيزون حمل الروايات المتضادة في الحلال والمحرام وذلك
خلاف أصل مالك . وكم وكم لهم من خلاف لى أصول مذهبه
مما لو ذكرناه لطلال الكتاب بذكره ، ولتقصيرهم فى علم أصول
مذهبهم صار أحدهم اذا لقي مخالفا ممن يقول بقول أبى حنيفة
أو الشافعى أو داود بن علي أو غيرهم من الفقهاء وخالفه فى
أصل قوله بقى متعيرا ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه
فقال : هكذا قال فلان وهكذا رويناه ولجا الى أن يذكر فضل مالك
ومنزله . فان عارضه الآخر بذكر فضل امامه أيضا صار فى
المثل كما قال الاول :

شكونا اليهم خراب العراق
فما ابوا علينا شعوم البقر

فكانوا كما قيل فيما مضى
أريها السها وتريني القمر

وفى مثل ذلك يقول منذر بن سعيد البلوطى :

عذيرى من قوم يقولون كلما
طلبت دليلا : هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا : هكذا قال أشهب
وقد كان لا تخفى عليه المسالك

فإن زدت قالوا : سحنون مثله
ومن لم يقل ما قاله فهو آفك

فإن قلت : قال الله ضجوا واكثروا
وقالوا جميعا : أنت قرن مباحك

وإن قلت : قال الرسول فقولهم
أتت مالكا في ترك ذاك المسالك »

هذا امام من أئمة الاسلام العظام المجمع على امامتهم وعدالتهم،
ومن أعظم المتبعين لمالك الأخذيين بمذهبه ، وها هو يشكو مر
الشكوى مما كان أهل بلدة الاندلس في القرن الخامس، وينعى
عليهم ما انفردوا به هم وأهل المغرب من الجمود والتقليد
وحملهم للروايات المختلفة دون معرفة وجوها ومخالفاتهم لأصل
مذهب الامام السدي ينتسبون اليه ؛ وعدولهم عن النظر
والاستدلال بالمأثور بهما كتابا وسنة ، المعمول بهما عند جميع
الائمة الى الاحتجاج بفضل القائل وعلمه والاجماع على أنه قد
يصيب المفضل ويخطئ الافضل . ورحم الله عمر بن الخطاب
في قوله : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . واستشهد ابن عبد
البر بأبيات القاضي منذر ابن سعيد البلوطي المولود سنة 265
المتوفى سنة 355 لتبيين قدم هذا الداء في الاندلس وشكوى
العلماء الاعلام منه وانكارهم على أهله .

وقال الامام ابن العربي الاندلسي المتوفى سنة 543 في
« العواصم » وهو يتحدث عن فقهاء عصره : « ثم حدثت حوادث
لم يلقوها في منصوصات المالكية فنظروا فيها بغير علم فتأهوا ،
وجعل الخلف منهم يتبع في ذلك السلف حتى آلت المثال أن
لا ينظر الى قول مالك وكبراء أصحابه، ويقال قد قال في هذه

المسألة أهل قرطبة وأهل طلمنكة وأهل طلبيرة وأهل طليطلة :
فانتقلوا من المدينة وفقهائها الى طلبيرة وطريقها .

فهذا الامام العظيم قد عاب عليهم نظرهم فى الحوادث بغير علم ، لأن ما عندهم من الفروع المقطوعة عن الاصول لا يسمى علما . ولما لم تكن عندهم الاصول تاهوا فى الفروع المنتشرة ، ومحال أن يضبط الفروع من لم يعرف أصولها . وذكر ما أداهم اليه اهمال النظر من الانقطاع عن أقوال مالك نفسه وأمثاله الى أمثالهم من الفروعيين التائهين الناظرين بغير علم .

فاذا كان الحال هكذا من تلك الايام فى تلك الديار وقد مضت عليه القرون فى هذه البلاد وغيرها، فان قلعه عسير والرجوع بالتعليم الى التفقه فى الكتاب والسنة وربط الفروع بالمأخذ والادلة أعسر وأعسر ، غير أن ذلك لا يمنعنا من السعى والعمل بصدق الرجاء وقوة الامل وسننفذه فى دروسنا هذا العام والله المستعان (١) .

(١) ش : ج ١٢ ، م ١٠ ، غرة شعبان ١٣٥٣ هـ - ٩ نوفمبر ١٩٣٤ م .

الدروس العلمية بالجامع الأخضر بقسنطينة

بانتهاج هذه السنة الدراسية أنهينا - بحمد الله - إحدى وعشرين سنة في التعليم . وامتازت هذه السنة عن سابقتها بشيئين : الأول قدوم الطلبة من العمالة الوهرانية فتم بهم تمثيل الطلبة للجزائر كلها ، والثاني مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما استطاعته من الاعانة لصندوق الطلبة ، فكان ذلك أول خطوة خطتها الجمعية لغايتها الكبرى وهي تأسيس كلية للعلوم الإسلامية ، وما هؤلاء المجتمعون من العمالات الثلاث إلا نواة لذلك المشروع العظيم حقق الله فيه الآمال (1) .

فلهذا كله رأينا أن ننشر البيانات التالية عن الطلبة في هذه السنة على الأمة الجزائرية المسلمة ادخلا للسرور على قلوبها ، وبعثا للنشاط فيها ، لتقوم بما يفرضه عليها دينها من إيجاد من يحفظ عليها علوم الإسلام ، إذ لا بقاء له إلا ببقاء علومه ، ولا بقاء لعلومه إلا بوجود من يتعلمها ويعلمها :

(1) وقد تحقق أمل الإمام بانشاء الجامعة الإسلامية بقسنطينة ، والله الحمد .

أسماء الطلبة وبلدانهم

الاسم	البلد	المهنة
محمد الصالح بن عمر اليندي	سيدي مروان	قسنطينة
المولود الفتحي	ميلة	"
الحفصي الفتحي	"	"
عبد الله بن محمد	"	"
عبد الكريم الهباشي	قرايم	"
رابح بن عيسى الهباشي	"	"
النوار المغزيلي	قرارة	"
احمد بن عمار المباركي	"	"
احمد بن المكي المباركي	"	"
مصطفى بن الاقراني	"	"
الطاهر الزواغي	زغاية	"
كبيشي العربي	الطاهير	"
داود عمر	"	"
بوالبرهان محمد	"	"
اسويعد محمد	"	"
بومعيزة بلقاسم	الميلية	"
زويكري علي	"	"
مرحوم علي	"	"
دليو مسعود	"	"

الاسم	البلد	العمالة
بوشمل محمود	الميلية	قسنطينة
حماني احمد	•	
حماني الصادق	•	
حماني مسعود	•	
الدمس احمد	•	
حمروش احمد	•	
بوعمامة اسماعيل	•	
عبادة محمد	•	
بوصبيعة عمار	القل	
بوضفة محمد	•	
جوامع اسماعيل	•	
كافي البشير	الحروش	
يعياوي البشير	•	
يعياوي عبد الحميد	•	
ابن عيش الملود	عزابة	
المكي الماوي	الركنية	
الطاهر بن يخلف	فج امزالة (1)	
محمد بن الشيخ المطش	•	
الشوارفة محمد	•	
عبد المجيد بوشمال	قالة	
ابن حافظ محمد العربي	العثمانية	
طرش عبد الكريم	الخروب	
مسعود الريفي	كولبير (2)	
ابن الساهل الدراجي	•	
بريحي البشير	•	
السعيد بن مخلوف	•	

(1) ويسى فرجيوة •

(2) عين ولان •

الاسم	البلد	العمالة
جربوى المنور	ساڤارنو (1)	قسنطينة
قرقور المسعود	"	
جربوى ابراهيم	"	
الدراجى بن الرقيق	سناطودان (2)	
قرعيشى سعدون	"	
دباش الصالح	"	
احمد بن حمو	"	
عشاشة السماتى	سطيف	
عشاشة بوزيد	"	
عقون عبد الكريم	برج بوعريرج	
سماعى محمد	"	
عمر بن دردور	أريس (3)	
زمورى محمد الصالح	"	
ابن حايه بن معراف	"	
بىادى الخضر	"	
صالحى محمد الرشيد	"	
صالحى الامين	"	
شرفى اسماعيل	"	
لعروسى محمد	"	
محمد الدراجى	بريكة	
بىوط عيسى	"	
بىوط عمر	"	
بىوط الحاج بن محمد	"	
زيور عمر	"	
يحيى عيسى بن محمد	"	

(1) وهو العلمة الآن .

(2) كان يسمى بسوق الخميس قبل الاحتلال الفرنسى ، ويسمى الآن
تلفوم العيد .

(3) أريس : قرية بجبل أوراس .

الاسم	البلد	العمالة
ابو علي الشريف محمد	بريكة	قسنطينة
موسوب محمد	"	
عياش الحاج ابراهيم	وادي الزناتي	
هليل محمد البشير	"	
ذبابي الندير	المسيلة	
اكبير علي بن محمد	"	
الديلمس محمد	مروانة	
جماتي اسماعيل	"	
وزاني محمد	"	
سهال ادريس	"	
سهال الحسين	عين القصر	
ابن سخرية الصالح	عين التوتة	
ابن سخرية بلقاسم	"	
اسماعيل بن علي	عين البيضاء	
عبد الحميد بوبقيرة	"	
الحسين بن الوردى	خنشلة	
عبد الرحمن بن عبد الله	"	
عمار بن الطيب	"	
الوردى بن علي	"	
ابراهيم بن علي	مسيكانة	
الحسين بن محمد الصغير	"	
العربي بن الحنفى	"	
مصباح بولخراس	ام البواقي	
الفضيل الورتلاني	بورقاعه - لفييط	
عبدل احمد	"	
ابن جلدو البشير	"	
بوعمامة مسعود	"	
بودير الصالح	"	
مصباح حمود	"	

الاسم	البلد	العمالة
شطاب علي	بوقاعة	قسنطينة
ارمران الصالح	"	
شربال عبد الله	"	
آيت حمودي عبد الله	"	
آيت حمودي محمد	"	
خزناجي الصالح	"	
المفاغي بلقاسم	"	
شعيب عبد الله	"	
كريس بلقاسم	قنزت	
شبون محفوظ	صدوق	
عباس لونييس	"	
موهوبي ابراهيم	وادي اميزور	
بارع محمد اكل	"	
زرقيني عبد القادر	"	
بوزرينة محمد	"	
سالم محمد	"	
عبد الوهاب الصادق	"	
شتير علي	آقبر	
تركى العربي	"	
لحضري محمد	"	
ابن عيسى العربي	ميشلي (1)	
بوشاشي محمد	قسنطينة	
آيت العربي محمد	"	

عمالمة الجزائر

جلولي محمد	الجزائر	الجزائر
ماديو عبد الرحمن	"	
بشور خالد	"	

(1) عني الحمام .

الاسم	البلد	العمالة
دراجي محمد	الجزائر	الجزائر
آمقران محمد	"	
الوردي بن علي	"	
عسلي احمد	"	
ميمون محمد	"	
صادق رابح	"	
يعيش عاشور احمد	البليدة	
زروالي محمد	"	
بلييل محمد	"	
العربي محمد	"	
غريسي عمر	"	
بكاير محمد	بومدفع	
مهم يحيى	بوفريك	
بلعربي محمد	بير توتة	
ابن حميدة احمد	دلس	
هنى عبد الجلال	الاصنام	

عماله وهران

محمد بن ابراهيم مولود	وهران	وهران
بختاوي حمزه	صيرة	
ابن عريية عبد الله	مزقرين	
بجساوي علي	برج طولقة	قسنطينة
محمود بن عبد الله	القنطرة	
احمد بن صالح بن ذياب	"	
محمد الشريف بن احمد	"	
عبد الرحمن بن محمد	"	
السعيد بن الطاهر	بسكرة	
المسعود بن علي	"	
محمد بن احمد المصوري	غسيرة	

الاسم	البلد	المهنة
الوردى بن الحاج التركى احمد عبد الحفيظ ابو القاسم بن رواق عمار بن الجودى ابن عيسى محمد بن عبد الرحيم بوعراطة احمد بن بلقاسم عمارى احمد بن يحيى ابن سى عيسى عبد الكريم	بسكرة الخنقة طولقة غسيرة بوسعادة قسنطينة	قسنطينة

العرفاء

الفضيل الوردتلى	على القبائل
محمد الدراجى	على بريكة وأولاد دراج
محمد الملىانى	على عمالتى الجزائر وهران
بجاوى على	على الصحراويين
بلقاسم الزغدانى	على البيضاء وخنشلة
محمد دردور	على أوراس
اسماعيل الحيدوسى	على باتنة والتوتة
المسعود الريفى	على الخميس وسطيف والبرج
العربى كبشير	على الملية وجيجل
كافى البشير	على الحروش وسكيكدة وعزابة
صالح اليلدى	على ميلة ونواحيها

المعتمدون

- الفضيل الوردتلى ، بلقاسم الزغدانى ، محمد الملىانى ، عيسى الدراجى ،
 محمد الدراجى .
 السيد حسين بن شريف . وهو امين مالية جمعية المائلات الكبيرة وجمعية
 التربية . التعليم وغيرها . اطباء الطلبة المتبرعون :
 الدكتور بن جلول ، الدكتور ابن الموفق ، الطبيب زرقين طبيب الاسنان .

من المحسنين

السيد ابن جلول ، محمود الطباخ - فقد كان نحو الخمسين تلميذا يتناولون
غداء خبزهم في مطبخته . السادة :

صالح بولعبال ، زعيتر محمد ، بورغيلة علي ،

الكواوشة فقد كانوا معتنين بالتلامذة مساعدين في ثمن الخبز والعمل .

أهل بسكرة وضواحيها أرسلوا نحو ثلاثين خيشة من التمر .

السيدان : الحاج العربي وعمر أبناء مفسولة خصصا في مسجدكما سيدي

بومعزة القسم الاعلى لسكنى الطلبة .

صندوق الطلبة ، دخله وخرجه

الخرج سنتيم فرنك

2000	الشهر 250	كراء الماوى لثمانية اشهر
350		مصاريف الدخول
78.50		كتابة عقد الكراء
89		كونتور الكهرباء (1)
57.5		اصلاح خيوط الكهرباء
9.50		اصلاح بنائى
310.20		ضوء الماوى
554.50		فرش حلفاء بوطالبية
42.50		بياض مسكن الطلبة سيدي بومعزة
20.50		زجاج الطاقة واصلاح الطاقة (2)
15		قصرمود
200		كهرباء
250		مرافع للكتب في بيت الجامع الاخضر
4941	سعر 180	خبز شهر رجب وشعبان 2745 كيلو
7700	سعر 110	سبعون قنطار قمح
1200	سعر 120	عشر قناطر
587.25	سعر 117.5	خمس قناطر

جمع منقول : 18403.25

(1) العداد .

(2) النافذة .

الخروج صنتيم فرنك

150	شكاير ظروف (1)
25	شكارة ملح
3126.60	غربلة ورحى وعجن وطياب (2)
118.50	خبز بسبب تعطل الرحى مرات
353.00	350 كيلو دقيق
216.90	براج للسريع
169.00	عشاء عاشوراء
376.50	فطائر على مرات
125	أدوية
500	اعانات خاصة
200	مصاريف متفرقة
4000	دين بقى من السنة الماضيه
27773.75	

الدخول

صنتيم فرنك

1500	اعانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
1400	من ثمن نمر أرسله أهل بسكرة وضواحبها
223	من بيع النخالة
1000	من السيد الحنفى التاجر بباتنه
1000	من السيد حميش الناحر بقسنطينة
500	من السيد أحمد توفيق المدنى

جمع منقول : 5623.00

500	من جماعه السادة الميزابيين ببسكرة
200	من محسن من القل
100	من السيد محمد بن محبوب ببسكرة
100	من السيد الحفناوى محمد الصالح ببسكرة

(1) هي الاكياس جمع كبس .

(2) طينخ .

الدخسل

مستقيم هرنك

150	من السيد مبارك الحمدي بيسكرة
200	من السيد عمر الموهوب ، الجزائر
200	من السيد الزاوي الحاج ، الجزائر
50	من السيد اسماعيل بوشمال
50	من السيد السعيد بن حافظ
200	من السيد توام شعبان
50	من السيد عبد الله
20	من السيد الحاج عمار بن الموشى
500	من السيد ابن اسماعيل مسعود
500	من السيد الحاج بلقاسم بن فاضل
500	من السيد الحاج الخلفه
500	من السيد عمر بن السعيد بن جيكو
100	من السيد محمد دمنخ
1000	من السيد أحمد بن الحاج سعيد
50	من السيد علي النجار
50	من السيد سليمان بن جبارة
50	من السيد عبد السلام الكاتب
200	من السيد سليمان بن عبد السلام
20	من السيد رابع بن مصطفى
15	من السيد الحاج محمد بن انشيهب
25	من السيد عبد الكريم بولكروع
20	من السيد ابن موسى بوبكر
40	من السيد الحاج الطاهر بولهروم
100	من السيد الحاج عبد الرحمان بن الامين
50	من السيد أحمد بن عليوة
100	من السيد أحمد بوربونة
25	من السيد محمد بن زيدان
15	من السيد السعيد بن العابد
200	من السيد الحاج حسونة بن الحاج مصطفى

مستقيم فرنك

300	من السيد ابن بوشريط محمد الشريف
100	من السيد الحاج الصالح بن الحاج حسين
50	من السيد عبد الكريم بن شندارلى
200	من السيد الحاج علاوة بن يمينه
200	من السيد الحاج حسونة دمنج
100	من السيد بوشباشى محمد الطيب
100	من السيد يحيى واحمد
200	من السيد عمر بن جيكو
500	من السيد الحاج الصديق بن زكرى
30	من السيد بوتمسيرة
25	من السيد اسماعيل بن الحاج على
150	من السيد محمد أمزيان بن حمادى
20	من السيد الوالى بن محمد
30	من السيد احمد الشرقى
40	من السيد الحاج صالح مرابط
20	من السيد الزواوى السعيد بن المربى
100	من السيد السعيد العربى
10	من السيد الزواوى
100	من السيد حسين بن شريف
1000	من السيد الحاج محمد بن مسيرة

مجموع الدخل : 14788,00

طرح الدخل من الخرج :

الخرج : 27673,75

الدخل : 14788,00

12885,75

فبقى دينا على صندوق الطلبة : 12885,75

الشهاب : ج 8 ، م 10 ، غرة ربيع الثانى 1353 هـ - جويلية 1934 م .

تقرير فى التعليم المسجدى ألقاء الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه .

التعليم المسجدى : أصل مشروعيته واستمرار العمل به :

المسجد والتعليم صنوان فى الاسلام من يوم ظهر الاسلام،
فما بنى النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم استقر فى دار
الاسلام بيته حتى بنى المسجد ، ولما بنى المسجد كان يقيم
الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه ، فارتباط المسجد بالتعليم
كارتباطه بالصلاة ، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد
بدون تعليم ، وحاجة الاسلام اليه كحاجته الى الصلاة ، فلا
اسلام بدون تعليم ، ولهذه الحاجة مضى النبى - صلى الله عليه
وآله وسلم - على عمارة المسجد بهما ، فما انقطع عمره كله
عن الصلاة ، وعن التعليم فى مسجده ، حتى فى مرضه الذى
توفي فيه . ثم مضى المسلمون على هذه السنة فى أمصار الاسلام
يقفون الاوقاف على المساجد للصلاة والتعليم ، ومن أظهر ذلك
وأشهره اليوم، الجامع الازهر، وجامع الزيتونة، وجامع القرويين.

سوع التعليم المسجدي :

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم أصعابه ، يبين للناس ما نزل اليهم ، يفقههم في الدين ، فما بين القرآن وما فقه في الدين فهو من التعليم الاسلامي وهو من التعليم المسجدي . ولما كان القرآن كتاب الانسان من جميع نواحي الانسان، وكتاب الاكوان بما فيها من نعم وعبر، وكتاب العمران بما يحتاج اليه العمران مما يصلح أحوال البشر وما يتصل بالبشر ، وكتاب السعادتين الدنيوية والاخروية ، كانت العلوم التي تخدم ذلك كله من علوم الاسلام ومن علوم المساجد . ولذا كانت مساجد الامصار الاسلامية من أيام البصرة والكوفة الى يومنا هذا مفتحة الابواب ، معمورة الاركان ، بجميع العلوم واذا خلت في العصر الاخيرة من بعضها ، فذلك للتأخر العام وضعف المسلمين في أسباب الحياة .

الحاجة اليه :

الاسلام دين الله الذي يجمع بين السعادتين وانما يسعدهما به من اعتقد عقائده وتأدب بأدابه وارتبط بأحكامه في الظاهر والباطن من أعماله ، ولا بد لهذا كله من التعليم الديني الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل الى شيء من هذا كله، فصارت حاجة المسلمين اليه حاجتهم الى الاسلام وصار اعراضهم عنه ، هو اعراض عن الاسلام وهجر له ، ما انتهى المسلمون اليوم الى ما انتهوا اليه الا بذلك الهجر ، وذلك الاعراض ، ولن يرجي لهم شيء من السعادة الاسلامية الا اذا أقبلوا على التعليم الديني فأقاموه في مساجدهم كما يقيمون الصلاة وكما كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يفعل من اقامتهما بمسجده كما تقدم .

وجوب القيام به :

لما كانت الحاجة اليه عامة فوجوب اقامته ، وجوب عام على الامة بجميع طبقاتها ، ولا يسقط الوجوب عن أحد الا اذا قام بالتعليم أهله ، فكفوا الباقيين ، ومن الواجب على المتولي أمر العامة أن يبعث فيها من يعلمها أمر دينها كما كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يفعل، فاذا قصر ذلك المتولي كان على الجماعة أن تقوم به، فان قصرت لحق الاثم كل فرد منها .

الحالة التي هو عليها :

ان الذى يراجع عقود الاحباس المسجدية يجد أكثر الذين أسسوا المساجد - وخصوصا مساجد الجمعية - حبسوا من الاملاك ما يصرف للتعليم فيها ، كما حبسوا ما يصرف للقائمين بالصلاة . مما يدل على أن الامة كانت تتلقى دينها فى مساجدها وقد أدركنا بعض المساجد فى بعض البلدان ، وقد أبقى فيها بعض التعليم؛ فقسنطينة - مثلا - أبقى فيها معلمان أحدهما بالجامع الكبير والآخر بالجامع الكتانى ، وعطل الجامع الاخضر مع أنه مكتوب على لوحة تحبسه أنه أسس للصلاة والتعليم، حتى أذن لهذا العبد الضعيف بالتعليم فيه، وكان فى أول الامر الذين يقومون بالتعليم فى ذلك القدر القليل من المساجد فى القليل من البلدان ، يقومون بالتعليم الدينى ، من فقه وتوحيد وعربية للطلاب ، وللعمامة ، بقدر الحال ، ثم من نحو ثلاثين سنة صدر أمر اقتضى تبديل وضعية تلك البقية من التعليم المسجدى وأصبحت العامة وليس عندها من يعلمها أمر دينها، وأصبح الطلاب وليس عندهم ما يدرسون فيه ، ما يفقههم فى الدين ويهيئهم للقيام بوظائفه على الوجه الصحيح المشروع . هذه هى الحالة اليوم فى هذا القطر الجزائرى الذى يسكنه من خمسة

ملايين (١) من المسلمين، اللهم الا ما يقوم به بعض أفراد أكثرهم من رجال هذه الجمعية متطوعين ، أو مع اعانة جماعة اعانة قليلة الجدوى غير مأمونة البقاء، وأين يقع هذا القدر القليل من التعليم في ذلك العدد من الامة ...

كيف ينبغي أن يكون :

لابد للجزائر من كلية دينية يتخرج منها رجال فقهاء بالدين، يعلمون الامة أمر دينها، وأستطيع أن أقول ان نواة هذه الكلية هم الطلاب الذين يردون على الجامع الاخضر بقسنطينة من العملات الثلاث فلو أن الجمعية سعت لتوسيعها بترسيم معلمين ورعاية مدد المتعلمين ووضع خطة التعليم لقامت بأعظم عمل علمي ديني للامة في حاضرها ومستقبلها . ثم لابد مع هذا من حث كل شعبة من شعب الجمعية على ترسيم مدرّس للتعليم في مسجدهم ان كان لهم مسجد، ثم تسمى الجمعية لدى الحكومة لترسم في كل مسجد من المساجد التي لنظرها مدرسا فقيها بالدين، ليعلم الناس ما يحتاجون اليه من أمر دينهم ، فكلية تخسرج المعلمين الدينيين ، ومعلمون في المساجد التي لنظر الحكومة والتي لنظر الجماعات تلك هي الحالة التي يجب أن تكون عليها الامة الجزائرية المسلمة لتبقى مسلمة . أما كيف يكون التعليم وما هي الفنون التي تعلم، والكتب التي يتعلم فيها فهو موضوع مستقل لا يحسن أن يتناوله بالبحث اللجنة من أهل العلم، وسيكون ذلك، ان شاء الله تعالى، يوم تباشر الجمعية ما ذكرنا من أمر الكلية والتعليم في المساجد، أعانها الله على القيام بهذا العمل العظيم ويسر لها أسبابه (١) .

(١) هذا في سنة ١٩٣٥ م .

(١) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٣٥٤ هـ .

ختم الدروس العلمية بالجامع الاخضر (1)

في أوائل هذا الشهر ختمت الدروس العلمية بالجامع الاخضر فجمع الاستاذ عبد الحميد بن باديس طبقات التلامذة الثلاث - وهم ينيفون على مائتى تلميذ - ليلقي عليهم كلمة الوداع، ويزودهم بالوصايا النافعة، فذكرهم بما بينه وبينهم من رابطة الابوة والنبوة (2) ، وما بينهم من رابطة الاخوة ، وما تقتضيه هذه الروابط من محبة مثمرة للأعمال الصالحة فى الخدمة العامة، ومن دوام اتصال للتعاون على الخير ، ومن تسامح بين الجميع ، ومن تناصح بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

ثم حثهم على أن يمثلوا الاخلاق الاسلامية الفاضلة بسين اقوامهم، حتى تظهر عليهم ما كانوا فيه من غربة للتربية والتعليم، فيحببوا الناس فى العلم، ويكونوا لهم قدوة فيه وفى العمل به . وأوصاهم بنشر ما تعلموا برفق ولطف، وأن يكونوا مظاهر محبة ورحمة على ما قد يلقونه من جفوة من بعض الناس ، وأن لا يقابلوا ذلك الا بالتسامح دون أدنى شيء من المكروه . ثم قال لهم :

(1) رأينا نشر هذا المقال لان مضمونه كلام ابن باديس وان لم يكن بقلمه .
(2) كذا فى الاصل : والصحيح ، النبوة .

« اتقوا الله ، ارحموا عباد الله ، اخدموا العلم بتعلمه ونشره ، وتحملوا كل بلاء ومشقة في سبيله ، وليهن عليكم كل عزيز ، ولتهن عليكم ارواحكم من أجله . أما الامور الحكومية وما يتصل بها فدعوها لأهلها واياكم أن تتعرضوا لها بشيء » .
وختم الاجتماع بالدعاء والابتهال ، بما فيه صلاح الحال والمآل ان شاء الله تعالى .

ثم في المساء ودعهم الاستاذ واحدا واحدا، فرجعوا الى بلدانهم مزودين بالخير ، دعاة اليه . فتح الله عليهم وفتح بهم، انه الفتح العليم (I) .

(1) ش : ج 4 ، م 11 ، غرة ربيع الثانى 1354 هـ - 3 جويلية 1935 م .

بيان عن الحركة العلمية بالجامع الاخضر ونفقاتها

الطبقات : أربع

عدد التلامذة : نحو الثلاثمائة .

العلوم التي تقرأ : التفسير ، الحديث ، الفقه ، الفرائض
العقائد ، المواعظ ، التجويد ، الاصول ، المنطق ، النحو
الصرف ، البلاغة ، الادب ، محفوظات ، ومطالعات ، ودراسة
الانشاء ، الحساب ، الجغرافية ، التاريخ .

الكتب المدروسة : الموطأ ، أقرب المسالك ، الرسالة
ابن عاشر ، البزدوى (I) ، المفتاح ، التنقيح ، السلم ، المكودي
القطر ، الاجرومية ، الزنجاني ، اللامية ، السعد ، الجوهر
المكنون ، من ديوان الحماسة ، من ديوان المتنبي ، آمالي القالي ،
من مقدمة ابن خلدون .

المعلمون الشيوخ : عبد الحميد بن باديس ، عبد الحميد (2)
بن الحيرش ، حمزة بكوشة ، المتخرجون من جامع الزيتونة
المعمور ، ومن كبار التلامذة الشيوخ : البشير ابن أحمد ، عمر
دردور ، بلقاسم الزغداني .

النفقة :

لا تنقص يوميا عن ثلاثمائة فرنك مع ملحقات (3) .

(1) لعله : البزدوى في أصول الفقه .

(2) لعله عبد الحميد المعروف .

(3) البصائر : س 1 ، عدد 47 ، الجزائر يوم الجمعة 26 رمضان 1355 هـ .

11 ديسمبر 1936 م .

تعية وشكر : الى ابنائى الطلبة وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

جاءتنى كتبكم وأفادتني ما يسرنى ويسر كل محب للعلم من استمراركم على الجد فى مراجعته والترغيب فيه ونشر الهداية - كل بما استطاع - بين قومه وعشيرته ، وقد ضاق وقتى عن مكاتبتكم واحدا واحدا فكاتببتكم بهذا على صفحات مجلتكم ، شاكرا لكم حسن عهدكم وصدق مودتكم ، سائلا من الله تعالى أن يجمع قلوبنا على الحق وأعمالنا على الخير .

وسيكون افتتاح الدروس فى منتصف شهر أكتوبر ان شاء الله كالمعتاد . سهل الله لنا ولكم أسباب العلم النافع . ووفقنا وإياكم الى العمل الصالح (I) .

والسلام من أبيكم : عبد الحميد بن باديس

(1) ش : ج 6 ، م 11 ، غرة جمادى الثانية 1354 هـ - سبتمبر 1935 م .

الحركة التعليمية

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أراد قسم الشبان من جمعية التربية والتعليم الإسلامية ، أن ينشر على الأمة صورة للجمعية ، وتنشيطا للعاملين وبعثا للقاعدين ومثالا للمحتدين ، ودعاني لأكتب كلمة أشارك بها في هذا العمل المفيد الجميل ، فلبيت دعوة أبنائي في الكلمة التالية ، شاكرًا لهم عملهم الخيري ودعوتهم اليه ودلالتهم عليه .

أصل الجمعية :

كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار ولم يكن للصفار الا الكتاتيب القرآنية ، فلما يسر الله لي الانتصاب للتعليم عام 1332 هـ ، جعلت من جملة دروسى تعليم صفار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها فى آخر الصبيحة وآخر العشية ، فكان ذلك أول عهد الناس بتعليم الصفار .

ثم بعد بضع سنوات رأى جماعة من الفضلاء المتصلين بنا تأسيس مكتب يكون أساسا للتعليم الابتدائى العربى فأسسناه ، وكان الأخوان الفاضلان السيد العربى والسيد عمر بن مفسولة قد

اشترى مسجد سيدى بومعزة والبناء المتصل به ، وكان فوق بيت الصلاة محل للسكنى بالكراء فأزالاه عن ذلك وأبقياه محلا فارغا فجعلناه هو محل المكتب .

ثم نقلناه الى بناية الجمعية الخيرية لاتساعها . وهو فى أثناء هذا كله يتسع نطاقه مرة ويضيق أخرى ولا تقوم به الا جماعة لا تتجاوز عدد الاصابع .

وفى سنة 1349 هـ - 1930 م ، رأيت أن أخطو بالمكتب خطوة جديدة، وأخرجه من مكتب جماعة الى مدرسة جمعية، فحررت القانون الاساسى لجمعية التربية والتعليم الاسلامية، وقدمته باسم الجماعة المؤسسة الى الحكومة فوقع التصديق عليه .

القانون الاساسى للجمعية :

بنى القانون الاساسى للجمعية من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية اسلامية بالمحافظة على دينهم وافتهم وشخصيتهم ، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف افكارهم بالعلم باللسانين العربى والفرنسى وتعليمهم الصنائع . ومن الوجهة المالية على تمويد الامة على العطاء المنظم وتوسيع نطاق الجمعية بجعل الاشتراك الشهرى فيها فرنكين .

تأسيس قسم الشبان :

فى افريل 1933 رأيت أن أبعث فى الجمعية روحا جديدا للجد والنشاط بدعوة جماعة الشبان المنخرطين فى عضوية الجمعية لتأسيس فرع منهم ينهض بالجمعية نهضة فنية صادقة ، فصادفت منهم الدعوة رغبة سابقة فى العمل كانوا يهتمون بأبدائها فيصدهم التهيب عنها ، ورأيت أن لهم الحق أن يأخذوا حظهم من التربية والتعليم على وجه يناسبهم ، فأسست لهم

درسا فى يوم الاحد من كل اسبوع، يلقي على جماعة منهم فى الساعة العاشرة نهارا؛ وعلى جماعة أخرى فى الساعة الثامنة ليلا حتى يعم من يتفرغون له بالليل ومن يتفرغون له بالنهار .

أعمال الشبان :

نهض الشبان بالعمل تحت اشراف مجلس ادارة الجمعية ، فتوسع نطاق التعليم فى عدد المعلمين وعدد التلاميذ ، وانتشرت فكرة التربية الاسلامية فى قسم كبير من الشبان ، وهامهم اليوم يتقدمون بهذه النشرة برهانا على ما قاموا به من عمل فى امد قليل فى خدمة الجمعية، راجين من الامة أن تمد يد المساعدة للجمعية لتقوم بما بقى عليها من أعمال قد اشتمل عليها قانونها ولم تتسع مقدرتها اليوم للقيام بها .

لجنة الطلبة :

لما كانت مهمة الجمعية هى التربية والتعليم وكانت الدروس العلمية التى تلقى بالجامع الاخضر هى أساس ذلك، فقد تكونت من الجمعية للقيام بالطلبة والعناية بهم ومراقبة سيرهم لجنة من ثمانية عشر عضوا . وهى المتولية لصندوق الطلبة فى دخله وخروجه .

تعميم فكرة الجمعية :

من ضمن القانون الاساسى للجمعية أن لها أن تؤسس فروعاً فى البلدان ، فهى مستعدة لكل بلدة ترغب أن تكون فرعاً منها لاجابة طلبها ، كما أنها تدعو جميع المسلمين فى كل بلدة الى مثل تأسيسها لتربية أبناء المسلمين وبناتهم، وتعليمهن وتعليمهم وأن ينهضوا لذلك نهضة حقيقية ، ويسموا له سعى الجسد

المتواصل فانهم لا بقاء لهم الا بالاسلام ، ولا بقاء للاسلام
الا بالتربية والتعليم . والله مع الصادقين (I) .

رئيس جمعية التربية والتعليم الاسلامية

عبد الحميد بن باديس

(1) نشرة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة عام 1354 هـ / 1936 م .

نداء وبيان إلى الأمة المسلمة الجزائرية
بالوطن وخارجه ، وجميع المحبين : محبي الخير للمسلمين

« فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » .

(قرآن كريم : 123/9)

« ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا
الى الجنة » .

(حديث شريف صحيح)

« والదال على الخير كفاعله » .

(حديث شريف صحيح)

« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

(حديث شريف صحيح)

أيها الشعب المسلم الجزائري الكريم !

تالله لن تكون مسلما الا اذا حافظت على الاسلام ، ولن تحافظ
عليه الا اذا فقهته . ولن تفقهه الا اذا كان فيك من يفقهك فيه .
ولهذا فرض الله على كل شعب اسلامي أن تنفر منه طائفة
لتتفقه في الدين وترجع الى قومها بالانذار ، فبذلك يرجى لهم

الرجوع الى الله ، وما هو الا الرجوع من الضلال الى الهدى، ومن الباطل الى الحق، ومن الاعوجاج الى الاستقامة ، ومن الشقاوة الى السعادة ، ومن النقص إلى الكمال . وقد بين تعالى على لسان رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن طرق العلم هي طرق الجنة فمن سلك طريق هذا سهل له طريق ذاك . وبين أن من دل على مثل هذا الخير - بقوله أو عمله - فهو كمن فعله . وبين أن المعينين لآخوانهم في الخير يعينهم الله، ومن اعانتهم لهم تيسير ذلك الخير عليهم الى مثله من الخير « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى » ، ومن اعانتهم لهم التعويض عليهم عما أنفقوا بالمطاء المضاعف الكثير « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً » ، « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » .

أيها الشعب المسلم بالجزائر الكريمة :

أما أبناؤك الشبان حملة القرآن فقد هبوا هبة رجل واحد نطلب العلم والتفقه في الدين ، يحملون الايمان في قلوبهم وقرآن العظيم في صدورهم ، والروح الجزائرية المسلمة في لحمهم ودمائهم، لا يقصدون الا أن يتعلموا فيعلموا ويتفقهوا فيفقهوا ، ولا يرجون من ذلك الا رضا الله ونفع عباده .

وقد جاء منهم هذا العام الى الجامع الاخضر بقسنطينة ما يناهز الثلاثمائة من جميع جهات القطر، وذهب نحوهم - وأكثره من تلامذة الجامع الاخضر - الى تونس .

وأما هذا العبد العاجز فانه بفضل الله ثم بفضل كل معين في الخير قد تقبل هؤلاء الكرام الوافدين والابطال المتجربين وأقام لهم - مثل السنوات الماضية - ما يلزمهم من دروسهم

وما استطاع من نفقاتهم، وضم اليه من الشيوخ ومن كبار
تلامذته من يعينه على تعليمهم .

وأما أنت أيها الشعب الكريم - فأننا ندعوك بدعوة الله الى
مدِّ يد المعرفة على هذا العمل الواجب العظيم ، ندعوكم لتمهوا
صندوق هؤلاء الطلبة ، بما استطعتم من خير . ونذكركم - وهذا
معلوم عندكم من السنوات الماضية - أن صندوق الطلبة تتولاه
لجنة من جمعية التربية والتعليم الاسلامية ، فهي تضبط دخله
وخرجه وتنشره على الناس ، ونعرفكم أن أمين هذا الصندوق
اليوم هو السيد كرمانى الحاج حموش التاجر برحبة الجمال
بقسنطينة (1) .

فهللما الى التعاون على البر والاحسان - أيها الاخوان -
والله المستعان ، والسلام عليكم (2) .

من أخيك
عبد الحميد بن باديس

(1) عنوان أمين الصندوق المذكور منشور بالفرنسية .
(2) البصائر : العدد 47 ، السنة الاولى ، 26 رمضان 1355 هـ / 11 ديسمبر
1936 م .

لمن أعيش

ملخص محاضرة ألقاها عبد الحميد على أعضاء

جمعية التربية والتعليم الإسلامية

أيها الاخوة :

ينبغي لكل قوم جمعهم عمل أن يفهم بعضهم بعضا ، كما ينبغي أن يفهموا العمل الذى هم متعاونون عليه ليكونوا فى سيرهم على بصيرة من أنفسهم وعملهم ، فقد يجتمع قوم على اختلاف منازلهم فيأخذ كل واحد يجذب الى ناحية فتقع الخصومة ما بينهم وينقطع جبل عملهم وربما انتهى بهم الامر الى افتراق وعدوان . ولو أنهم فى أول الامر تفاهموا ، لما تخاصموا .

فنحن - أيها الاخوة - الذين اجتمعنا على التربية والتعليم من معلم ومتعلم يجب علينا أن يفهم بعضنا بعضا . والمعلم هو الذى يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهمهم هو فى نفسه ، لأنه هو الذى انتصب لبيت فيهم أفكارا وأخلاقا وأدبا ، وهو مؤثر عليهم أثرا ما لا محالة ، فمن واجب نصحه لهم أن يفهمه فى نفسه لينظروا فى قبول التأثير به فيستمرون معه ، وعدم قبوله

فيفارقونه ، وليكون من قبلوا واستمروا مجتمعين على شيء قد فهموه واتفقوا على البقاء فيه والتعاون عليه .

وأنا أظن نفسى مفهوما عند من يتصلون بى مثلكم ولو كان ذلك فى زمن قليل ، لأننى ما فتئت أعلن عن فكرتى التى أعيش لها وغايتى التى أسمى إليها فى كل مناسبة ، واليوم - وقد كان تباين ما فى بعض من يتصلون بى - رأيت من الواجب أن ألقى عليكم هذا البيان مختصرا فى سؤال وجواب ثم أقفي عليه بشيء من الشرح والتفصيل :

س : لمن أعيش أنا ؟

ج : أعيش للاسلام والجزائر .

قد يقول قائل : ان هذا ضيق فى النظر ، وتعصب للنفس ، وقصور فى العمل ، وتقصير فى النفع . فليس الاسلام وحده ديننا للبشرية ، ولا الجزائر وحدها وطن الانسان ، ولأوطان الانسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الانسانية ، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام .

فأقول : نعم ان خدمة الانسانية فى جميع شعوبها والمحب عليها فى جميع أوطانها ، واحترامها فى جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها ، هو ما نقصده ونرمى اليه ، ونعمل على تربيته وتربية من الينا عليه ، ولكن هذه الدائرة الانسانية الواسعة ليس من السهل التوصل الى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير فى الوسائل الموصلة الى تحقيق هذه الخدمة وايصال هذا النفع .

ونحن لما نظرنا فى الاسلام وجدناه الدين الذى يحترم الانسانية فى جميع أجناسها فيقول : (17 - 33) « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

بَنِي آدَمَ » . ويقرر التساوى والأخوة بين جميع تلك الاجناس،
ويبين أنهم كانوا اجناسا للتمييز لا للتفضيل وأن التفاضل
بالاعمال الصالحة فقط فيقول : (13/49) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » . ويدعو تلك الاجناس كلها الى
التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الاصل ووشائج
القرابة القريبة والبعيدة فيقول : (1/4) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ » . ويقرر التضامن الانساني العام بأن الاحسان الى
واحد احسان الى الجميع، والاساءة الى واحد اساءة الى الجميع
فيقول : (32/5) « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا » .
ويعترف بالاديان الاخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها
لاهلها فيقول : (6/109) « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » . ويقرر شرائع
الامم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها الى التسابق
في الخيرات فيقول : (48/5) « لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ
فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ » . ويأمر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول :
(8/5) « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ عَلَى الْآلَاءِ » . ويحرم
الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقول : (2/5)
« وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْتَدُوا » . ويأمر بالاحسان العام فيقول : (90/16) « إِنَّ اللَّهَ

(1) كذا في الاصل، والصواب : اساءة .

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . وَيَأْمُرُ بِحَسَنِ التَّخَاطُبِ الْعَامِ
فَيَقُولُ : (83/2) « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا » .

فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الاسلام - وهو الدين
الذى فطرنا عليه الله بفضله - علمنا أنه دين الانسانية الذى
لا نجاة لها ولا سعادة الا به ، وأن خدمتها لا تكون الا على
أصوله ، وأن إيصال النفع اليها لا يكون الا من طريقه ، فعاهدنا
الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته ، وخدمة كل
ما هو بسبيله ومن ناحيته . فاذا عشت له فأني أعيش للانسانية
لخيرها وسعادتها ، فى جميع أجناسها وأوطانها ، وفى جميع
مظاهر عاطفتها وتفكيرها ، وما كنا لنكون هكذا الا بالاسلام
الدين (1) ندين به ونعيش له ونعمل من أجله .

فهذا - أيها الاخوان - معنى قولي : « إِنِّي أَعِيشُ لِلْإِسْلَامِ » .

أما الجزائر فهي وطنى الخاص الذى تربطنى بأهله روابط
من الماضى والحاضر والمستقبل بوجه خاص ، وتفرض علي تلك
الروابط لأجله - كجزء منه - فروضا خاصة ، وأنا أشعر بأن
كل مقوماتى الشخصية مستمدة منه مباشرة . فأرى من الواجب
أن تكون خدماتى أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة . وكما
أننى كلما أردت أن أعمل عملا وجدتنى فى حاجة اليه ؛ الى رجاله
والى ماله والى حاله والى آلامه والى آماله ، كذلك أجدنى اذا
عملت قد خدمت بعملى ناحية أو أكثر مما كنت فى حاجة اليه .
هكذا هذا الاتصال المباشر أجده بينى وبين وطنى الخاص فى
كل حال وفى جميع الاعمال . وأحسب أن كل ابن وطن يعمل
لوطنه لا بد أن يجد نفسه مع وطنه الخاص فى مثل هذه المباشرة
وهذا الاتصال .

(1) الصواب : الذى .

نعم ان لنا وراء هذا الوطن الخاص اوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه لابد أن نكون قد خدمناها ، وأوصلنا اليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص .

وأقرب هذا (1) الاوطان اليها هو المغرب الادنى والمغرب الاقصى اللذان ما هما والمغرب الاوسط الا وطن واحد لفئة وعقيدة وآدابا وأخلاقا وتاريخا ومصالحة ؛ ثم الوطن العربي والاسلامي، ثم وطن الانسانية العام . ولن نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها الا اذا خدمنا الجزائر . وما مثلنا في وطننا الخاص - وكل ذي وطن خاص - الا كمثّل جماعة ذوى بيوت من قرية واحدة . فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية . ومن ضيع بيته فهو لما سواها أضيع . وبقدر قيام كل واحد بأمر بيته تترقى القرية وتساعد ، وبقدر اهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط .

فنحن اذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها ولا للاضرار بسواها - معاذا بالله - ولكن لننفعها وننفع ما اتصل بها من اوطان الأقرب فالأقرب .

هذا - أيها الاخوان - وقد فهمتموني وعرفتتم سمو فكرة العيش للإسلام والجزائر فهل تعيشون مثلي للإسلام والجزائر ؟
نعم ! نعم ! بصوت واحد .

فلنقل كلنا : ليعى الإسلام ! ليعى الجزائر (2) ؛

(1) كذا فى الاصل ، وصوابه : هذه .

(2) الشهاب : ج 10 ، م 12 ، غرة شوال 1355 هـ - جانفى 1937 م .

المحركة العلمية والسياسية

فى القطر الجزائرى الشقيق (1)

لمندوبنا الخاص

(نقلا عن جريدة الزهرة الفراء

عدد 21 و 22 ربيع الاول)

عشية يوم السبت قام حضرة ضيف تونس الكريم الزعيم الاسلامى العظيم الاستاذ الكبير الشيخ السيد « عبد الحميد ابن باديس » بمحاضرة فائقة بقصر الجمعيات الفرنسية تحت اشراف كل من جمعية الطلبة الجزائريين بتونس والجمعية الودادية الجزائرية الاسلامية بتونس .

وقد وقع اقبال عظيم جدا على سماع هذه المحاضرة الكبرى . وكان الاستاذ ابن باديس يتوسط المسرح وعن يمينه حضرة العالم الفاضل الشيخ السيد الشاذلى بن القاضى صاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) القيحاء والسري الأمثل السيد حسان بوجسدة .

كما كان عن يسار الأستاذ المحاضر رئيسا الجمعيتين المذكورتين السيدان الشاذلي المكي . وقلش الزين .

(1) أثرنا ادراجه فى باب التربية والتعليم لانه بهما الصق .

وقبل أن يشرع الأستاذ المعاصر فى الكلام قام الأديب السيد الشاذلى المكى وارتجل كلمات لطيفة قال فيها : ان الشيخ ابن باديس لا يحتاج لتقديم اذ هو أشهر من أن يترجم له او يقدم .

وقد افتتح الأستاذ معاضرته بحمد الله والصلاة على الرسول الكريم ، وذكر أن هاتين الجمعيتين قد طلبتا منه القيام بهذه المحاضرة - وهو يشعر بتعب - ولكنه لم يسمع الا تلبية دعوة الجمعيتين اذ هما لسان الشباب ومن الواجب تلبية نداء الشباب الذى هو نتيجة الماضى، وزهرة الحاضر، وآمال المستقبل، وعسدة الحياة .

ثم قال الاستاذ : ان الجمعيتين اختارتا أن يكون الكلام عن الجزائر ، وأنا أحب أن يكون الحديث عن عموم المغرب العربى لأنى أؤمن بأن هذا الشمال الافريقى لا ينهض الا بتضامنه مع بعضه بعضا ، لكن اذا تحدثت عن الجزائر فانما أتحدث عن جزء من كل وأذكر عن الأخ ما يسر إخوانه .

وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة ، مع أنه لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم ، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض الا اذا نهضت السياسة بجد .

وانى أحدثكم لا بصفتى رئيسا لجمعية العلماء الجزائريين، تلك الجمعية المحضة التى لا دخل لها فى السياسة ، وانما أحدثكم اليوم بصفتى شخصا خدم الصحافة 12 عاما، وخدم العلم 25 سنة، فباسمى الخاص فقط أتكلم .

ثم بين الاستاذ المحاضر أن الجزائر لم تقصر عن أخواتها بلاد الشمال الافريقي، وأشار الى أن عواصمها الزاهرة شاهدة بذلك، كما أشار الى العهد القريب أيام كان أبناء الجزائر يتولون أعلى المناصب مع الاتراك، وعرج على نبغاء الجزائر وبين أنهم منتشرون - فى الماضى والحاضر - فى أرضها، وفى الشمال الافريقي، وفى بلاد الشرق .

وبعد أن أنهى الاستاذ بسط مقدمته المحكمة وعرج بالثناء الجزيل على الزعيم الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي، وبين أنه ليس بزعيم تونسي فحسب، بل هو زعيم عالمى ، شرع فى التحدث عن النقطة الاولى من محاضراته فقال مرتجلا :

الحالة العلمية :

العلوم فى الجزائر، كما أظنها فى غيرها ، منها علوم تؤخذ باللسان العربى وهى علوم الدين واللسان ، ومنها علوم تؤخذ باللسان الاجنبى وهى علوم الاكوان وال عمران .

وقد كان الذين يزاولون العلوم الاولى على جمود تام، كما كان الذين يزاولون العلوم الثانية على تيه وضلال . فهؤلاء يعتبرون الآخرين أحجارا ... وأولئك يعتبرون هؤلاء كفارا ...

هكذا كانت الجزائر فى الحركة العلمية الى أن مرت عليها مائة عام، وأنشئت جمعية العلماء الجزائريين، فتولت افهام كل طرف قيمة الطرف الآخر، وبينت للجميع أنهم مهما نطقوا بأى لسان فهم من الجزائر، والى الجزائر، ولا تنهض الجزائر إلاّ بهم، ولا ينهضون إلاّ بها .

ولقد وضعت هذه الجمعية برنامجا صالحا لتعليم الصغار اللسان العربي، وتكميل معلومات من تعلموا باللسان الاجنبى، كما خصصت دروسا للكبار .

ولكن ما كادت هذه الجمعية تخطو خطواتها حتى تنكرت لها الحكومة ، وأقيمت أمامها العراقيل،حتى من طرف بعض المسلمين، فأوذيت، وصودمت، وأصبحت حديث الجرائد الكبرى الفرنسية حتى اليوم ، ولكن الجمعية كانت تقابل هذه المقاومات بالثبات العظيم، وقد تأسست - رغم تلك المقاومات - المدارس، وفتحت الاندية لالقاء المحاضرات ، وزرعت نواة الكلية، وما زالت البعثات العلمية تتكون وتتوالى الى جامع الزيتونة المعمور .

والخلاصة أن الحالة العلمية بالجزائر اليوم هي علم مبني على روح اسلامية عربية لا يمكن أن يقاومها مقاوم، أو يعارضها معارض، ولا يمكن للظلم أن يقف في طريقها !

الحالة السياسية :

كانت مطالب الجزائر قبل انعقاد المؤتمر الجزائري الشهر مطالب متفرقة يقوم بها أفراد موزعون .

ولما تأسس المؤتمر الجزائري في السنة الفارطة توجهت الامة بمطالب عامة - سياسية ، اقتصادية ، علمية ، عربية قومية - ومطالب الجزائر لا تزال في حيز الانتظار الى الآن، كما لا تزال مطالب تونس في حيز الانتظار . ورحم الله من قال :

ونحن في الشرق والفصحى ذوو رحم
ونحن في الجرح والآلام اخسوان

وقد حدث شيء بعد ذلك ، وهو مشروع فيوليت الذي هو شيء واحد من المطالب التي قدمناها، وهو يعطي حق الانتخاب

لمشرين ألف وبضعة آلاف وحقق التصوت (I) فى جملة
الفرنسيين .

ولقد صعب تنفيذ هذا المشروع لما اشترطه المؤتمر مسن
المحافظة على الصفة الشخصية الاسلامية العربية ، وها هو الآن
فى مهب الريح يمكن أن يتم ويمكن أن لا يتم .

ومسيو فيوليت رجل فرنسى قبل كل شىء ، رأى من مصلحة
فرنسا أن يقرب اليها الجزائريين، ووجد برنامجا للمعارضة (2)
من طرف الكولون المصيرين لأنهم تأبى نفوسهم أن نجتمع معهم
على مائدة واحدة فكيف يرضون أن نجتمع فى البرلمان ؟

كما أنهم لما رأوا أن المؤتمر وضع ثقته فى الواجهة الشعبية
خافوا أن يصير نواب الجزائر كلهم من أنصار الواجهة الشعبية .

وقد قبلت أكثرية الامة مشروع فيوليت بالشرط المذكور،
وباعتباره أقل المطالب ، أما الاقلية فقد أبت قبوله تماما لأنها
تخشى بعض الألاعيب التى لا تدري متى تكون .

ونحن نحترم رأي هذه الأقلية، ونؤمل بقاءها على رأيها ،
وهى تطالب بالاستقلال، وأي إنسان يا سادة لا يحب الاستقلال ؟
ان البهيمة تحن الى الاستقلال الذى هو أمر طبيعى فى وضعية
الامم .

أما موقف الحكومة التى أعطيناها ثقتنا من أول يوم فهو
موقف التريث والتردد ، تشاهد المعارضة من الرجعيين أصحاب
المال الاقوياء ، ونشاهد مطالب الجزائريين الضعفاء ، فتارة تعد
كما قال م . (فيانو) وتارة تتوعد كما قال م . (أوبو) الذى

(1) كذا فى الاصل ، والظاهر : التصويت .

(2) كذا فى الاصل ، والصحيح : المعارضة .

يقول: إذا أردنا الاحتفاظ على الشمال الأفريقي فلنحافظ على القوة. وقد أخطأ في ذلك ، ولو كانت الحكومة تقبل نصيحتي كإنسان لنصحتها باستعمال الاحسان ، الذي يمكنها به المحافظة على صداقة هذا الشمال الأفريقي .

والخلاصة أننا قلنا: نحن لنا ثقة في الواجهة الشعبية ولا زلنا نقول ذلك، وقلنا ننتظر، ولكن للانتظار حد محدود، وإذا خاب أمل الأمة الجزائرية فأنها لا تخيب وحدها بل تخيب معها فرنسا أيضا .

وختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس محاضراته الكبرى بقصيدة من شعره البليغ مطلعها :

شعب الجزائر مسلم	والى العروبة ينتسب
من قال حاداً عن أصله	أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجاً له	رام المحال من الطلب

ومنها :

من كان يبغي ودنا	فعلى الكرامة والرحب
أو كان يبغي ذلنا	فله المهانة والعطب

وقد ختمها بهذا البيت الرائع :

فإذا هلكست فصيحتي : تحيا الجزائر والعرب !
وقد قوبلت المحاضرة والقصيدة بعواصف من التصفيق والتهتاف .

وما كاد الاستاذ المحاضر ينتهي من كلامه، حتى وقف الشاب الأديب السيد الشاذلى المكي رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس وقال : لئن اعتاد الخطباء شكر الحاضرين بعد انتهائهم

من محاضراتهم ، فانا قد اعتدت بأثر كل محاضرة لأستاذى أن أضع على جنبينه قبلة حارة .

ثم تقدم وقبله باسم الطلبة الجزائريين، فقام الاستاذ الطيب ابن عيسى وطلب منه أن يقبله مرة ثانية باسم التونسيين فكان ذلك، ودوت القاعة بالتصفيق والهتاف المتواليين .

وبأثر ذلك وقف حضرة العالم الفاضل الاستاذ الشيخ السيد الشاذلى بن القاضى المدرس بالجامع الاعظم دام عمرانه وصاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) الفراء وارتجل خطابا قيما قدم فيه خالص الشكر للاستاذ ابن باديس بالنيابة عن الزيتونيين وأثنى على هذا المصلح الكبير والزعيم الاسلامى العظيم الذى تشمل فيه الناحيتان العلمية والسياسية، وقال فى هذا الصدد : ان الجزائر اذا اعتمدت اليوم فانما تعتمد على هذا الشيخ الجليل ، ثم قال الاستاذ بن القاضى .

ونحن ان شاء الله مقتفون خطوات هذا الاستاذ فى خدمة المروبة والاسلام ، واذا قال الاستاذ ان العلم يجب أن ترافقه السياسة ، فانا نقول: ان لنا علماء ضربوا فى الحركة السياسية بسهم مصيب .

واذكركم بان اول كلمة صدرت فى بناء الدستور كان مصدرها العالم الكبير الاستاذ الشيخ الصادق النيفر .

وختم خطابه بقوله : فتونس تحيا بحياة رجالها وحياة معهداها، ادام الله لها رجالها وادام لها معهداها (1) .

(1) البصائر : السنة الثانية . العدد 71 ، 9 ربيع الثانى 1356 هـ / 18 جوان 1937 م .

مؤتمر المعلمين الأحرار

سينمقد مؤتمر رجال التعليم العربى الحر تحت اشراف جمعية العلماء بنادى الترقى يومى الاربعاء والخميس الثانى والعشرين والثالث والعشرين من سبتمبر الجارى لتبادل الآراء فيما يهم التعليم العربى الحر ومدارسه ومساجده ونظمه واساليبه ، والغاية المنشودة من ذلك هى التوصل الى توحيد مناهج التعليم العربى ، فعلى اخواننا الاساتذة القائمين بهذا النوع من التعليم أن يحرصوا كل الحرص على شهود هذا المؤتمر .

والواجب أن يعدوا من الآن خلاصة آرائهم فى ضمن تقارير تقدم للمؤتمر . وها هى المسائل التى نرجو منهم أن يتقدموا الى المؤتمر بأرائهم فيها :

- 1 - وسائل توحيد التعليم .
- 2 - أسلوب التعليم .
- 3 - أسلوب تربية الناشئة .
- 4 - خلاصة تجاربهم فى التربية والتعليم .
- 5 - الكتب ، وهل الاحسن اختيار كتب مصرية او تأليف كتب تتفق مع الروح الجزائرية .

- 6 - رأيهم في تعليم البنات المسلمة ووسائل تحقيقه .
 - 7 - التعليم المسجدي ووسائل تنظيمه وترقيته .
 - 8 - رأيهم في الوسيلة التي نعيد بها المرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم .
 - 9 - تقارير مفصلة لدرجة اقبال الامة على التعليم بأقسامه السابقة (كل في جهته) .
- والمجلس الادارى لجمعية العلماء يلح كل الالحاح على الاساتذة القائمين بمهمة التعليم الحر في أنحاء القطر الجزائري الا يتأخروا عن الحضور في هذا المؤتمر العلمى النافع الذى ستكون روعته وفوائده على مقدار جهودهم ومباحثهم ، وستكتب دعوات خاصة لكل من نعرف اسمه وعنوانه بالضبط ، ومن غاب عنا عنوانه فليعتبر هذه الكلمة دعوة خاصة ، ولهم الشكر (I) .
- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : السنة 2 ، العدد 80 ، الجمعة 26 جمادى الثانية 1356 هـ -
سبتمبر 1937 م .

الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي أيهما ينهض بالأمة ؟ (1)

يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلما ، فيشرب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين . تجرى على لسانه وقلبه كلمات الاسلام . وتباشر أعضاؤه عبادات وأعمالا اسلامية ، فراق روحه أهون عليه من فراق الاسلام ، لو نسبته لغير الاسلام لشار عليك أو بطش بك ولكنه لم يتعلم يوما شيئا من الاسلام ولا عرف شيئا من أصوله في العقائد والاخلاق والآداب والأعمال ، ولم يتلق شيئا من معاني القرآن العظيم ولا أحاديث النبي الكريم . صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا مسلم اسلاما وراثيا لأنه أخذ الاسلام كما وجدته من أهله ، ولا بد أن يكون - بحكم الوراثة - قد أخذه بكل ما فيه مما أدخل عليه وليس منه من عقائد باطلة وأعمال ضارة وعادات قبيحة . فذلك كله عنده هو الإسلام، ومن لم يوافق على ذلك كله فليس عنده من المسلمين .

هذا الإسلام الوراثي هو الإسلام التقليدي الذي يؤخذ بدون نظر ولا تفكير وإنما يتبع فيه الأبناء ما وجدوا عليه الآباء .

(1) له علاقة وثيقة بالتعليم اذ لا يكون المسلم مسلما ذاتيا الا بالتعليم ولهذا ادرجناه فيه .

ومحبة أهله للإسلام إنما هي محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان .

هذا الإسلام الوراثي هو إسلام معظم عوام الأمم الإسلامية، ولهذا تراها مع ما أدخلت على الإسلام من بدع اعتقادية وعملية، ومع ما أهملت من أخلاق الإسلام وآدابه وأحكامه ، متمسكة به غاية التمسك لا ترضى به بديلا ولو لحقها لأجل تمسكها به ما لحقها من خصومه من بلاء وهوان .

هذا الإسلام الوراثي حفظ على الأمم الضعيفة المتمسكة به - وخصوصا العربية منها - شخصيتها ولغتها وشيئا كثيرا من الأخلاق ترجع به الأمم الإسلامية إذا وزنت بغيرها . ومن ذلك خلق العفة والطهر الذي حفظ نسلها فتراه يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير إسلامية من نقصان نسلها . فالشعب الجزائري يزداد في العام اثنين وثلاثين ومائة ألف ، والشعب التونسي يزداد في العام خمسين ألفا ، بينما بعض الشعوب غير الإسلامية يقف عن الازدياد ويخاف النقصان رغم ما عند هذا من العناية وما عند أولئك من الإهمال .

لكن هذا الإسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالأمم لأن الأمم لا تنهض الا بعد تنبه أفكارها وتفتح أنظارها . والإسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر .

أما الإسلام الذاتي فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه - حسب طاقته - في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . ويبني ذلك كله على الفكر والنظر، فيفرق بين ما هو من الإسلام بحسنه وبرهانه ، وما ليس منه بقبحه وبطلانه ، فحياته حياة فكر وإيمان وعمل ، ومحبته للإسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان .

هذا الاسلام الذاتى هو الذى امرنا الله به في مثل قوله تعالى: « قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى ثَمَنِ وَفُسرَادَى ثَمَّ تَتَفَكَّرُوا » ، فبالتفكير فى آيات الله السمعية وآياته الكونية وبناء الأقوال والأعمال والاحكام على الفكر ، تنهض الامم فتستثمر ما فى السماوات وما فى الارض وتشيد صروح المدنية والعمران .

اذا ! فنحن - المسلمين - مطالبون دينيا بأن نكون مسلمين ، اسلاما ذاتيا . فماذا نتوصل الى هذا الواجب المفروض ؟ ..

لذلك سبيل واحد . هو التعليم . فلا يكون المسلم مسلما حتى يتعلم الاسلام ، فالمسلمون - أفرادا وجماعات - مسؤولون عن تعلم وتعليم الاسلام . للبنين والبنات ، للرجال والنساء ، كل بما استطاع والقليل من ذلك خيره كثير ، « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ، فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ » ؟ (1) .

(1) الشهاب : ج 3 ، م 14 ، ربيع الاول 1357 هـ فيفري 1938 م .

يا لله ! للإسلام والعربية في الجزائر
(كل من يعلم بلا رخصة يفرم ثم يفرم ويسجن)

قانون 8 مارس

(لكل من يطلب الرخصة لا يجاب)
هذا عمل الإدارة الكثير المتكرر

بينما الامة الجزائرية تنتظر من فرنسا منحها حق التصويت
البرلماني ، مع بقائها على شخصيتها الاسلامية ، اذ أعداء الامة
الجزائرية - وأعداء فرنسا أيضا - يجمعون أمرهم ، ويدبرون
كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات صارمة
على التعليم ، ليهدموا هذه الشخصية الاسلامية من أصلها
وليقتضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها .

علموا أن لا بقاء للإسلام الا بتعليم عقائده وأخلاقه وأدابه
وأحكامه ، وأن لا تعليم له الا بتعليم لغته ، فناصرها تعليمها العداء
وتعرضوا لمن يتعامل تعليمها بالمكروه والبلاء ، فمضت سنوات
في غلق المكاتب القرآنية ومكاتب التعليم الديني العربي والضم
بالرخص ، واسترجاع بعضها حتى لم يبقوا منها الا على أقل
القليل .

ولما رأوا تصميم الامة على تعلم قراءتها ودينها ولفة دينها ، واستبسال كثير من المعلمين فى سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ولفة الدين والقرآن . واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد، ورغم الزجر والتفريم - لما رأوا هذا كله - سموا سعيهم وبذلوا جهدهم حتى استصدروا هذا القانون : قانون العقاب الرهيب .

لقد فهمت الامة من المعلمون المقصودون ، فهم معلمو القرآن والاسلام ، ولفة القرآن والاسلام ، لأنهم هم الذين عرفت الامة كلها ما يلقون من معارضة ومناهضة ، وما يجدون من مقاومة ومحاكمة ، بينما غيرهم من معلمى اللغات والاديان والمروجين للنصرانية فى السهول والصحارى والجبال ، بين أبناء وبنات الاسلام ، فى أمن وأمان ، بل فى تأييد بالقوة والمال . وهم الذين اذا طلبوا الرخص بكل ما يلزم للطلب أجيبوا بالسكوت والاعراض ، أو أعلن لهم بالرفض لغير ما سبب من الاسباب ، فهم الذين اذا طلبوا اليوم كان، كما بالامس، السكوت أو الرفض جوابهم ثم اذا أقدموا على التعليم بلا رخصة كان التفريم الثقيل والسجن الطويل جزاءهم ، واذا أحجموا واستسلموا تم لأعداء الاسلام والعربية مرادهم، وقضوا على القرآن والاسلام ولفة القرآن والاسلام قضاءهم .

فهمت الامة كل هذا، وفهمت أن هذا القانون سلاح جديد حديد أشهر لمحاربتها فى أعز عزيز عليها ، وأقدس مقدس لديها وهو قرآنها ودينها ولفة قرآنها ودينها ، وتوقعت من السلطة أن تستعمله أشد استعمال ، وتستغله شر استغلال ، ضد تعليم القرآن والاسلام ولفة القرآن والاسلام لما عرفته من قبل مقاومتها لهذا التعليم والقائمين به .

فهمت الامة هذا الشر والكيد المدبرين لدينها وقرآنها ولغة قرآنها ودينها . وفهمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلة للأمة في دينها وقرآنها ولغة دينها وقرآنها، والناطقة في الدفاع عنها في هذه الناحية بلسانها، والمعاهدة لله وللأمة على ذلك الدفاع الى آخر رمق من حياتها .

قد فهمنا - والله - ما يراد بنا واننا نعلن لخصوم الاسلام والعربية اننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا ، وسنمضي - بمون الله - في تعليم ديننا ولفتنا رغم كل ما يصيبنا ، ولن يصدنا عن ذلك شيء، فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا . واننا على يقين من أن العاقبة - وان طال البلاء - لنا وأن النصر سيكون حليفنا ، لأننا قد عرفنا إيماننا ، وشاهدنا عيانا ، أن الاسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على معاربتهما .

سرى الذي دبروا المكيدة ، والذين لم يتفطنوا لها فشاركوا في تنفيذها ، أنهم ما أصابوا بهذه المكيدة الا سمعة فرنسا في العالم الاسلامي والعربي ، في الوقت الذي تنفق فيه الملايين على تحسين سمعتها فيهما . ومكانتها عند الجزائريين في أخرج أوقاتها وأشدّها حاجة الى الامم المرتبطة بها ، « وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ ، فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا » .



للدفاع عن الإسلام والقرآن ولغتهما

ندعو كل معلم مكتب قرآني أو مدرسة طلب الرخصة من الادارة ولم يجب ، وكل معلم مكتب قرآني أو مدرسة منع من

لتعليم ، وكل معلم نزعته منه رخصته ، أن يكاتبنا بما وقع له
من ذلك ويعرفنا بتفصيله وجميع ما يتعلق به لنسمى في نازلته
السمى المشروع .

كما ندعو كل من تعدى عليه من معلمى الديانة فى المساجد
أن يكاتبنا ويعرفنا لنتتبع بطريق القانون كل من روعه وانتهك
حرمة الدين والمسجد من رجال السلطة كائنا من كان .

كما ندعو كل جماعة يريدون تأسيس جمعية وفتح مدرسة
لتعليم الاسلام والعربية أن يكاتبونا ويعرفونا لنرشداهم الى
الوجه القانونى اللازمة (1) .

نهج الاربعين شريفا عدد 17 بقسنطينة
Rue Alexis Lambert 17 - Constantine

(1) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة 7 محرم 1357 هـ / 8 افريل 1938 م .

كتاب مفتوح

الى السيد الوالى العام على القطر الجزائرى

مضى زمن حسب بعض الناس فيه أن الاسلام والعربية انما هما من هم قراء العربية وطلبة القرآن وعامة الناس . وأما المثقفون باللسان الفرنسى فلا هم لهم فيهما . وأنهم قد ذهبت بأبصارهم آفاق أخرى عن الالتفات اليهما ، وأن أحسنهم حالا من يعطف عليهما عطفاً رقيقاً مراعاة للبيئة وحنوا على العشير . حتى جاءت هذه المقاومة الصريحة لتعليم الاسلام ولغة الاسلام من الادارة بقانون 8 مارس وما سبقه وما لحقه من منع الرخص ومحاكمة المعلمين ، فتجلت الحقيقة وانقشعت سحب الضرور وظهر أن اخواننا المثقفين باللسان الفرنسى من الدكاترة والمعلمين والاساتذة وغيرهم لا ينقصون عن غيرهم غيرة ودفاعاً عن الاسلام ولغة الاسلام .

وما هو الدكتور ابن خليل – النائب البلدى بباتنة، ورئيس الجمعية الدينية بها، وأحد الاعضاء البارزين فى جمعية النواب لعمالة قسنطينة – يدافع دفاعاً فيه من حرارة الايمان بقدر ما فيه من قوة الحق ، وقد نشره باللسان الفرنسى فى جريدة جمعية النواب (الانطانت) الغراء، فأينا تعريبه ليطلع عليه القراء ويكونوا على علم بما فيه من حجج قانونية يحتاجون اليها.

وبعد فانا نرجو أن ترجع الادارة الى الحق وتراعي شعور
الامة فتكسب بذلك محمداً وتفعل جميلاً هو في صالح الجميع
وذلك ما نعمل كلنا في سبيله (I) .

عبد الحميد بن باديس

اننى من الذين فوجئوا بقانون 8 مارس . وبالطبع قرأت
بتأمل واهتمام زائد (بيان حقيقة) الذى أصدره السيد الوالى
العام ونشر بالجرائد اليومية . واننى أكون مسروراً بكل فكرة
حكومية يراد بها التنظيم الادارى فى المعاملات الجزائية الثلاث
طبق ما هو جار بأم الوطن حتى اننى أتفاءل لقانون فصل
الدولة عن الدين - بالسلم الدينى فى هذا الوطن - وعلى
الاخص الديانة الاسلامية - الذى هو من جملة المطالب
الرئيسية لوحدة النواب التى أتشرف بالانتماء اليها ، ومع ذلك
فان قراءتى لهذا الـ : (بيان حقيقة) لم ترفع عنى الدهشة
لأنه فى الواقع - كل شئ يبنى على فهم الحكومة لذلك القانون
وتفسيرها اياه عملياً . وبهذا المثل الراجح الذى أضربه لكم
فوق هذا المنبر سأحاول افهامكم - على ما ارتأه فكرى الضعيف ،
أحقية الدهشة المستولية على الامة الاسلامية :

فى بلدة باتنة أربعة أديان جاري بها العمل (كاثوليكي ،
اسرائيلي ، اسلامي ، برتستاني) وعلى هذا يوجد فى نفس
البلدة جمعية دينية اسرائيلية ، وجمعية دينية اسلامية ، حصل
لى الشرف برئاستها منذ سنة 1934م - وجمعية دينية بروتستان-

(1) تعليق له على مقال كتبه ابن خليل النائب البلدى بباتنة ورئيس الجمعية
الدينية بها وعضو جمعية النواب لعمالة قسنطينة ، رأينا نقل المقال
لاهميته التاريخية .

ما عدا رجال الكهنوت الكاثوليكى فانهم لم يؤسسوا جمعية دينية كاخوانهم فى فرنسا .

الجمعية الدينية الاسلامية بباتنة كمثيالاتها من الجمعيات الدينية ، تأسست فى سبتمبر 1925 م ، على أساس قانون فصل الدين عن الدولة الصادر فى ديسمبر 1905 م ، ومرسوم 27 سبتمبر 1907 م ، وهى لا تملك الا مسجدا واحدا - وهو المسجد الوحيد - فى البلدة المذكورة كلها ، وهى التى تقوم بدفع أجر القائمين على الديانة من كيسها ، وما زالت منذ تأسيسها دائبة على تعليم الكبار والصغار من المسلمين أمور دينهم . والمعروف عن التعليم المذكور أنه عبارة عن تعليم القرآن والتوحيد وأحكام العبادات ، ولهذا فهو لم يكن فى وقت من الاوقات يصادف أدنى عرقلة ولا حتى مجرد ملاحظة حكومية حتى سنة 1935 م ، وهى - كما ترى - مدة عشر سنوات أو ونيف ، ثم ان السيد البريفى عامل عمالة قسنطينة أعلمنى بكتاب مرقوم بـ : 29763 ومؤرخ فى 16 ديسمبر 1935 م ، أن لا حق لهذه الجمعية - أى تعليم كان - وأن عليها قبل أن تفعل ان تمتثل وتعمل بمقتضى مرسوم 1892 م ، فأجبت بالجواب التالى: باتنة 23 ديسمبر 1935 م ،

من رئيس الجمعية الدينية الاسلامية فى باتنة .

جناب السيد البريفى عامل عمالة قسنطينة ، سيدى أبلغكم مع الاحترام أننى اتصلت بمكتوبكم رقم 39763 .

وأعلم جنابكم أن الجمعية الدينية الاسلامية بباتنة ممثلة ومتبعة للوضعيات المعنية بالمادة الخامسة وما يليها من مواد قانون أول جوليت 1901 م ، وكذلك وضعيات قانون 9 ديسمبر 1905م ، وأمر 27 سبتمبر 1907 م .

والمادة الاولى من القانون الاساسى لهذه الجمعية تنص
على ما يأتى :

تأسست بباتنة بعضوية جماعة من المسلمين مشتركين فى
مسؤولية وضع هذا القانون الاساسى جمعية دينية ومنظمة على
مقتضى قانون 9 ديسمبر 1905 وأمر 27 سبتمبر 1907 وأيضا على
نمط الوضعيات التى للمادة الخامسة وما يليها من قانون اول
جوليت 1901 .

الفرض من الجمعية :

اولا : أن تتكفل بضمان الواجبات الدينية الاسلامية .
ثانيا : أن تتولى رعاية المسجد الذى أسسه المسلمون والقيام
عليه .

ولهذا فإنى وإياكم لعل وفاق تام من أن قانون 1 جوليت 1901
بحسب مادته الخامسة لا يخول للجمعية المذكورة القوة القانونية .
ولكن هذه الجمعية من جهة أخرى تستغل قانون حرية الاديان
وفصل الدين عن الدولة، وتتعضن به كمرسوم 27 سبتمبر 1907م،
المبينان لشروط القوانين المتعلقة بفصل الدين على الدولة
للمعمل الدينى بأرض الجزائر . واذن فما هى الوسائل التى
تمكنا من اقامة الشعائر الاسلامية؟ لقد قال لنا (لارشى المقنن
الكبير) نفسه : « ان الدين الاسلامى يشتمل على جميع الاوامر
التى تكون النظم الدينية أخلاقا وأحكاما » . من صفحة 634
وفقرة 224، وهذا يدل على أن الدين الاسلامى لم يكن مجرد
عبادات فقط بل حتى التعليم الدينى .

ومما قاله لارشى المذكور فى شأن التعليم الاسلامى هو عين
ما يزاوول فى المسجد . والجمعية هى الضامنة فيه ماديا ودينيا

فى دائرة القوانين والمواد التى تجريها الحكومة على المساجد الرسمية بمقتضى الملحق المؤرخ فى ١7 ماى ١85١ ، وعليه فان هذه الدروس المختصة بالتعليم الدينى والحالية من العلوم الدينوية المصرية،والتى لم تخرج عن الحدود القانونية لا تعتبر مدرسة خاصة ولا مكتبا حرا من النوع المشار اليه بقانون ١892 المتعلق بالمكاتب الخاصة الحرة للاهالى .

وعلى هذا فالمظنون عندى أن الحكومة المحلية قد غلطت فى عدم التمييز بين المكتب القرآنى الحر والدروس الدينية العمومية وانى لأرجو بعد هذا أن تتدارك الحكومة ذلك على ضوء ما قدمت من إيضاح وتحديد للقضية .

وتقبلوا خالص التحيات من قلب ملؤه الإخلاص العميق .

الدكتور ابن خليل

ان هذا المكتوب بقى مسكوتا عنه ، وفى 2 مارس ١936 بأمر عمالى : ان السيد الكوميسار بوليس سجل ضد الامام قضية مخالفة باسم القانون المذكور عرضت أمام محكمة باتنة (السامبل بوليس)،وقد وافق السيد القاضى الرأى المخزنى ولكنه توقف فى تنفيذ الحكم لان (لانديجينا) لا يجرى على الامام المذكور ، وأما وكيل الحق العام فانه استأنف القضية بمجلس الاستئناف الاعلى،ولكن مع الاسف لم يصدر شئ عنها فى هذا الشأن لان القضية رفضت بموجب قانون العفو المعروف، واذن فهذا الخلاف – وأعتذر عن هذا التعبير – قد نجم من جديد بواسطة السيد الكوميسار بوليس . بقيت الادارة العمالية متمسكة بوجهة نظرها فاتهمت القائمين بالتعليم للجمعية بأنهم منذ تاريخ غير مسمى فتحوا مكتبا قرآنيا لتعليم الصغار والكبار

بدون رخصة (التهمة التى تثبتها مادتا 49 و 51 من قانون 8 مارس 1938)، والجمعية أيضا هى الاخرى متبوعة كذلك وضامنة ، وستعرض الدعوى أمام مجلس التأديب (الكور لكسيونال » باسم قانون 8 مارس الاخيرة ، فلننتظر برجا تام حكم العدالة . ومع ذلك قد تكونت حالة غير مرضية متسببة عن سوء فهم لقانون 1892 والسيد الكوميسار سجل المخالفة لأنه وجد فى باتنة أن الامام يعلم الرشداء ، وفى الاوقات الخارجية عن اوقات التعليم الفرنسى يعلم صبيان الاهالى : القرآن والتوحيد والواجبات الاسلامية وبعبارة اخرى (علم اللاهوت الاسلامى) .

ومع هذا ان التعليم المشار اليه - هو دينى لا أكثر - يشبه التعليم الذى تقوم به فى لفتها وحدود عقائدها ، الجمعيات الدينية المنظمة الكاثوليكية بباتنة ، وهكذا يخيّل أن الدين الاسلامى يعامل معاملة استثنائية وذلك رغم تعهد فرنسا باحترام حرية العمل فى الدين والعوائد الاسلامية .

زيادة على هذا كل مؤمن يتساءل عن سبب عدم تمكين الجماعات الاسلامية - التى تمثلها جمعيتها الدينية ومستخدموها - فى العمل بحق أخذته من القانون الفرنسى مع المساواة مع الجماعات الدينية الاخرى .

هذه هى النقطة السوداء ، ومنشأ الاحتمالات التى أشرت اليها آنفا .

ان الحالة التى يوجد فيها مدير ومعلمو الجمعية الاسلامية المسؤولة عن مستقبل الدين الاسلامى اليمّة، تمس سكان باتنة كلهم ، انى أتوسم يا جناب السوالى تحت نور الحوادث التى

عرضتها في هذا الكتاب الذي أملاه الاهتمام بصفاء ومصلحة
هذا الوطن العمومية . انكم تفهمون جيدا اضطرابي ، وهو
اضطراب السكان المسلمين الذين يرجون مسن ديموقراطي
أشالكم أطمنان ضميرهم (1) .

(1) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة 11 ربيع الثاني 1357هـ - 10 جوان 1938م

بماذا نعود ؟

ودار لقمان على حالها

والقيد باق والطواشي صبيح

قد بلغت المسألة اليوم الى غايتها تفهيمًا من الامة ،
وتفهما من الادارة . فلنقف مديدة للانتظار ، على أمل
أن تجاب الامة لرغبتها ، بحسن تبصر الادارة وانصافها
فنعود للكتابة فى الموضوع شاكرين مفتبطين :

الخير أبقى وان طال الزمان به .
والشر أخبث ما أوعيت من زاد

عن عدد (البصائر) الصادر
فى 3 جمادى الأولى - 1 جوليت الماضى

لقد هز قانون 8 مارس الذى صدر لمرقلة تعليم الاسلام ولغة
الاسلام بهذه البلاد ، الشعب الجزائرى هزة عنيفة . ورفعت
الامة بلسان نوابها وهيئتها وعلمائها صوتها عاليا بالاحتجاج
والاستنكار ، ووالت (البصائر) الكتابة فى المظلمة الفادحة
خمسة أشهر . ولما انتهت المسألة الى النيابة المالية - وهى أعلى
نيابة فى الوطن - وتضافر النواب المسلمون على المطالبة بعزىة

تعليم الدين و لغة الدين ، و قدموا تقريراً في جلسة 15 جوان
يشتمل على لزوم اعطاء رخص التعليم الاسلامي الحر للجميع،
مع احداث المراقبة على المدارس الحرة ، و علمنا من نوابنا أن
هنالك وعوداً في حل المسألة ، رأينا أن المسألة قد بلغت غايتها،
ورأينا أن نقف منتظرين كما هو في المربع الموضوع في صدر
هذا المقال . وها هي أربعة أشهر ونيف قد مضت على تلك
الوقفة و انقضت في الانتظار ! وها نحن نعود الى استئناف
الكتابة في هذه المظلمة الشوماء والدامية الدهياء ، التي لا
يهدأ ضمير الامة ما دام جرحها الدامي في أعماق قلبها ، ولكن
بماذا نعود ؟ لقد كنا نحسب ونود أننا نعود فنذكر بر الادارة
بوعدها ، واحترامها للامة الجزائرية المسلمة في دينها و لغة
دينها ، وفي أدق شعورها ، ومراعاتها ما تقتضيه مصلحة فرنسا
من كسب قلوب الشعوب الواقعة في نطاق نفوذها لأيام رخائها
وشدتها ، فنرفع الصوت بالشكر والاعتباط ، ونعرب عن شعور
الامة وعاطفتها الحقيقيين باللسان الصادق والضمير المرتاح .
ولكن - ويا للأسف - خاب الظن وخابت الوعود ، وانقضت
الأمانى التي هي أحلام وتضليل .

فمدرسة دار الحديث ما زالت مغلقة ، ومثلها مدرسة القلعة،
والمعلمون في بجاية وغيرها ما زالوا يعاودون بالتغريم ويساقون
الى المحاكمة كمجرمين، وطلبات الرخص ما زالت تقابل بالرفض
أو بالسكوت ، اللهم الا نذرا يسيراً جداً بوسائل خاصة لا يدل
على تغيير في الحال ولا تبديل .

هذا هو الحال من ناحية الادارة التي هي مؤسسة بقدر ما هي
مؤلة ، أما الحال من ناحية الامة المظلومة في حرية تعلم دينها
ولغة دينها ، والمصابة من ذلك في أعز عزيز عليها ، فانها مما
يبعث على السرور والرضا وتعمام الثقة بالامة المسلمة في

حاضرها ومستقبلها ، فانها برغم العراقيل ما تزال تبذل في التعليم بكل مناسبة ، وتسعى للمطالبة والمقاومة بكل وسيلة مشروعة ، وتتحمل تفريغ المتعلمين - ويتحملون - بكل ثبات وطمأنينة .

فهل تدرك الادارة معنى هذه النفسية من الامة ؟ وهل تبصر من وراء هذا الثبات والجلد شبح الحقيقة ؟ وهل تشعر بما تنطوي عليه قلوب هذه الامة المسلمة المسالة من الألم واللوعة ؟

ليتها ، ولعلها يكون منها كل ذلك في صالح الجميع ، وفي سبيل الحق والعدالة ، ومن أجل الصفاء والسلام (I) .

(1) البصائر : السنة 3 ، ع 140 ، قسنطينة يوم الجمعة 25 رمضان 1357 هـ
18 نوفمبر 1938 م .

فى سبيل التعلم والتقدم من آثار جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

ما من شك فى أن الشعب الجزائرى شعر بسوء الحالة التى وصل اليها فى جميع نواحيه . وما من شك فى أنه قد آله ما شعر به فأخذ يعمل للتخلص من تعاسته والنهوض من كبوته بكل ما يستطيع .

الشعب الجزائرى شعب مسلم، طبعه الاسلام على تعظيم العلم، وحب التعلم . واحترام المتعلمين ، فلما دبّت فيه الحياة وهب للنهوض اندفع للتعلم اندفاعا أدهش قوما وحير آخرين .

انتبه هذا الشعب العربى المسلم على صدمات الحوادث ، وقوارع الزمان ، ومناخيس البلايا التى خرقت الجلد واللحم والعظم ، وبلغت الى شفاف الفؤاد ، وعلى صوت الدعاة بالقرآن الذين هزت دعوتهم النفوس هذا ، وأحيا الله بها البلد الميت ، ففتح عينيه ليرى النور ، ومد يده ليأخذ بأسباب النجاة ، فقدم له علماؤه المصلحون قبسا من نور الايمان الذى هو فى حنايا ضلوعه لينير له الوجود . ومدوا له حبل الاسلام الذى هو مرتبط بقلبه . ليصعد فى مرقى الحياة . ويطلع الى صرح المجد والسعادة التى خلق لها الانسان من حيث انه انسان، وناغوه بلغة دينه التى

تتصل بروحه ليفهم ذلك الدين ، ويزدق معانيه وتتشرب روحه
حقائقه وأوضاعه وأحكامه ، فتبدو أزهاره الذكية وثماره
الطيبة ، على أقواله وأعماله وسلوكه فى الحياة مع جميع الناس .

كان مما ربى عليه الاسلام هذا الشعب الجزائرى الكريم أن
يطلب العلم للعلم ، وأن يسعى اليه فى كل أرض ، وأن يتعلمه
بكل لسان ، وأن يتناوله - شاكرا - من كل أحد .

لهذا ترى أبناء الجزائر - اذا وجدوا السبيل - بين لغتهم
العربية واللغة الفرنسية وتجدهم كما يطالبون الحكومة بحرية
وتعلم دينهم ولغة دينهم ، يطالبونها بايجاد المدارس وتوسيعها
لتعلم الفرنسية وما اليها .

واننا ننشر اليوم مع هذا المقال صورة لعدد من تلاميذ
مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة نالوا فى هذه
السنة الشهادة الابتدائية الفرنسية باستحسان ، وفى ذلك اصدق
شاهد على ما نقصده من نشر الثقافة باللسانين بين أبناء الجزائر .

واذا كنا نصرف أكثر جهدنا للتعليم العربى فذلك لأن
العربية هى لغة الدين الذى هو أساس حياتنا ومنبع سعادتنا ،
ولأنها هى التى نحسن تعليمها ، ولأنها - وهذا من الوجاهة
والعدالة بمكان - هى اللغة المهمة بين أبنائها ، المحرومة من
ميزانية بلدها ، المطاردة فى عقر دارها ، المغلقة مدارسها ،
المحارب القائمون على نشرها من أبنائها ، اللهم الا قليلا نادرا
- على خوف - يحتج به عند مقتضى الحال ، والا المدارس الرسمية
الثلاث التى لا تقبل الا عددا محدودا لتخريج من يملأ الوظائف
الرسمية ويناسب روحها .

ولو أنا حررنا من تعلم اللغة الفرنسية التى هى سبيلنا الى
آداب الغرب وعلومه وفنونه وفهمه من جميع جهاته ، كما حررنا

من تعلم لغتنا ، لوقفنا ازاء ذلك الحرمان، لو كان، كوقوفنا ازاء
هذا الحرمان .

ان شعبين متباينين ربطت أوضاع الحياة الجارية بينهما ،
لا أحسن لهما من أن يتفاهما ويتكارما ويتناصفا ويتآلفا ،
ومفتاح ذلك أن يتعلم كل منهما لغة صاحبه .

هذا ما نقوله نحن الذين نريد الوئام والسلام ، أما الذين
يعاربون العربية فهم يفرقون ويشوشون فسيندمون ، وتنتشر
العربية بقوة الحق والفطرة وهم كارهون .

فالى المسؤولين الذين يقدرّون مسؤوليتهم وجعلوا المصلحة
العامة العليا غايتهم ، نوجه نداءنا من أجل حرية الدين ولغة
الدين ، وفتح طريق التعلم والتقدم للمسلمين وغير المسلمين
باللغتين (I) .

(1) البصائر : السنة 3 ، ع 136 ، قسنطينة يوم الجمعة 27 شعبان 1357 هـ
21 أكتوبر 1938 م .

حول قانون 8 مارس المشؤوم

كيف فهمت الأمة

معاكسته لتعليم الدين والعربية ؟

يزعم المتكلمون بلسان الحكومة في منشوراتهم واذاعاتهم أننا نحن الذين أفهموا الأمة أن غاية قرار 8 مارس هي معاكسة تعليم الدين واللغة العربية .

فلأجل أن نعرف كيف فهمت الأمة نفسها كلها هذه المعاكسة الصريحة يجب أن نعرف الظروف التي صدر فيها هذا القرار المشؤوم ، وما تقدمها - سنوات - من النهضة العلمية الدينية للأمة الجزائرية العربية المسلحة .

من المعلوم أن الأمة الجزائرية هبت بعد قرن من الاحتلال لتأخذ قسطها من الحياة من نواح عديدة، وخصوصا الناحية الدينية والعلمية ، ولا شك أن هبتها هذه كانت طبيعية منبعثة من عوامل مختلفة منها المحلي ومنها العالمي ومنها الذاتي ومنها الجوارى . ومما لا ريب فيه أن الاحتفالات القرنية الهائلة التي أقامتها الحكومة كانت من أسباب تلك الهبة ، فقد سمعت الأمة وعودا وثناء كثيرين من أعلى رجال الحكومة بباريس ومن ممثلي

الامة الفرنسية بالبرلمان ، وشاهدت وأحست وتوقعت فتأثرت
بذلك كله فيما تأثرت به في نهضتها .

كانت من مظاهر هذه النهضة الدينية العلمية أن تأسست
مساجد في نواحي الوطن بمال الامة ، وكان منها أن ازداد عدد
الراغبين في تعلم اللغة الفرنسية زيادة واضحة ، وتعالى
أصوات النواب والكتاب بمطالبة الحكومة بتأسيس المكاتب
واحداث الطبقات لتعليم أبناء المسلمين الفرنسية - ولا ينسى
الناس هنا ما أحدث لهم من قانون تجديد (1) السن بثلاث عشرة
سنة، وما نشأ عنه من حرمان عدد غفير من تكميل التعليم مثلما
أحدث هذا القرار المشؤوم - وكان من مظاهر النهضة ازدياد
عدد الراغبين في دخول المدارس الثلاث الحكومية ، ولكنهم كانوا
يردون لأن عدد تلاميذها محدود ، وكان من مظاهرها فتح
المكاتب لتعليم أبناء المسلمين الذين لا يجدون مقاعد في المكاتب
الفرنسية، أو الذين وجدوا لكن من غير أوقات المكتب - لتعليم
هؤلاء - قواعد وعقائد وآداب الدين ولغة الدين الى جانب
القرآن العظيم ، وكان من مظاهرها تأسيس النوادي حتى
أسست في رؤوس الجبال .

لم ترق هذه النهضة الدينية العلمية في نظر الحكومة فأخذت
في مقاومتها ، وابتدأت ذلك بالامتناع من اعطاء الرخص ، ثم
بغلق المكاتب في نواح عديدة، ثم بسوق المعلمين للمحاكمة .

ضجت الامة من هذا واستاءت وتألّت، فرفعت صوتها بالشكوى
بلسان نوابها وأقلام كتابها ، وبلسان مؤتمرها العام ، وبلسان
وفد ذلك المؤتمر، فسمعت الوعود من حكومة باريس ومن ولاية
الجزائر .

(1) لعل : « تحديد » .

ثم بينما الامة تنتظر الوفاء بتلك الوعود رغم ما تشاهده من ازدياد الادارة في الشدة، اذا هي تفاجأ بقرار 8 مارس، الذي كان مطبقا بفرنسا منذ أكثر من نصف قرن دون أن يكون له ذكر في الجزائر ، فلما انبعثت الامة في نهضتها الدينية العلمية بعث لها هذا القرار المشؤوم، وأخذ في تطبيقه بكل شدة وصرامة ، فلم يبق أحد الا فهم القصد من بعث هذا القرار المشؤوم في هذه الظروف وما سبقها وما لحقها وما زال مستمرا الى اليوم ، الا وهو معاكسة تعليم الدين ولغة الدين ، وجاء قبله قرار منع النوادي الاسلامية من بيع المشروبات، وهي مشروبات حلالية طبعاً ، فانفضح القصد حتى لدى حمار توما وراكبه (1) .

هكذا فهمت الامة كلها من نفسها ، والحكومة نفسها هي التي افهمتها بأعمالها ، والامة هي التي قالت وما زالت تقول : (ان قرار 8 مارس المشؤوم ضربة قاضية على تعلم الاسلام ولغة الاسلام) ، وما سمعته الحكومة في النيابة المالية من النواب المسلمين مما سنشره ، كاف في دحض مزاعم منشوراتها واذاعاتها (2) .

وكيف يصح في الأذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل (3)

(1) قال حمار الحكيم توما : لو انصفوني ما كنت اركب لأنسى جاهل بسيط وراكبي جاهل مركب
(2) في الاصل : وذاتها .
(3) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة 5 جادى الاولى 1358هـ - 21 جوان 1939م

النص التقريبي لكامل التقرير الادبي
الذي ألقاه سماحة الأستاذ عبد الحميد بن باديس
بدار جمعية التربية والتعليم 1358 هـ ،
يوم اجتماعها العام صبيحة الأحد 28 مايو 1939 م ،

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين الى يوم الدين .

أما بعد ؛ فباسم جمعية التربية والتعليم الاسلامية أرحب
بكم أيها المستمعون الكرام ، وأشكركم على تلييتكم لنداء
جمعيتكم الاسلامية الناهضة ، وأهنئكم بأنكم كنتم منذ أربع
سنوات خلت تجتمعون في محلات غيركم .

واليوم - والحمد لله - أصبحتم تجتمعون في داركم . ولقد
كنتم ضعافا فقواكم الله ، وعززكم ورفع شأنكم .

أولا تثقون بالله ؟ انكم بلا شك تثقون بالله فثقوا بأنفسكم
فان من لم تكن له ثقة بنفسه لا تكون له ثقة بالله .

واذا كنتم تثقون بأنفسكم فثقوا بنفوس مؤمنة صادقة .
ولم لا نثق بأنفسنا ؟ وقد أعطانا الله عقولا ندرك بها ،
ومواهب نستسخرها لما يرضى الله ورسوله . لنا مواهب مثل

ما لغيرنا . ولنا من هذه القومية العربية الخالدة مثل ما لغيرنا .
ولنا من هذا التاريخ الممتد البعيد مجد وملك مثل ما لغيرنا
وفوق ما لغيرنا .

ولقد أعطانا الله من هذا الدين الانساني، من هذا الدين
العقلى الروحى ما يكمل عقولنا ، ويهذب أرواحنا . أعطانا منه
ما لم يعطه لغيرنا ، لنكون قادة وسادة . وأعطانا وطننا شاسعا
واسعا ، مثل ما لغيرنا، فنحن اذن شعب ماجد عظيم يعتز بدينه،
يعتز بلغته ، يعتز بوطنه ، يعتز بقوميته ، يستطيع أن يكون
فى الرقي واجدا من هذه الشعوب ، وأن يفوق كثيرا من هذه
الشعوب . ولنا من تاريخه الحافل ما يجعلنا نؤمن بصديق
معتقدنا فيه .

اننا نعتصم بالحق ، ونعتصم بالتواضع عندما نقول : اننا
شعب خالد ككثير من الشعوب . لكننا ننصف التاريخ اذا قلنا :
اننا سبقناها فى ميادين الحياة ، سبقناها بهدايتنا ، ونشرنا
بينها الشريعة الحققة قبل أن تتكون هذه الامم ، وسبقنا هذه
الامم فى نشر الحق ، أيام كانت فى ظلمات من الجهل حالكه ،
أيام كانت تسبح فى لبحج من الاوهام والخيالات . وذلك ما كنا
فيه ، وما سنمود ان شاء الله اليه ، وانما علينا أن نعرف
تاريخنا ، ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة
لائقة به فى هذا الوجود . ولا رابطة تربط ماضينا المجيد
بحاضرنا الاغر والمستقبل السعيد ، الا هذا الحبل المتين : اللغة
العربية ، لغة الدين ، لغة الجنس ، لغة القومية ، لغة الوطنية
المفروسة .

انها وحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا ، وهى وحدها المقياس
الذى نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا ، وبها يقيس من يأتى

بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الفر الميامين أرواحهم بأرواحنا .
وهي وحدها اللسان الذي نعتز به ، وهي الترجمان عما في
القلب من عقائد وما في العقل من أفكار ، وما في النفس من
آلام وآمال . ان هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين ،
وخدم العلم ، وخدم الانسان ، هو الذي نتحدث عن معاسنه
منذ زمان ، ونعمل لحياته منذ سنين ، فليحقق الله أمانينا .

وان الذي يعلم تاريخ الجزائر الحديث يجزم بأن هذا الشعب
شعب حي لن يموت . لقد كان هذا العبد يشاهد قبل عقد من
السنين هذا القطر قريبا من الفناء ، ليست له مدارس تعلمه ،
وليس له رجال يدافعون عنه ، ويموتون عليه . بل كان في
اضطراب دائم مستمر ، ويا ليتة كان في حالة هناء ، وكان
أبنائنا يومئذ لا يذهبون الا للمدارس الاجنبية ، التي لا تعطيه
غالباً من العلم الا ذلك الفتات الذي يملأ أدمغتهم بالسفاسف ،
حتى اذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهم
وقد ينكرونها ، هذه هي الحالة التي كنا عليها في تاريخنا
الحديث . وما كنا لنرضى بها أو نبقى عليها وقد ولدتنا أمهات
مسلمات جزائريات يابن الا ان نبقى كما ولدنا ، وتأبى
ثقافتنا الا أن نرجع الى ما عليه كنا . أخذنا نعمل وهناك من
سبقنا في التفكير بالعمل وهم رجال نادى (صالح باى) رحمه
الله - ولا أقول كلهم - لم يكونوا يعملون بوحى من أنفسهم
بل كانوا يعملون بايعازات من غيرهم .

فلما بلغ الموعزون وبعض الموعز اليهم الى غايتهم انتهى كل
شيء وماتت الجمعية وهي في المهد ، ولم تؤسس أقل تأسيس
وأصبحت نسيا منسيا ، ومضى على ذلك حين من الدهر حتى جاء
هؤلاء الذين يعملون العمل الخالص لوجه الله ، فنهضوا نهضة
أوجدت ما أنتم ترون ، من اشتراء محل عظيم للتربية والتعليم

يضم الآن من التلاميذ والتلميذات نحو الثمانمائة ، ويضم من الكبار المتعلمين ما يناهز الستين أو السبعين حسب أوقات عملهم الحيوى اللازم .

وأن فيها اليوم لمصنعا للنسيج ، وقانون هذه الجمعية ينص عليه ، وينص على تعليم العربية والفرنسية لأننا قوم نريد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا ، ونكره أن ندخل الضرر على أى كان غيرنا ، ونحترم لفتنا ومجدنا كما نحترم لغة ومجد غيرنا . ولأننا قوم نحب الخير فلا نعزم منه أحدا ، وما فتحنا هذه المدرسة الا لخدمة العلم وأهله ، وتربية النشء وتثقيفه ، وللجمعية نيات أخرى تنوي أن تقوم بها فى المستقبل ان شاء الله . تنوى أن تبث البعثات العلمية الى الخارج ، وتسمى جهدها فى تحقيق ما ينص عليه قانونها الاساسى من تأسيس المصانع والملاجىء والمحللات العامة .

هذه لمحة مختصرة خاطفة ذكرتها لكم عن تاريخكم وتاريخ نهضتكم الجليلة أيها الاخوان ، وأخيرا أشكركم وأشكر الله الذى هداكم ، وأشكر كل من سعى فى تحقيق أمنيتنا من رجال ونساء ، كما أشكر القائمين من رجال الجمعية والمباشرين العمل والتعليم ، كما لا أنسى الحكيمين الانسانيين (كتوار) و (عنالى) والسيدتين (مدام سبانوا) و (مدام دوره) وأشكر الأنسة (زيزر) وهى فتاة مسلمة جزائرية أدت خدمات جليلة الى الجمعية ، أشكرهم جميعا على ما قاموا به من جلائل الاعمال . ثم بعد هذا العرض السريع أرجو أن تذكروا دائما أن الهيئة القديمة فى ظرف سنوات قامت بأعمال كبرى وأتمنى على الله أن لا تأتى المقبلة الا وقد أسستم مصنعا للاعمال ، أو ملجأ للايتام ، وأن مجلسا موفقا مثل مجلسكم هذا أوجد هذه الاعمال ، لجدير من يخلفه بأن يوجد فى القريب العاجل أكثر منها .

انى ابتدأت حديثى بالثقة بالله والاعتماد على النفس
وأختمه بهما ، فثقوا بأنفسكم وثقوا بالله ، واعتمدوا عليه
وعلى أنفسكم، واعملوا، وكونوا خير خلف لخير سلف (١) .

نقله من إلقاء الرئيس محمد الفسيري
ومحمد الصالح رمضان - قسنطينة
يوم الجمعة 5 جمادى الأولى 1358 هـ
22 جوان 1939 م

(١) البصائر : السنة 4 ، عدد 171 ، قسنطينة يوم الجمعة 5 جمادى الأولى
1358 هـ - 22 جوان 1939 م .

القسم الثاني
الخطب

« على المسلمين - أفرادا وجماعات - ان يقوموا بالدعوة الى الله ، وان تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان و يقين . وان تكون دعوتهم وفقا لدعوته وتبعا لها .

فمن الدعوة الى الله دروس العلوم كلها مما يفقه في دين الله ، ويعرف بمظمة الله وآثار قدرته ويدل على رحمته وأنواع نعمته ، فالفقيه الذي يبين حكم الله وحكمته داع الى الله ، والطبيب المشرح الذي يبين دقائق العضو ومنفعته داع الى الله ومثلهما كل مبين في كل علم وعمل . ومن الدعوة الى الله بيان حجج الاسلام ودفع الشبه عنه ونشر معاصنه بين الاجانب عنه ليدخلوا فيه ، وبين مزعزعي العقيدة من أبنائه ليثبتوا عليه . ومن الدعوة الى الله مجالس الوعظ والتذكير ، لتمرير المسلمين بدينهم ، وتربيتهم في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم على ما جاء به ، وتحبيبهم فيه ببيان ما فيه من خير وسعادة لهم ، وتحذيرهم مما أدخل من محدثات عليه هي سبب كل شقاوة وشر لحقهم . ومن الدعوة الى الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، وانما يتنوع الواجب بحسب رتبة الاستطاعة . ومن الدعوة الى الله ظهور المسلمين - أفرادا وجماعات - بما في دينهم من عفة وفضيلة ، واحسان ورحمة ، وعلم وعمل ، وصدق وأمانة ، فذلك أعظم مرغبا للاجانب في الاسلام ، كما كان ضده أعظم منفر لهم عنه . ومن الدعوة الى الله بعث البعثات الى الامم غير المسلمة ، ونشر الكتب بالسنتها ، وبعث المرشدين الى عوام الامم المسلمة لهدايتهم وتفقيهم .

كل هذا من الدعوة الى الله ثابتة أصوله في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة السلف الصالح من بعده (1) .

(1) عن (مجالس التذكير) ج 1 ، ص : 61 - 62 من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية .

خطبتان لصاحب المجلة (1)

فى اجتماع (جمعية العلماء المسلمين) بالعاصمة

فى الجزء الماضى نشرنا - كما نشرت الزميلات الاخرى -
المحضر الرسمى لجلسات الجمعية وقد لخص فيه اخى الاستاذ
البشير الابراهيمى الخطاب الرئيسى الذى ارتجلته احسن تلخيص
ثم رغبت منى جماعة أن أنشر لهم نفس الخطاب فاعتذرت بأننى
لم أكتبه قبل القائه فاكتفوا بنشر ما بقى بذهنى منه . فأننا
أنشر بغاية التحرير (2) ما كنت ألقيته . وهذا نص الخطبة
التي ألقيتها فى الاجتماع الاخير الذى كان حفلة شاي دعي اليها
الأعيان والنواب وعدة من طبقات الناس :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله
وصحبه ومن والاه .

باسم جمعية العلماء المسلمين افتتح هذا الاجتماع وأقدم
الشكر الى أهل العاصمة أجمعين الذين أحسنوا وفادة الجمعية
وأكرموا ضيافتها فبرهنوا على أنهم أهل لأن تكون العاصمة بهم
رأس القطر وقلبه . وأنهم باعتنائهم بالعلم وإكرامهم للعلماء

(1) المجلة هى الشهاب وصاحبها هو الشيخ عبد الحميد .

(2) الظاهر : التحرى .

أحيوا لنا ذكرى عواصمنا العلمية الزاهرة فى التاريخ مثل
تلمسان وبجاية وتيهرت وقلعة بنى حماد .

ثم أقدم الشكر للسادة الشيوخ الذين لبوا دعوة اللجنة
المؤسسة وأقبلوا من جميع جهات القطر .

ثم أشكر السيد عمر اسماعيل الساعى فى تأسيس الجمعية
والعامل على تكوينها، وان شكرى له شكر لجميع الذين أسدوه
ووازره من أعضاء اللجنة التأسيسية وغيرهم ممن رجال
العاصمة .

ويجب أن أذكر بالشكر جميع الذين فكروا فى هذه الجمعية
ودعوا اليها . ولقد كان لجريدة الشهاب فى سنتها الثانية
والثالثة دعوة الى مثل هذه الجمعية ، وكان كتاب الشهاب اذ ذاك
قد كتبوا فى هذا الموضوع ، وكانت تلك أفكارا وأقوالا تمهيدا
للعمل حتى جاء السيد عمر اسماعيل فقام بالامر قولا وعملا ،
وقد سرنا أن يتم هذا فى العاصمة وعلى يد رجالها .

ثم أقدم الشكر للسيد ميرانت لحسن قبوله لرئيس اللجنة
المؤسسة السيد عمر اسماعيل يوم زاره ودعاه لحضور حفلتنا
هذه ورئاستها فاعتذر بغيابه وتلطف جنابه فطلب من السيد
عمر اسماعيل أن ينوب عن جنابه فى ابلاغ اعتذاره الى الجمعية
الموقرة . ولا عجب فى هذه الاخلاق العالية والآداب اللطيفة من
ذلك الرجل الادارى العظيم الذى يعرف أن المسلمين الذين
برهنوا على حسن سلوكهم دائما فى جميع المواطن يجب أن
يعاملوا اليوم بغير ما كانوا يعاملون به أمس - وذلك المستشرق
العالم بالعربية اذا لا شك أن ذلك يجعل له عطفا خاصا على
أبنائها .

ثم أقدم الشكر لكم أيها السادة الذين لبيتكم الدعوة وشرفتم
الجمع ثم أعرفكم بما تم من أعمال الجمعية في جلساتها هذه
الثلاثة الايام فقد عرضت القانون الاساسى على الاعضاء
الحاضرين كلهم فأقروه وعينت مجلس الادارة على الصورة
الآتية :

رئيس	الاستاذ عبد الحميد بن باديس
نائبه	الاستاذ محمد البشير الابراهيمى
كاتب	الاستاذ محمد الامين العمودى
معاون	الاستاذ الطيب العقبي
امين المال	الاستاذ مبارك الميل
معاون	الاستاذ ابراهيم بيوض
مستشار	الاستاذ المولود الحافظى
مستشار	الاستاذ مولاى ابن الشريف
مستشار	الاستاذ الطيب المهاجى
مستشار	الاستاذ السعيد اليجرى
مستشار	الاستاذ حسن الطرابلسى
مستشار	الاستاذ عبد القادر القاسمى
مستشار	الاستاذ محمد الفضيل اليراتنى

كل أعضاء الجمعية فى العضوية وفى حق الاشراف والمناقشة
سواء وانما عين هؤلاء الشيوخ ليتحملوا مسؤولية الادارة .

ولما كان أعضاء مجلس الادارة من جهات متفرقة والعمل
بالمركز بالعاصمة لا بد أن يكون له من يباشره باستمرار لزم
تعيين لجنة للعمل دائمة تكون من سكان العاصمة أو ضاحيتها
فعينت على هذه الصورة :

رئيس	السيد عمر اسماعيل
كاتب	السيد محمد المهدي
امين المال	السيد آيت سي احمد عبد العزيز
عضو	السيد محمد الزمرلى
عضو	السيد الحاج عمر العنق

أيها السادة قد أنجزتم أمرا عظيما وأستمتم مستقبلا عظيما، ولقد جئتم من أنحاء القطر ملبين داعي الاجتماع ناسين كل أسباب الافتراق فبرهنتم على أن علماء الجزائر متصفون بما يجب أن يتصف به العالم الحقيقي الذي صار العلم له صفة روحية وحياة قلبية من سعة الصدر والتسامح ونسيان الفكر الخاص أمام الصالح العام . ان ما أسسناه لا يكفى فيه اجتماعنا هذا، فعلى أن نوالى الاجتماع مهما دعينا اليه، وعلى كل واحد منا أن يكون داعية للجمعية بقوله وعمله، وأن يكون ممثلا لفكرتها فى الاتفاق والتآخى ونشر الخير، وأن يطرح كل واحد منا فكره الخاص عندما تجيء مصلحة الجمعية . حسبنا ما مضى، كفى ما تقاتلنا على الكلمات فكلمة (فرق) ماتت من بيننا، وما بقي الا العمل على الوفاق والوئام لتبلغ غاية المرام .

اخوانى، اننى قد تخلفت عن جمعكم العظيم اليوم الاول والثانى فحرمت خيرا كثيرا وتحملت اثما كبيرا، ولعلكم تعذروننى لما لحقت فى اليوم الثالث . وأذكر لحضراتكم ما تعلمونه من قصة أبى خيثمة الانصارى ، لما تخلف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة تبوك ثم لحقه فقال الناس هذا راكب يرفعه آل ويضعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كن أبا خيثمة . فقالوا : هو أبو خيثمة . فاعتذر الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقبل عذره ودعا له بخير . ومثلكم من كان له فى رسول الله (ص) القدوة الحسنة . ثم أعتذر لكم عن زميلى وصديقى الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمى مدير النجاح فانه ما تخلف الا لعذر علمت أنه لا فسحة فيه .

والآن أيها الاساتذة نحمد الله الذى يسر لنا هذا الجمع المبارك ونسأله تعالى كما أذاقنا حلاوة هذا النعيم أن يديمه لنا ويتم لنا به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم عقدنا اجتماعنا بعد تمام الاحتفال من خصوص أعضاء مجلس الإدارة ولجنة العمل الدائمة فألقيت عليهم هذا الخطاب :

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن وآله . اخواني، اننى ما كنت أعد نفسى أهلاً للرياسة لو كنت حاضراً يوم الاجتماع الاول فكيف تخطر لى بالبال وأنا غائب ، لكنكم بتواضعكم وسلامة صدوركم وسمو أنظاركم جئتم بخلاف اعتقادى فى الامرين فانتخبتمونى للرياسة وأنا غائب . اخواني، اننى كنت أعد نفسى ملكاً للجزائر أما اليوم فقد زدتم فى عنقى ملكية أخرى فالله أسأل أن يقدرنى على القيام بالحق الواجب .

اخواني اننى أراكم فى علمكم واستقامة تفكيركم لم تنتخبونى لشخصى وإنما أردتم أن تشيروا بانتخابى الى وصفين عرف بهما أخوكم الضعيف هذا : الاول أننى قصرت وقتى على التعليم فلا شغل لى سواه ، فأردتم أن ترمزوا بانتخابى الى تكريم التعليم اظهاراً لمقصد من أعظم مقاصد الجمعية وحشاً لجميع الاعضاء على العناية به كل بجهده . الثانى أن هذا العبد له فكرة معروفة وهو لن يعيد عنها ولكنه يبلغها بالتى هى أحسن فمن قبلها فهو أخ فى الله ومن ردها فهو أخ فى الله ، فالاخوة فى الله فوق ما يقبل وما يرد ، فأردتم أن ترمزوا بانتخابى الى هذا الاصل : وهو أن الاختلاف فى الشئ الخاص لا يمس روح الاخوة فى الامر العام . فماذا تقولون أيها الاخوان ؟ فأجابوا كلهم بالوافق والاستحسان .

وقال أخى الاستاذ العقيبى: أما الوصف الاول فانى أسلمه للاخ الرئيس ، وأما الوصف الثانى فهو لنا كلنا ؛ فكلنا نقول افكارنا مع المحافظة على الاخوة والوداد . فقلت : بكلمة الاستاذ

المقبى كان الختم الرسمى على هذا الكلام . ثم رفعت الاكف
للدعاء والابتهاال الكبر المتعال .

حقق الله الآمال وسدد الاقوال والاعمال ، آمين .

هذا ما بقى بذهنى مما قلته وقد ندت جمل عن الذاكرة
لطول العهد (1) .

(1) الشهاب : ج 6 ، م 7 ، غرة صفر 1350 هـ جوان 1931 م .

**خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الاستاذ عبد الحميد بن باديس الذى القاه فى الاجتماع العام
بنساذى الترقى**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

أما بعد : فمرحبا بأبناء الجزائر وأفلاذ كبدها، مرحبا بورثة
مجدها التالدة، وحماة مجدها الآتى الذى تتخبط به أحشاء الأيام.
مرحبا بكم أيها الاخوان الواقدون من أنعام الوطن على جزائر
مزغنا وآثار بلدين وعاصمتنا الجمهورية العظيمة ، مرحبا
بالوفود جامت تخدم العلم وتؤيد العلماء وتمثل الروح العلمية
السارية فى الامة ، الباعثة لها على اكتساب المعارف الانسانية
من جميع نواحيها ، والحاثثة لها على تلبية دعوة العلم والانضواء
تحت لوائه ، مرحبا بوفود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
من أعضائها العاملين والمؤيدين بلسان الامة الجزائرية المثلة
فيكم . و بلسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المثلثة فى
مجلسها الادارى ، و بلسان مجلس الادارة الذى أنطق باسمه
أقدم لكم الشكر الوافر على اجابتكم دعوة الجمعية وحضوركم

هذا الاجتماع الذى ملأ العيون والقلوب، وأقام البرهان القاطع والدليل المشاهد على أن الجمعية جمعية الامة وأنها تمثلها أصدق تمثيل .

وأقدم مثل هذا الشكر للاخوان الكثيرين الذين تغلفوا واعتذروا بالبرقيات والكتب وهم الذين سمعتم أسماهم من الاخ الكاتب العام آنفا .

أيها الاخوان ،

سأعرض عليكم فى هذا الخطاب حالة الجمعية فى السنة الماضية وأعمالها والحالة الحاضرة وموقفها فيها وما تنويه من الاعمال فى المستقبل باعانة الله .

فأما السنة الماضية فقد كانت منشطرة الى شطرين، فأما شطرها الاول فقد أوفدت الجمعية من رجالها للوعظ والارشاد وفودا لبلدان القطر فى العمالات الثلاث . وقامت تلك الوفود بمهمتها خير قيام وكانت تتلقى من رجال الحكومة كما تتلقى من الامة بكل اكرام ؛ وأما الشطر الثانى منها وهو الذى يبتدىء بصدور قرار منع العلماء من الوعظ والارشاد بالمساجد - فقد كان شطر بلاء وعناء على الجمعية ورجال مجلس ادارتها فمن تنمر وجرم الى الصناق تهم ، الى خلق عراقيل، الى استثمار ذمم . ومن وعد وترغيب الى وعيد وترهيب ، كل هذا والجمعية ورجال مجلس ادارتها ثابتون ثبوت الجبال ثقة من أنفسهم بأنهم دعاة حق وقصاد خير وعمال لصالح هذا الوطن بامته وحكومته وجميع ساكنيه ، فانسلخت هذه السنة وأعمال الجمعية هى هذه ؛ ما قام به وفودها من وعظ وارشاد ، وما قام به رجالها من تعليم فى عدة بلدان ، وما نشره كتابها فى جريدة الجمعية ، جريدة السنة النبوية المحمدية التى لقيت - بحمد الله من المسلمين - غاية

الاقبال . هذا كله قام به رجال الجمعية ولا غرابة أن يقوموا به فهم من أهل العلم وما أهل العلم الا الذين ينشرون العلم بدروسهم ومحاضراتهم وخطبهم ومنشوراتهم .

ولكن الذى قام به رجال الجمعية وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم فى الشدة كتضامنهم فى الرخاء وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة واعصار وتضحياتهم بالمصلحة الخاصة فى سبيل الصالح العام وثقتهم التامة بالله ثم بأنفسهم ثم بالمبادئ الجمهورية الفرنسية التى كتبت بدماء أبناء فرنسا الاحرار . فهذا الدرس العملى مرجو من فضل الله أن يكون أثره فى الامة وكل من يتقدم لقادتها فى ناحية من نواحي الحياة أبلغ الاثر وأقواء وأبقى .

أيها الاخوان . ان جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله ، وهادية لهم فيما ضلوا فيه من سبيله ، وقد عرف الناس حقيقتها ولكن نجا اقوام وهلك آخرون ، واذا كان فى استطاعة الجمعية أن تعظ وترشد فليس فى استطاعتها أن تخلق التوفيق فى نفوس كتب لها الضلال، وما التوفيق الا من الله . وان جمعيتكم هذه من الامة والى الامة وكل ما لها أو عليها فهو الامة وعليها ، وانما قام يحمل أمانتها اخوانكم أعضاء مجلس الادارة فقاموا بواجب أشهد بثقله وأشهد بأنهم قاموا به خير قيام، وأنهم لا يرجون من الامة الا أن تعرف ما يدعون اليه عن بصيرة فتتبعه عن بصيرة ، وانما يدعونها الى واضح لا الى مشتبه، والى حق لا الى باطل والى هدى لا الى ضلال، وانما يدعونها الى الأعلام الهادية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهدى السلف الصالح من أمته رضى الله تعالى عنهم ، يدعونها الى هذا من أمور دينها، ويدعونها الى مجاراة السابقين فى

الحياة واخذ حظها موفورا من أسباب الحياة لتكون حية بدينها،
وحية فى دنياها، ولتكون سعيدة فيهما .

ان جمعيتكم تفخر بأنها قامت باحياء فريضة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فى وقت قل القائمون فيه بهاتين الفريضتين
وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هما مرجع الفضائل
الاسلامية ومنبعها ، وقامت باحياء هدى سلفنا الصالح فى وقت
طفئت فيه البدع والاهواء على ذلك الهدى حتى خيف عليه
الاندثار . وان اول من رفع صوته بكلمة الحق فى هذا الوطن
وبلزوم الرجوع من بنيات الطريق الى نهج الاسلام الواضح
وبوجوب التماس الهداية من كتاب الله وما صح عن سنة
رسوله (ص) ، وما اثر عن سلف هذه الامة (ض) - هم رجال
هذه الجمعية قبل ان تكون الجمعية جمعية - فلهم الفضل يوم
كانوا فرادى مستضعفين ، ولهم الفضل يوم مدوا أيديهم الى
بعضهم فأصبحوا أقوياء متعاونين ، وللأمة الفضل يوم سمعت
نداء الحق فاستجابت ، ولها الفضل حين تشابهت السبل فما
شكت وما استرابت ، ولها البشر من الله حين غاب المخلفون عن
مشهد الحق فما غابت .

ان جمعيتكم جمعية علمية دينية، تدعو الى العلم النافع ونشره
وتعين عليه، وتدعو الى الدين الخالص وتبينه ، وتعمل لتثبيته
وتقوية وازعه فى نفوس هذه الامة ، فوظيفتها هى وظيفة
المعلم المرشد الناصح فى تعليمه وارشاده ، الذى لا يبتغى من
وراء عمله اجرا ولا محمدا ، وقد اراد اخوانكم رجال مجلس
ادارة الجمعية - وهم حاملو فكرة الاصلاح الدينى والعاملون لها
والمنفقون لاوقاتهم فى سبيلها - ارادوا ان يكونوا أمثلة
للأجيال المقبلة فى التضحية فى الثبات على الحق ، فى الجهر به ،
وكما كانوا أمثلة فقد ضربوا الامثال بأعمالهم ، وما هى

دروسهم فى جهات القطر ينبع منها التفسير الصحيح لكتاب الله،
والتأويل الحقيقى لكلام نبيه، والشرح الكاشف لهدى السلف
الصالح من أمته ، وهذه معاضراتهم فى جهات القطر تتدفق
منها البلاغة العربية وتنجلي فيها أسرار الله فى خلقه وتنكشف
فيها حقائق هذا الكون ويعرض فيها داء هذه الامة ودواؤها ،
وما هم أولاء يحملون الامانة الاعلامية فيحسنون حملها ،
ويؤدونها فيحسنون تأديتها ، ويحملون الامانة العلمية فكل شيء
عندهم بدليله ، وكل شيء يطلب من سبيله .

وهذه منشوراتهم فى الصحف وعليها مسحة من نفوسهم :
تبيين محكم ، ورد مفهم ، وحجاج مقنع (I) .

هذه وسائلهم الثلاث التى سلكوها وسمعت بها الظروف الى
ساعتكم هذه ، والتى نرجو لها بفضل الله وبهمتكم - أيها
الاخوان - أن تزداد كل يوم رقيا وتقدما .

أيها الاخوان ، اننا نعمل فى النهار الضاحى والليل المقيم
لمبدا لا يقل عنهما وضوحا واستنارة بوسائل لا تقل وضوحا
واستنارة كذلك ، فلا نعجب لمن يعارض ويكائد ويمارى، ولكننا
نعجب لانفسنا ولكم اذا أقمنا لتلك المعارضات والمكائد وزنا ؛
أو شغلنا بها حيزا من نفوسنا ، أو أضعنا فيها حصة من أوقاتنا،
وان أدنى ما يفنمه المبطل أن يضيع الوقت على المحق ، واننى
أوصيكم ونفسي فى هذا المقام أن يكون فى حقكم شاغل لكم
عن باطل المبطلين ، فاذا قام حقكم واستوى قضيتكم على المبطلين
وباطلهم ، واننا نشهد الله والمنصفين من الامة على أننا ماضون

(1) حجة حجاجا - بالكسر - خاصمه .

فى بيان الحق ، وأن مبدأنا الاصلاحى التهذيبى قد ملك علينا حواسنا وأوقاتنا ، فاذا بدر منا فى بعض الاوقات كلام على باطل المبطلين فليس ذلك عن قصد له وحفل به ، ولكن لانه صادمنا وتوقف اثبات حقنا على نفيه .

وما حيلة من يسلك سبيلا فتعترضه الصغور حتى لا يجد عنها معيدا - ان الضرورة تقضى عليه أن يجهد فى نزاعها واماطتها ثم لا يكون جهده فى ذلك الا كتماديه فى السير .

أيها الاخوان ، ان جمعيتكم تفتبط كل الاغتياب بهذه النتائج التى حصلت عليها فى خلال سنتين من عمرها مع ما تخللها من المراقيل والمثبطات ، وهى تحمد الله على ما وفق اليه وأعان عليه ، ونشكر الامة الجزائرية المسلمة على ما بذلت من تنشيط ومساعدة ، وتمد أكبر مساعدة قدمتها الامة للجمعية هى عرفانها للحق الذى تدعو اليه ، ونسأل الله الهداية لكل من ضل عن الحق ، وان جمعيتكم سائرة فى عملها وهى تستقبل سنتها الثالثة بما ختمت به ما قبلها من دعوة الى العلم الصحيح والدين الخالص راجية أن يكون يومها خيرا من أمسها وغدها خيرا من يومها .

أيها الاخوان ،

كثير حديث الناس عن جمعيتكم المباركة وكثير خوض الخائضين فيها مدحا وقدحا ، وأن كثرة التحدث عن الشيء لعنوان صادق على الاهتمام به وأن الاهتمام به لآية على اكباره واعظامه أو - فى الاقل - على كبره فى نفسه وعظمه فى الواقع .

كثير الحديث عن هذه الجمعية واختلفت منازع المتكلمين فيها، وان جمعية كهذه الجمعية فى أمة كهذه الامة فى وطن كالوطن

الجزائري لحقيقة بالتنازع فيها واختلاف المنازع في شأنها .
وقد اختلفت فيها الانظار يوم تأسيسها فهي في نظر البعض شيء
غريب ، وفي نظر البعض شيء مريب ، وفي نظر البعض شيء
حسن، ولكن أوانه غير قريب .

فأما الذين استغربوها فهم طائفة من السذج يقيسون الحقيقة
الانسانية بوجودهم ، ويقيسون التاريخ الانساني بأعمارهم ،
ويقيسون أسرار الاجتماع الانساني ببیت تجمع زوجا وزوجة
وأولادا يفرقهم الصباح للكّد على القوت ويجمعهم المساء للنوم
تحت السقف . فأى نقطة في الحياة عند هؤلاء تحتاج الى مظاهر
الحشد والاجتماع وضم رأى لرأى . وبهذا المقياس يقيسون
الدين فهو عندهم اسم متعارف بين المسلمين ، وصلاة مفروضة
تؤدى أو لا تؤدى، وانتساب الى الاسلام يجرى مجرى القوانين
فى زمننا هذا ، والاعتقاد بجنة ونار من وسائلهما الامل ولو بلا
عمل فأى نقطة فى الدين تحتاج الى شيء اسمه جمعية علماء
المسلمين ؟

ومن عجائب صنع الله لهذه الجمعية أن كل واحد من هذه
الطائفة الساذجة قدر له أن يحضر درسا أو يسمع محاضرة
يصبح بفضل الله مسلما اجتماعيا يعرف حقيقة الاسلام
ويدرك المنزلة التى لادها له الاسلام .

وأما المرتابون فهم طوائف شتى تجمعهم صفة واحدة وهى
اعتقاد أن هذه الجمعية تعارض مصالحهم أو فيها ما يعارض
مصلحتهم ، وقد كشفت الخطوة الاولى لهذه الجمعية عن مقاصدهم،
وكشفت لهم عما كانوا يرتابون فيه وأخرجتهم من الارتباب
الى التحقق ، فكان منهم ما رأيتموه من السخط عليها والكيد لها،
ولكن الانصاف قليل، وإذا كان فى أنصار هذه الجمعية من يضيق

ذرع بهؤلاء الكائدين الساخطين ويرى أن ظهورهم بما ظهروا به يعرقل سير الجمعية ويبطئ بها عن الوصول الى الكمال - فأننا نرى عكس هذا الرأي ، نرى أن وجود هؤلاء الساخطين الكائدين هو جزء متمم للجمعية وأن سخط الساخط عليها كرضى الراضى، كلاهما تثبيت للجمعية ، وأن ذلك كله تدافع يظهر الله به الحق ويثبت قلوب أنصاره .

وأما الطائفة الثالثة فهي طائفة قوى اشفاقها على هذه الامة ورحمتها بها، ورات أن عوامل الانحطاط فيها قوية . وقد أراها الله من هذه الجمعية كيف يسرع لطف الله الى قلوب الخائفين، وكيف تقرب رحمته من المحسنين ، فقوى رجاؤها، وثبت يقينها، ودخلت فى العمل الصالح عن ايمان وبصيرة، وهذه الطائفة هي اكثرية الامة وهى التى تمثلونها أنتم . أكثر الله عددكم وثبتكم على الحق وأحيانا وإياكم عليه حتى نلقاه غير مبدلين ولا مغيرين .
أمين يا رب العالمين (1)

(1) الشريعة : العدد الاول ، يوم الاثنين 24 ربيع الاول 1352 هـ - 17 جولييت 1933 م .

افتتاح

الدروس العلمية الاسلامية
بالجامع الاخضر ومسجد سيدى قموش

خطبة الافتتاح

القاهما عبد الحميد بن باديس بعد صلاة العشاء بالجامع
الأخضر مفتتحا بها درس تفسير القرآن العظيم الذى افتتح
به التدريس كما هى العادة فى كل سنة

الحمد لله حمدا كبيرا كثيرا ، ومجده أكبر ، ورفده أكثر .
والشكر لله شكرا جزيلا وفيرا ، ونعمته أجزل ، ورحمته أوفر .
أحمده قذف بالحق على الباطل فدمغه فأزهقه ، وأشكره نصر
حزب الحق وبعثه آلائه طوقه ، وخذل حزب الباطل وبفضه كيده
أشرقه ، فله الحمد ، وله الشكر بدءا وعودا رب العالمين ، وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، توحيدا خالصا له فى
الوحيته وربوبيته .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله تصديقا صادقا له فى نبوته
ورسالته ، شهادة نتنكب بها عن سبل الغالين والمقصرين .

ونكون بها على ملة ابراهيم - عليه السلام - و « مَا كَانَ
إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ » .

ونرجو بها من فضل ربنا أن نكون مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

والصلاة والسلام على الشاهد المبشر النذير . الداعى الى الله
بأذنه والسراج المنير ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب العربى القرشى الهاشمى امام الانبياء وخاتم المرسلين .

ورضى الله عن آله الطيبين الطاهرين ؛ وعن أصحابه الهادين
المهتدين، وعن أئمة الهدى من صالح سلف المؤمنين، وعن التابعين
لهم باحسان من جميع المسلمين .

اما بعد ؛ فقد عدنا - بفضل الله - الى رياض القرآن (I)
المرفقة وأنهاره العذبة المتدفقة ، وأنواره الواضحة المشرقة ؛
نتعظ بمواعظه المليئة للصخور ، ونتعالج بدوائه الشافى لما فى
الصدور، ونستهدى بهداه الموضع للمصراط المستقيم، ونستنزل
رحمته العامة للمؤمنين .

وعدنا - والحمد لله - الى مدارسة القرآن العظيم الذى
أنزله الله أمرا وزاجرا ، وسنة خالية ، ومثلا مضروبا ، فيه
نبؤنا ، وخبر من كان قبلنا ، وحكم ما بيننا . لا يخلق على كثرة
الرد ، ولا تنقضى عبره ، ولا تفنى عجائبه، لا يشبع منه العلماء،
ولا تزيغ به الاهواء ، هو الحق ليس بالهزل .

(1) قد وصف القرآن العظيم بهذه الصفات فى حديث الترمذى وغيره .

من قال به صدق، ومن حكم به عدل. ومن قسم به قسط(2).
ومن عمل به أجر ؛ ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم .
من طلب الهدى فى غيره أضله الله ، ومن حكم بغيره قصمه
الله .

هو الذكر الحكيم ، هو النور المبين ، هو الصراط المستقيم ،
هو جبل الله المتين، فمن تمسك به نجا ، ومن تركه كان من
الهالكين ، عياذا بالله السميع العليم .

فالله نسأل - كما وفقنا لقراءته ومدارسته - أن يوفقنا
لفقهه ومتابعته ، وأن يجعله - فى الدارين - حجة لنا لا علينا.
وأن يكون نورا لنا فى الدنيا والآخرة ، وفى عرصات القيامة،
وعلى متن الصراط ، حتى ندخل معه الجنة دار السلام بسلام
آمنين . آمين يا رب العالمين (*) .

(2) هكذا فى الاصل . والصواب : أقسط . بالهمزة فان معناه بها ، عدل
والمقسط من اسماء الله الحسنى وبدونها حار قال تعالى « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَكَانُوا لِحُكْمِهِمْ حُطْبًا » .

(*) الشهاب : ج 13 . م 9 . غرة شعبان 1352 هـ ديسمبر 1933 م .

خطبة منبرية

سر الضحية

الحمد لله الواحد الأحد فى ربوبيته وألوهيته ، مبتدئ الخلق برحمته ، الداعي اليه بنعمته وحجته .

شرع الشرائع بالحكمة والعدل لسعادة الانسان ، وأودعها أسراراً وفوائد يعظم منها النفع ويزداد بها الإيمان .

وأرسل إلينا محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً . وأنزل عليه القرآن آية بينة ، وحجة باقية ، وهداية شاملة . وعلمه ما لم يعلم، وكان فضله عليه عظيماً .

وأيده بروح منه حتى أدى الرسالة ، وبلغ الأمانة، وأقام الحجة ، وأوضح المحجة ، وأبقى لنا من بعده كتاب الله وسنته هداية للمهتدين، وتذكرة للذاكرين، وتبصرة للناظرين .

ووفقنا الى تلبية دعوته ، واتباع شريعته ، والتزام سنته لا غلو الغالين - ان شاء الله - ولا تقصير المقصرين .

فالحمد لله على جميع نعمه ، وعلى هذه النعمة ، والصلاة والسلام على جميع رسله ، وعلى إمامهم وخاتمهم محمد رسول

الرحمة ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد ؛ فهذا يوم الحج الأكبر والموسم الأشهر ؛ جعله الله عيداً للمسلمين ، وشرع فيه ما شرع من شعائر الدين . تزكية للنفوس ، وتبصرة للعقول ، وتحسينا للأعمال . وتذكيراً بمهد امام الموحدين ، وشيخ الانبياء والمرسلين ، ابراهيم الخليل . عليه وعليهم الصلاة والسلام أجمعين .

فقد كسر الأصنام ، وحارب الوثنية ، وحاج قومه وما كانوا يدعون من دون الله ، وقام يدعو ربه وحده طارحاً ما سواه . وحاج الملك الجبار حتى بهت الذى كفر ، وقذفوا به فى النار فما بالى بهم ولا بها وثبت وصبر ، حتى نجاه الله وجعل الذين أرادوا به كيدهم الأخرين .

وأوحى الله اليه بذبح ابنه فامتثل ، واستشار ابنه اسماعيل فأجاب وقبل . فطرحه للذبح وأسلم الله فى القصد والعمل . ففداه الله بذبح عظيم ، وترك عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم ، وأبقى سنة التضحية فى الملة الابراهيمية ، والشرعية المحمدية ، تذكيراً بهذا العمل العظيم ، والاسلام الصادق لرب العالمين ، ليتعلم المسلمون التضحية لله بالنفس والنفيس ، وليعلموا أن المسلم من صدق قوله فعله ، ومن اذا جاء أمر الله كان لله كله .

فتدبروا أيها المسلمون فى هذا السر العظيم ومرتوا أنفسكم على التضحية فى كل وقت فى سبيل الخير العام بما تستطيعون ، ولا تنقطعوا عن التضحية ولو ببذل القليل ، حتى تصير التضحية خلقاً فيكم فى كل حين . واجعلوا قصة هذا النبي الجليل نصب أعينكم ، وتدبروا دائماً ما قصه الله منها فى

القرآن العظيم عليكم ، وأحيوا هذه السنة ما استطعتم .
وأسلموا لله رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

« وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِيهِ ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ،
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ
فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبْتَلَىٰ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ،
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ » (1) .

طلب مني كثير من اخواننا خطبة لعيد الأضحى ليخطبوا بها
فلعل هذه الخطبة تقبل لديهم فيخطبون بها على الناس .

(1) الشهاب : ج 4 ، م 10 ، غرة ذي الحجة 1352 هـ 17 مارس 1934 م .

خطاب رئيس الجمعية الذي ألقى في صباح اليوم الاول من أيام اجتماعها العام

الحمد لله العليم الحكيم ، رب البرية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالتعلم والتعليم ، لتكميل البشرية ، وعلى آله وصحبه ذوى العقل الصحيح والخلق الكريم ، والنفوس الالوية ، وعلى التابعين لهم فى هديهم الصالح وطريقهم المستقيم وسيرتهم الرضية .

أما بعد : فباسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - التى تمثل الجزائر المسلمة العالمة والمتعلمة - أرحب بكم أيها الاخوان وأحیی وفودكم الكريمة وأشكر لكم ما تحملتم من تعب وأنفقتم من مال حتى حضرتم هذا الاجماع (1) الذى ملأ العيون مهابة وجلالا ، والقلوب محبة وسرورا . وأعطى من الجزائر صورة صادقة فى جمعكم الحافل الكريم .

وأشرك معكم فى ذلك الترحيب وذلك الشكر وتلك التحية الاخوان الكثرين الذين تغلفوا واعتذروا بالبرقيات والكتب التى تلاها عليكم الاخ الكاتب العام آنفا .

(1) الظاهر : الاجتماع

ولا أفى بالشكر والتحية تلك النفوس الطاهرة التى تحب الجمعية وتتعلق بالجمعية من العامة الامية الكثيرة التى شاهدت وشاهد غيرى من رجال الجمعية جموعها الحاشدة فى جميع القرى والمداشر عند ما نرد عليها ونقف فيها للوعظ والارشاد. ولولا الفقر والامية قعدا بها لكانت حضرت أو كاتبت واعتذرت

ايها الاخوان ما هية (I) السنة الثالثة للجمعية قد مضت فماذا عملت الجمعية فيها ؟ واين بلغ أثرها ؟ وماذا لقيت فيها الجمعية من الله تعالى ومن الناس ؟

نشرت الجمعية صحيفة السنة ، فصحيفة الشريعة فصحيفة الصراط ، فلقيت كلها من الامة من الاقبال والرواج ما لم تلقه صحيفة قبلها ، وما أحبها المؤمنون حتى أحبها الله ، ولا يوضع الحب فى الارض حتى يوضع فى السماء ، ولكنها لقيت من ناحية ادارية خاصة البغض والتنكر والاضطهاد فسقطت الصحيفة الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ؛ وقرن تعطيل الثالثة بمنع الجمعية من اصدار أى صحيفة منعا سيبقى لطنخة سوداء فى جبين حرية القول والتفكير فى تاريخ الصحافة فى القرن العشرين الذى يسمونه عصر الحرية والنور .

عزمت الجمعية على ارسال الوفود الى الجهات من أول السنة ولكنها رأت لما أرادت أن تباشر ذلك ما كانت عليه من استياء واضطراب بما أصابها من ناحية المطالبة بحقوقها واخفاق مساعيها فرأت الجمعية أن تتريث وأن تنتظر رجوع السكون والحالة العادية تباعدا عن كل ما ليس من خطتها وتفاديا من أن ترمى - وهى التى طالما رميت بالباطل - بما يخالف أعمالها ومقاصدها . واكتفت بما كان يقوم به كل ذى علم من رجالها

(1) لعل هى .

من نشر الهداية فى ناحيته . وفى آخر السنة تنقـبل رئيس الجمعية فى بلدان من عمالة قسنطينة ونائب الرئيس فى بلدان من عمالة وهران فكان اقبال الناس بقدر ما كانوا فيه من تعطش للعلم وشوق لاهله .

أما الاعتناء بالتعليم فهذا هو الذى انقطعت اليه الجمعية وقامت به قيامها ؛ ففى قسنطينة ، وفى ميلة ، وفى الميلية ، وفى جيجل ، وفى بجاية ، وفى بسكرة ، وفى تبسة ، وفى بلدة الجزائر ، وفى بنى ورتلان ، وبنى يعلى ، وفى تلمسان ، وفى غيرها وفى كثير من البلدان، تجدد رجال مجلس ادارة الجمعية وغيرهم من ذوى العالمة يقضون ليلهم ونهارهم فى الدروس العلمية الفقهية والدروس العلمية الارشادية وتلقين مبادئ الدين واللغة لمن استطاعوا اليه سبيلا من النشء الصغير، ولو أن التعليم كان حرا ، ولو أن الرخص كانت تعطى لمن يطلبها لكان التعليم اليوم قد عم القطر كله .

فأثر الجمعية العلمى والارشادى قد بلغ من الامة فى هذه السنة بحمد الله - رغم العراقيل - فوق ما كانت الجمعية تظن وتتوقع فكان اقبال الطلبة على مناهل العلم كثيرا وكان اهتمام الامة عظيما .

نعم لقد لقيت الجمعية فى سبيل ذلك ما لقيت فقد تضافرت قوى على مقاومتها ، وصنعت بأيد خفية أشباح (1) - كأشباح « القنبول » ولكنها من العجين - لماكستها وأنفقت مالا لصدها والصرف عنها ولكن ما أتى العام ولا أكثر العام - أيها الاخوان - انتكثت (2) تلك القوى وانتقض غزلها، وزالت تلك

(1) لعل أشباحا .

(2) انتكثت الحبل وغيره : انتقض وانحل .

الاشباح فلا هي ولا خيالها ولا من كان يحركها وضاعت تلك الاموال وكانت حسرة وغلبا على اصحابها .

ووالله اننى لا اعتقد أن هذا ليس من صنعنا ، ولا مما كنا نبلغ اليه بكل ما نبذل من جهدنا . ولكنه من صنع الله ، ومن غلب الله ، ليزداد الذين آمنوا إيماناً، وليعلم الناس أن الله ناصر من ينصره وأن حزبه هم الغالبون، وليعلم كل ذى موسى أن موسى الله أحد (1) . وكل ذى ساعد أن ساعد الله أشد ، وكل مترهب ومتكبر أن لا إله إلا الله والله أكبر .

أيها الاخوان ،

هذه حالة الجمعية فى سنتها الثالثة عرضتها باختصار عليكم .

وهى فى يومها الحاضر كما كانت فى ماضيها وكما تكون ان شاء الله فى مستقبلها سائرة فى خطتها الاصلاحية الدينية العلمية المحضة ، تنشر العلم والفضيلة ، وتحارب الجهل والرديلة على نور القرآن العظيم والسنة النبوية ، وهى السلف الصالح من الامة ، تخدم بذلك الاسلام والمسلمين وجميع المساكنين (2) بالجزائر ، وتؤدى بذلك واجبها نحو الانسانية جمعاء .

والله نسأل دوام التوفيق فى القصد، والعمل، والوصول الى الخير العميم ، على الصراط المستقيم .

آمين والحمد لله رب العالمين (3) .

(1) بتشديد الدال .

(2) لعل المتساكنين .

(3) الشهاب : ج 9 ، م 10 ، غرة جمادى الاولى 1353 هـ - 12 أوت 1934 م .

التقرير الأدبي
الذي ألقاه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس
في افتتاح اجتماعها السنوي العام
صبيحة الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة عام 1354 هـ ،
الموافق للغامس عشر سبتمبر سنة 1935 م ،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام
الانبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وعلى آله
وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فباسم الله ثم بأسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أفتتح هذا الاجتماع الرابع للمجمعية والمؤتمر الديني العلمي
لهيئتها العمومية ، ثم أرحب بكم شاكرًا لكم اقبالكم على الجمعية
وعضدكم لها بوفودكم على اجتماعها . كما أشكر أولئك الاخوان
الذين حبستهم الاعذار فاعتذر من يحسن منهم الكتابة بالكتب
والبرقيات واكتفى الاميون منهم بهبات الارواح ونبضات
القلوب .

أيها الاخوان ، لقد كانت السنة الماضية وهى الرابعة من سنوات الجمعية سنة ممتازة فى حياة الجزائر تحركت فيها الجزائر حركة الألم وحركة الأمل، حركة ألم أورثت الجمود من ناحية، والغفلة من ناحية وأسباب أخرى من نواح أخرى فطال عليه الامد حتى أنهك الروح والجسد . وحركة أمل بعثه الشعور بالحياة وثقة برجال ممن بيدهم الحل والعقد أو لهم كلمة من بيدهم الحل والعقد فارتفع صوت الجزائر حتى أسمع الصم وان قل المجيب ، وظهر رسمها على صفحات الايام وان اختلف تلوينه باختلاف أذواق الدسائس ونزعاتهم . واذا ذكرت الجزائر - أيها الاخوان - فقد ذكرت الجمعية فهى - ولا نكران - الممثلة للجزائر من ناحيتها الروحية والادبية، وما كتب كاتب فى صحيفة من كبريات الصحف وصفرياتا عن الجزائر الا كان حديثه عن الجمعية فى طالعة كلامه . واذا ألفينا تهاويل مقصودة وأنباء مقلوبة بتمى الاعتراف للجمعية بمكانتها . وأن صلاح الجزائر وارضاء الجزائر معظمه فى مساعدة الجمعية على ما تقوم به من تربية وتهذيب .

لقد أبدت الجمعية ألم الأمة وألمها من ناحيتها الخاصة بها بما نشر لها وبما أبرقت من برقيات وما أرسلت. من كتب ، وقد أبدت ما لها من أمل يوم قابل رجالها وزير فرنسا ، م . (رينى) وسمعت منه ما قوى ذلك الامل .

وكم كان يسرنى - وأنا رجل مسلم طبعتنى تربيته الإسلامية على الاعتراف بالجميل - لو استطعت أن أذكر لكم شيئا من تحقق ذلك الامل . لكن بغاية الاسف لا أستطيع أن أقول لكم الا أنه لم يتحقق شيء منه ، فالمساجد ما تزال موصدة الابواب فى وجوه الوعاظ والمرشدين ، والمكاتب العربية ما زالت تلقى المراقيل الشديدة ، وصحيفة الجمعية ما تزال فى نطاق المنع والتعجير ،

وما يزال رجال من أشخاص الجمعية البارزين تحت الرقابة
والشدة بغير ذنب . غير أننا لا نقطع حبل الرجاء ما دام على رأس
الادارة رجل عالم خبير يقدر العلم وأهله ربما انفسح أمامه
المجال للعمل فى عهد الولاية الجديدة ، ومع ذلك فأننى ابقاء
لصوت الحق أرفع باسم جمعكم هذا الى المراجع العليا الاحتجاج
على بقاء هاته الحالة التى يعال فيها بين علماء الاسلام ومساجد
الاسلام ، ويعال فيها بين الامة وتعلم دينها فى أماكن دينها ،
ويعرقل فيها المسلمون على تعليم أبنائهم لغة وعقائد وآداب
دينهم . ويخفق فيها صوت جمعية دينية علمية فيحال بينها وبين
الصحافة التى هى الاداة المشروعة المعترف بها لكل جمعية لنشر
دعوتها والدفاع عن نفسها .

ثم مع هذه الحالة وضيقها فان الجمعية قامت بحمد الله بما
استطاعت من واجباتها . فالدروس العلمية فى بلدان عديدة
يقوم بها رجال الجمعية للطلاب والمدارس القليلة المسموح بها
يتولاها رجال من الجمعية لتعليم الصغار . وقد قام رجال مجلس
الادارة فى آخر السنة برحلات فى العمالات الثلاث فوفدوا على
خمسین بلدة ونيف فألقوا فيها دروس الوعظ والارشاد على
الجموع الكثيرة من الناس فأحيوا بما نشروا من الهداية نفوسا،
وأنعشوا أرواحا، وفتحوا عيوننا وأذاننا، وبعثوا - من الخير - آمالا،
وبذروا بذور الرحمة والمحبة بين جميع السكان .

واليوم - وقد قطعنا المرحلة الرابعة من سيرنا - فاننا
نستعين الله تعالى على التقدم للمرحلة الخامسة بإيمان ثابت ،
ويقين صادق، وقصد للخير صحيح، ونحن نجدد لكم عهد الله على
السير بالجمعية أو مع الجمعية على خطتها الدينية العلمية لنشر
العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرزيلة . القرآن إمامنا، والسنة
صبيلا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الاسلام والمسلمين

وايصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا . فلنسر موحدين
متحدين على هذا الصراط المستقيم لخير الجميع، والله مع العاملين
المنخلصين، والحمد لله رب العالمين (١) .

(١) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : 16 من جمادى الاخير.
عام 1354 هـ - 15 سبتمبر 1935 م .

لا تغلو الأرض من قائم لله بحجة

من المعلوم عند أهل العلم أن مما حفظ الله به دينه ، وأبقى به حجته ، أنه لا تنقطع الدعوة الى الله في هذه الأمة ، والقيام على الحق ، والاعلان بالسنن، والرد على المحرفين والمتغالين والزائفين والمبتدعين ، وأن أهل هذه الطائفة معروفة مواقفهم في كل جيل ؛ محفوظة آثارهم عند العلماء ، غير أن غلبة الجهل وكثرة أهل الضلال قد تحول دون بلوغ صوتهم الى جميع الناس، فترى أنصار الباطل كلما قام داع من دعاة الحق في ناحية اعترضوه بسكوت من سكت ممن كان قبله ، وأوهموا أتباعهم المغرورين بهم أن هذا الداعي جاء بدين جديد . فيكون من أعظم ما يرد به عليهم ويبصر أولئك المفتريين بهم نشر ما تقدم من كلام دعاة الحق وأنصار الهدى في سالف الزمان . ولهذا ننشر فيما يلي خطبة جلييلة لمولانا السلطان سليمان ابن سيدى محمد بن عبد الله أحد مفاخر ملوك المسلمين في القرن الثانى عشر فى القطر الشقيق المغرب الاقصى وقد كان هذا الامام عاملا بعلمه ، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، داعيا للسنة محاربا للبدعة ، معلما للأمة ما علمه الله ، منفذا فيها لاحكام الله ، وقد نشر هذه الخطبة فى رسالة خاصة اخواننا العلماء المصلحون بالمغرب ورجوا من الخطباء أن يخطبوا بها

كما كان أمر صاحبها رحمه الله أن يخطب بها في زمانه ،
فنقلناها من تلك الرسالة ونحن نرجو من خطباء الجرائر أن
يخطبوا بها على الناس ان كانوا لهم ناصحين (I) .

نص الخطبة :

« الحمد لله الذي تعبدنا بالسمع والطاعة . وأمرنا بالمحافظة
على السنة والجماعة وحفظ ملة نبيه الكريم وصفيه الرؤوف
الرحيم من الاضاعة الى قيام الساعة ، وجعل التأسى به أنفع
الوسائل النافعة ، أحمده حمدا ينتج اعتماد العبد على ربه
وانقطاعه . وأشكره شكرا يقصر عنه لسان البراعة ، وأستمد
معونته بلسان المذلة والضراعة ، وأصلي على محمد رسوله
المخصوص بمقام الشفاعة ، على العموم والاشاعة ، والرضى
عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة .

أما بعد ؛ أيها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركم
وأصلح بعنايته أموركم ، واستعمل فيما يرضيه أمركم
ومأموركم فان الله قد استرعانا جماعتكم ، وأوجب لنا طاعتكم .
وحذرنا اضاعتكم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ » . سيما فيما أمر الله به ورسوله ،
أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية واجماع الامة المحمدية :
« الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ » .

ولهذا نرثي لففلتكم ! أو عدم احساسكم ! ونغار من استيلاء
الشیطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم ! فآلقوا لأمر الله
آذانكم ، وأيقظوا من نوم الغفلة أجفانكم ، وطهروا من دنس

(1) ادرجناها في هذا الكتاب لمقدمة الاستاذ الامام .

البدع إيمانكم ، وأخلصوا لله أسراركم وإعلانكم ، واعلموا أن الله بفضله أوضح لكم طرق السنة لتسلكوها ؛ وصرح بدم الله والشهوات لتملكوها ، وكلفكم لينظر عملكم ، فاسمعوا قوله فى ذلك وأطيعوه ، واعرفوا فضله عليكم وعونه ، واتركوا عنكم بدع المواسم التى أنتم بها متلبسون ؛ والبدع التى يزينها أهل الأهواء ويلبسون واقتربوا أوزاعا ؛ وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعا ؛ بما هو حرام كتابا وسنة وإجماعا ؛ وتسموا فقرا ؛ وأحدثوا فى دين الله ما استوجبوا به سقرا ؛ « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ؟ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ! » وكل ذلك بدعة شنيعة ، وفعلة فظيعة ، وسبة وضیعة ، وسنة مخالفة لأحكام الشريعة . وتلبس وضلال ، وتدلّس شیطانى وخبال ، زينته الشيطان لأوليائه فوقتوا له أوقاتا ؛ وأنفقوا فى سبيل الطاغوت فى ذلك دراهم وأقواتا ؛ وتصدى له أهل البدع من عيساوة وجلالة وغيرهم من ذوى البدع والضلالة ، والحماقة والجهالة ؛ وصاروا يترقبون للهوهم الساعات ؛ وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات ؛ وكل ذلك حرام ممنوع والانفاق فيه انفاق فى غير مشروع .

فأنشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه سيد الشهداء موسما ؟ وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الإرسال صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والآل موسما ؟ وهل تصدى لذلك أحد من التابعين رضى الله عنهم أجمعين ، ثم أنشدكم الله هل زخرفت على عهد رسول الله المساجد ، أم زوقت أضرحة الصحابة والتابعين الأماجد ؟ كأنى بكم تقولون فى نحو هذه المواسم المذكورة وزخرفة

أضرحة الصالحين وغير ذلك من أنواع الابتداع ، حسبنا الاقتداء والاتباع ، « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ » وهذه المقالة قالها المجاهدون « هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ » ، وقد رد الله مقالهم ، ووبخهم وما أقالهم فالعاقل من اقتدى بآبائه المهتدين ، وأهل الصلاح والدين ، « خير القرون قرنى » الحديث (1) وبالضرورة أنه لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها ، فقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد الدين قد سجل ، ووعد الله باكماله قد عجل ، « أَلَيْسَ لَكُمْ دِينًا لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة رضى الله عنهم : « أيها الناس ؛ قد سننت (2) لكم السنن وفرضت الفرائض وتركتم على الجادة ؛ فلا تميلوا بالناس يمينا ولا شمالا » ، فليس فى دين الله ولا فيما شرع نبي الله ، أن يتقرب بغناء ولا شطح ! ! والذكر الذى أمر الله به ؛ وحث عليه ؛ ومدح الذاكرين به ، هو على الوجه الذى كان يفعله صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يكن على طريق الجمع ورفع الاصوات على لسان واحد ، فهذه سنة السلف . وطريقة صالحى الخلف ؛ فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع ، ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع . « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا » . « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ، أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعْنِي . وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » . فما لكم يا عباد الله ولهذه البدع ؟ ! أأمننا من

(1) متفق عليه .

(2) بضم السين .

مكر الله ؟ ! أم تلبيسا على عباد الله ! ؟ أم منايدة لمن النواصي
بيديه ! ؟ أم غرورا لمن الرجوع بعد اليه ! ؟ فتوبوا واعتبروا
وغيروا المناكر واستغفروا . فقد أخذ الله بذنب المترفين من
دونهم ! وعاقب الجمهور لما أغضوا عن المنكر عيونهم . ! وساءت
بالغفلة عن الله عقبى الجميع . ما بين العاصي والمداهن المطيع !
فيزلکم الشيطان وكتاب الله بأيديكم ؟ أم كيف يضلکم وسنة
نبيكم تناديكم ؟ . فتوبوا الى رب الارباب . « وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ » .

ومن أراد منكم التقرب بصدقة ، أو وفق لمعروف أو اطعام
أو نفقة . فعلى من ذكر الله في كتابه . ووعدكم فيهم ببجزيل
ثوابه ، كذوى الضرورة الغير الخافية والمرضى الذين لست بأولى
منهم بالعافية . ففي مثل هذا نسد الذرائع وفيه نمثل أوامر
الشرائع . « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ
السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ » .

ولا يتقرب الى مالك النواصي ، بالبدع والمعاصي . بل بما
يتقرب به الاولياء والصالحون ، والاتقياء المفلحون : أكل الحلال
وقيام الليالى ، ومجاهدة النفس فى حفظ الاحوال ، بالاقوال
والافعال ، البطن وما حوى ، والرأس وما وعى . وآيات تتلى ،
وسلوك الطريقة المثلى ، وحج وجهاد ورعاية السنة فى الموسم
والاعیاد ، ونصيحة تهتدى ، وأمانة تؤدى ، وخلق على خلق
القرآن يعدى . وصلاة وصيام واجتناب مواقع الاثام . وبيع
النفس والمال من الله . « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ » الآية « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
فَاتَّبِعُوهُ . وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » . الصراط

المستقيم كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وليس الصراط المستقيم كثرة الرايات ؛ والاجتماع للبيات .
وحضور النساء والاحداث . وتغيير الأحكام الشرعية بالبدع
والأحداث . والتصفيق والرقص ؛ وغير ذلك من أوصاف
الردائل والنقص ، ، ، ؟ « أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا » ؛
عن المقداد (I) بن معد يكرب رضى الله عنه : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه
راية يحملها ؛ وأناس يتبعونها . فيسأل عنهم ويسألون عنه ، ، ؟
« إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْأَسْبَابُ ؛ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا : لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ
كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا » .

فيجب عن ولاية الله من أمر المسلمين شيئاً من السلطان
والخلائف أن يمنعوا هؤلاء الطوائف من الحضور فى المساجد
وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم
أو يعينهم على باطلهم ، فاياكم ثم اياكم والبدع فانها تترك
مراسم الدين خالية خاوية ، والسكوت عن المنكر يحيل رياض
الشرائع ذابلة ذاوية ، فمن المنقول عن الملل ، والمشهور فى
الاولى والاخر ، أن المناكر والبدع اذا فشت فى قوم أحاط
بهم سوء كسبهم ، وأظلم ما بينهم وبين ربهم ، وانقطعت عنهم
الرحمات ووقعت فيهم المثلث وشحت السماء ، وحلت النقماء ،
وغيض الماء ، واستونت الاعداء ، وانتشر السداء ، وجفت
الضروع ، ونقعت بركة الزروع ، لان سوء الادب مع الله يفتح

(1) كذا فى الاصل المنقول عنه : المقداد بن معد يكرب ولا يوجد فى الاصابة
هذا الاسم انما الموجود المقداد بن الاسود والمقدام بن معدى كرب
ولعله هو الصواب هنا راجع ج 3 من الاصابة ص 454 - 455 وبعد
فانظر من خرج الحديث وما رتبته فانى لم أقف عليه .

أبواب الشدائد ، ويسد طرق الفوائد ، والادب مع الله ثلاثة :
حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع ، ورعاية السنة من غير اخلال
ولا ابتداع ، ومراعاتها في الضيق والاتساع ، لا ما يفعله
مؤلاء الفقراء ، فكل ذلك كذب على الله وافتراء ، « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » .

عن العرباض (I) بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب ، فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله ،
كان هذه موعظة مودع فما تعهد اليها ؟ أو قال : أوصنا . فقال :
أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة لمن ولى عليكم وإن عبدا
حبشيا ، فإنه من يمشى بعدي فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم
بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا
عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ،
وكل بدعة ضلالة ، وما نحن عباد « (2) » .

(1) أخرجه الامام أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم

في المستدرک بخلاف يسير .

(2) الشهاب : ج 4 ، م 12 ، ربيع الثانى 1355 هـ - جوليت 1936 م .

خطبة رئيس الجمعية

التي ارتجلها في الاجتماع العام بعد تجديد مكتب الإدارة
والفضل للأستاذ العقبي في كتابتها

الحمد لله معطي الفلج (1)، لباذلي المهج، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد بن عبد الله الذي جاءنا بها حنفية سمحة لا إصر
فيها ولا حرج ؛ وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه
فرسان الرهج ، الذين أقاموا بالحق كل عوج ؛ وعلى التابعين لهم
باحسان الى يوم الدين عدد من دب ودرج ، أما بعد :

فيا أيها الاخوان اننى بلسان اخوانكم أعضاء المجلس
الإدارى لجمعيةكم أقدم لكم الشكر على ما بذلتموه في هذا
المجلس من ثقة ، وبلسانهم أعدكم أنهم يسرون بالجمعية في
مستقبلها كما ساروا بها في ماضيها، وان كنا نسأل الله أن يكون
هذا المستقبل أحسن من الماضي . فلقد سار اخوانكم بهذه الجمعية
في سنواتها في أهوال أى أهوال ! حتى انتهوا بها في اجتماعكم
هذا سالمة من كل كيد . معصلة على السمعة الحسنة والزيد كل
الزيد ، وهذا ما جعلكم تبذلون لها ثقتكم لانكم تقدررون الرجال
بأعمالهم وليس هذا، لعمر الحق، بالعجيب من أمثالكم الذين

(1) الفلج بضم الفاء وسكون اللام : الفوز والظفر .

لا يراعون الا الحق ؛ ولا يخافون الا الله ، ولا يطمعون الا فيما عنده .

وأعضاء المجلس الادارى الذين انتخبتموهم وقد عرفتموهم قد أبقوا هيأتهم الادارية على ما كانت عليه من الرئاسة ونيابة الرئاسة والكتابة ونيابة الكتابة وأمانة المال وانايتها والرقابة . وكذلك لجنة العمل الدائمة بقيت كما هي (الرئيس الشيخ أبو يعلى الزواوى) والكاآب الشيخ (الرشيد بطحوش) وأمين المال السيد (محمد بن البأى) ومستشاران اثنان هما السيد (محمد ابن مرابط) والسيد (عباس التركى محمد وعلى) رفيق الاستاذ الشيخ (الطيب العقبى) فى السجن بتلك التهمة الآفكة والمكيدة المدبرة . ثم ان هذا العبد الضعيف يقدم بلسان المعجز الشكر لأعضاء الادارة اخوانه أن قدموه للرئاسة وجددوا له ثقتهم به هذا مع علمه بعيب الرئاسة الثقيل وما يلزم لها من التوضحية التى هى أول شروط الرئاسة .

ولقد قال الهذلى :

فان رئاسة الاقوام فاعلم لها صعءاء مطلعها طويل

وأن هذا العبد الضعيف لثقته فى الله ، وقوته بالله ، واعتزازه بقومه ، واعتماده بعد الله على اخوانه ، لمستعد لهذه الصعءاء وان طال مطلعها وطال ...

أيها الاخوان !

ان أعظم لذة يشمر بها ذو الضمير الحى أن تكون له قيمة عند قومه . وأن لحصول الثقة منكم للذة أعظم من كل لذة . وانها لتقع بعد لذة الاسلام والايمان .

ثقة القوم بأخيهم هي التي يسمى اليها من يعرف قيمة نفسه
وقيمة قومه .

وانتم تعلمون ما هي قصة من أودى في سبيل الله حيا ودخل
الجنة بعد موته فقال : « يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ » فانه في حياته لم تكن لهم به ثقة بل كان
فيما بينهم من المكذبين . ولذلك حينما نال ما نال تمنى أن يكون
يعلم به قومه حتى يعلموا ما صار اليه من حسن حال وسمو مقام .

اخواني قدمتموني للرئاسة وهذا اعتراف منكم بأنى أبقى
على ما كنت عليه . فأنا رجل مسلم ورجل وطنى . كل حواسى
وكل عقلى هو لخدمة وطنى . نعم أخدمه وأدرجه حتى لا يكون
هنالك اندحار ولا انهيار .

ان ميدان العمل فى هذه الجمعية لميدان واسع وهنالك للعمل
ميادين أخرى لا أدخلها باسمها . ولكن (ان كان فيها منفعة)
أدخلها باسمى - ان كان عند قومى قيمة لاسمى - وأرجو أن
يعيننى الله عليها .

أيها الاخوان !

ان على كل رئيس حقا، وقد قال الاحنف بن قيس :
ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعدة أو تندقا
والصعدة هي الرمح يريد أنها تخضب بالدماء أو تنكسر
وتندق فى يده أثناء محاربته للاعداء . ولكن صعدتنا نحن التي
نخضبها هي القلم (وخضابه الحبر) ولكن لا يندق هذا القلم
حتى تندق أمامه جبال من الباطل (تصفيق عال وهتاف بكلمة
الله أكبر) .

وان من الحق ان نتأدب بالادب النبوى ومنه ان لا نتمنى لقاء
العدو فاذا لقيناهم فلنصبر ، والله معنا .

اخوانى !

ان لنا آمالا تتبعها اعمال ؛ ونسأل الله ان يجعلنا حي اعمال
لا حي اقوال . صدق الله اعمالنا واقوالنا . والله المستعان
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1) .

(1) الشهاب : ج 8 ، م 12 ، شعبان 1355 هـ نوفمبر 1936 م .

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الذى ألقاه فى الاجتماع العام

بمركز الجمعية بنادى الترقى بالعاصمة

يوم الاحد 11 رجب 1355 هـ - 27 سبتمبر 1936 م

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه
ومن والاه .

أما بعد : فيا أيها الوفود الكرام قدمتم خير مقدم . جمعتم
عقيدة الحق والخير ، وقادتكم فكرة الواجب ، وساقكم شوق
النفوس الزكية الى مشاهد الفضل ، ومواقف المجد ، ومطارح
العمل الصالح الذى يرضى الخالق وينفع المخلوق ؛ فجئتم من
أطراف القطر معتزين بالاسلام، ممثلين للجزائر مكرمين للعلم ،
كل ذلك بحضوركم اجتماع جمعيتكم جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين . فحياكم الاسلام الذى حفظتموه فحفظكم ، وحيتكم
الجزائر التى تأبون الا أن تكونوا أبناءها ؛ وتأبى الا أن تكون
- بحق - أمماً لكم ، وحياكم العلم الذى هو أساس سعادتكم
باسلامكم وجزائريتكم ، وحياكم الله ، فالسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته تحية من عند الله مباركة طيبة والله أكبر .

أيها الاخوة : خمس سنوات قطعناها معلنين بدعوة الجمعية سائرين الى غايتها فما جمعنا (1) يوما بتلك الدعوة، ولا حدثنا مرة عن ذلك القصد ؛ فأغتنى الناس عن بيان دعوتهم وايضاح وجهتهم هم رجال هذه الجمعية . لكن الشمس فى رابعة النهار قد يخفى فى بعض الجهات جرمها ؛ ويجهل - الا عند القليل - مكانها ، اذا تراكمت السحب ، وهزم الرعد ، وكاد البرق يخطف الابصار، فلا عجب أن تخفى حقيقة هذه الجمعية فى بعض الاحيان على بعض الناس عند ما يظلم الجو بسحب الباطل، والتجأت طوائف من الناس الى تبادل رعود الوعيد وبسروق الوعود . واذا كنا فى فترة من الزمن هى على هذه الحال فأرى من الواجب أن أحدثكم عن غاية الجمعية ودعوتها وان كنتم بها جد عالمين . ليعلمها من كان بها جاهلا، ويقنع من كان عليها من الكاذبين .

غاية الجمعية :

أرايتم - أيهان الاخوان - الزرع كيف ينبت وينضر ويورق ويسنبل فيؤتى أكله ، وقد تصيبه آفة وهو حب فى الارض فلا ينبت ، وقد تصيبه وقد نبت فلا يورق ولا يسنبل، وقد تصيبه وقد سنبل فلا تجنى منه حبة ، والناس كالنبت ممرضون فى حياتهم الى عدة آفات ، يكادون لا يسلمون منها ؛ فمنها ما يصيب العقول ، ومنها ما يصيب الابدان ، ومنها ما يصيب الاموال ؛ ومنها ما يعم ذلك كله ، ولا يسلم المجتمع البشرى الا بمحاربة هذه الآفات كلها - وذلك نص الفصل الرابع من قانونها الاساسى الذى يقول : « القصد من هذه الجمعية هو محاربة

(1) جمع الكلام : لم يبينه .

الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور ؛ فكل ما يفسد على الناس عقولهم أو يضيع عليهم أموالهم - فهو من الآفات ولهذا حاربت الجهل والجمود والدجل والخرافة وكل أنواع الابطال ، وحاربت كل واقف في طريق التعلم والتعليم، أى نوع من أنواع التعلم والتعليم . وحاربت (الزردات والوعادات والفدوات) وبدعة المآثم، ومنكرات الولائم، وكل وجوه السرف وأكل أموال الناس بالباطل . حاربت أثره ذوى المال بما جعلهم الله مستخلفين فيه ؛ وقعودهم عن تأسيس المشاريع العلمية والخيرية لان ذلك من أسباب البطالة والفجور.

ثمرة هذه الغاية :

هى سلامة المسلمين من تلك الآفات وأمثالها حتى يمكنهم أن يترقوا فى جميع نواحي الحياة الى أقصى ما تترقى اليه الامم . فيكونوا محترمين من أنفسهم ومن غيرهم، يقيدون ويستفيدون ويعرفون كيف يسوسون وكيف يساسون، فتربح بهم الانسانية عضوا من خير من عرفت من أعضائها .

دعوة الجمعية :

أيها الاخوة، هذا العالم عالم الكون والفساد ، فكل كائن فيه فهو معرض للخروج عن حالته الاصلية ، واختلال أصل نظامه . وتلك هى حالة الفساد، وارجاعه الى حالته الاصلية هو الإصلاح، فالمسلمون اليوم بما دانوا به من عقائد الاسلام وفضائله وأعماله ونظمه على خير، لكنهم خرجوا عن أكثر ما دانوا به فكانوا بذلك الخروج فى حالة فساد فلا بد من اصلاحهم بارجاعهم الى ما خرجوا عنه ؛ والجمعية تدعو الى هذا الاصلاح فدعوتها اصلاحية محضة ، وقد صرح بهذه الدعوة الفصل الثامن من قانونها .

ثمرة هذه الدعوة :

هي رجوع المسلمين الى عقائد الاسلام المبنية على العلم ،
وفضائله، المبنية على القوة والرحمة ، وأحكامه المبنية على العدل
والاحسان . ونظمه المبنية على التعارف بين الافراد والجماعات
والتآلف والتعامل والتعاون ؛ وأن لا فضل لاحد على أحد الا
بتقوى الله . ومن اتقى الله فهو أنفع الخلق لعباد الله .

ما حصلنا من الثمرتين :

أيها الاخوة، ما بين تلك الآفات وأنصارها وبين خصوم هذه
الدعوة وعوارضها ، ثبتت الجمعية ثبوت الجبال ، وتتسع
دائرتها في كل يوم ، ويكيد أعداؤها لها ليصرفوا عنها ؛ فيزداد
التمسك بها ويكثر الالتفات (1) حولها، ان هذا، أيها الاخوة، لدليل
عملي على نجاح دعوتها الصادقة، ودنوها من غايتها الشريفة
الواضحة، ومتى كانت جمعية تلقى ما لقيته هذه الجمعية وتبقى
بقاء هذه الجمعية لولا عقائد صحت ؛ وأخلاق متنت ؛ وأفكار
استنارت، فأثمرت كلها العمل الصالح والصبر والثبات ، وكان
اجتماعكم هذا في ختام هذه السنة وعلى أثر مرور حوادثها
وشنيع كوارثها عنوان ذلك كله في الامة ومبين مقدار ما جنت
الجمعية من ثمار غايتها ودعوتها وأنه - والحمد لله - لكثير في
هذا الزمن الصعب القصير ، فلنسر ولنرج من الله المزيد .

الجمعية وأنواع من يتصل بها :

تتصل الجمعية بنواح عدة مما يقضى به عملها ويستدعيه
مركزها وتقتضيه سنن الاجتماع ، فتسير مع كسل ناحية بما

(1) هكذا في الاصل ، والانسب - والله اعلم - الالتفاف .

تقتضيه خطة الجمعية وما يناسب غايتها ودعوتها، وسنذكر مواقف الجمعية مع كل ناحية بما تقتضيه خطة الجمعية وما يناسب غايتها ودعوتها، وسنذكر مواقف الجمعية مع كل ناحية منها ليكون كل أحد على علم بها .

الجمعية والأمة :

إذا كانت الجمعية بلغت - بتوفيق الله - إلى شيء من غايتها فذلك لأنها أتت هداية الأمة من بابها فخاطبتها بلسانها وقادتها بدينها الذي هو زمام روحها ، والجزء الأعظم الذي تتكون منه ، وتحيا به شخصيتها ، فعالميتها بالكتاب والسنة ؛ وهدي صالح سلف الأمة حيث يتوجه كل مسلم منشراح الصدر مطمئن النفس وحيث تنضوي كل المذاهب والفرق فيقل الخلاف أو يخف أو ينعدم ، فلو كان في الجزائر جميع مذاهب الاسلام لو سعتهم هذه الجمعية بعلاجها الناجع النافع - بإذن الله - للجميع .

الجمعية وأهل الطرق :

ها هو القانون الاساسي للجمعية كما وضع أول مرة منذ خمس سنوات وقد كان الذين وضعوه شطروهم من الطريقين ؛ ولكنهم ما اكملوا السنة الأولى حتى فروا من الجمعية وناصربوها العداء واستعانوا عليها بالظلمة ورموها بالعظائم وجلبوا عليها من كل ناحية بكل ما كان عندهم من كيد ؛ ذلك لانهم وجدوا كثيرا من الآفات الاجتماعية التي تعارباها الجمعية هم مصدرها وهي مصدر عيشتهم ووجدوا قسما منها مما تغضب محاربتهم ساداتهم ومواليهم، وقد شاهدوا مظاهر الغضب بالفعل منهم فما وفضتهم الجمعية ولا أبعدتهم ولكنهم هم أبعدوا أنفسهم، وكانوا والجمعية كما قال كثير :

وكنّا سلكنّا فى صعبود من الهوى
فلمّا توافينّا ثبتت وزلت

وكنّا عقدنا عقدة الوصل بيننا
فلمّا توائقنا شددت وحلت

« ... فَمَنْ تَكَثَّ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ
عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَنُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » .

الجمعية والحكومة :

لقد لقيت هذه الجمعية الاصلاحية من الحكومة العنت والبلاء،
ولم تبال فى سبيل ارهاق الجمعية بكرامة المسلمين فى دينهم
وحرمة مساجدهم ، فأوصدت المساجد فى وجوه العلماء ، وشحت
برخص التعليم العربى والقرآنى ، وأعملت أصابعها فى شؤون
المساجد ورجالها ، والجمعيات الدينية وأعضائها بواسطة من
لا يدينون بالاسلام، ولا يشعرون شعوره، ولا تهمهم مصلحته مما
لا نعرف له نظيرا فى أمة من الامم ، وصورت رجال الجمعية
بصورة الاعداء ، لتبعد عنهم كل من يعيش معها أو يرجو
مصلحة لديها ، كل ذلك والجمعية تصبر على البلاء وترد بأعمالها
وأقوالها كل افتراء، وتوالى الاحتجاجات على تكرار السكوت
والإعراض .

هكذا كانت الحكومة ، وهكذا ما زالت فى الجزائر الى اليوم .
ولكننا نرجو أن تنجلي هذه البلايا فى عهد الحكومة الشعبية :
إذا صدق عزمها كما صدقت نيتها فى اعطاء الجزائر حقوقها .
وأن ثقتنا التى كنا منحناها فى مثل اجتماعنا هذا من السنة
الماضية لفرد حسن ظننا فيه، وانتظرناه حتى خاب ذلك الظن
- لنمنحها اليوم للحكومة الشعبية وأحزابها مستنجزين وعودها،

منتظرين فاتحة سنتها آمدين أن لا يغيّب ظننا هذه المرة واذا خاب ظننا - لا قدر الله - فنحن عباد الله والله أكبر .

الجمعية والاحزاب :

ان الاسلام عقد اجتماعي عام فيه كل ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحي حياته لسعادته ورقيه . وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الامم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه الا باصلاح عام على مبادئ الاسلام . فالمسلم الفقيه في الاسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة . فليس للجمعية اذا من نسبة الا الى الاسلام ، وبالاسلام وحده تبقى سائرة في طريق سعادة الجزائر والبلوغ بها - ان شاء الله - الى أرقى درجات الكمال .

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا في سيرنا نصرة للمظلوم، ومقاومة للجبروت، وخدمة للانسانية في جميع أجناسها .

الجمعية والمؤتمر الاسلامي الجزائري العام :

مطالب الامة الجزائرية كانت معروفة قبل اليوم وقد قدمت للحكومات المتعددة غير ما مرة وكان منها السياسي والاجتماعي والاقتصادي . وكان من اولها محافظة الامة على شخصيتها ولسانها ، وقد كانت الامة تخشى دائما أن تمس في شخصيتها وأن يتساهل بعض المتساهلين فيها، فلما جاء المؤتمر كان العلماء أحد عناصره لما فيه من تقديم المطالب الاجتماعية والاقتصادية، ولتطمئن الامة على شخصيتها ولتظهر الامة مقدار اهتمامها بدينها ولقتها وما ترجوه من الحرية فيهما ، ولتعلم الحكومة أن مطالب الجمعية هي مطالب الامة كلها المثلة في مؤتمرها . وقد

قامت الجمعية بواجبها كمضو في مؤتمر وستبقى - ان شاء الله - على تأييده ورد كل عادية عنه .

الجمعية وخصومها :

يا لله ما أكثر خصوم هذه الجمعية غير أنهم - بحمد الله - كثيرون في العد ؛ قليلون في الحسب العد ؛ وهم على اتفاقهم في خصومتها يختلفون فيما خاصموها لاجله ، فمنهم الظالم الذي خاف على سيطرته ، ومنهم المتريب بنفسه وبأصله الذي خاف على (خبزته) ، ومنهم المتشبع بما لم يمط فهو يخاف من افتضاح حقيقته . وقد حاربوها بأنواع السلاح وأصناف المكائد حتى انتهى بهم الامر الى تدبير حادثة الاغتيال والاعتقال ، والجمعية - بحمد الله - ثابتة لهم ، صابرة لامتحان الله بهم . وقد عودها الله عاقبة الصابرين ، ورد عنها كيد الظالمين والحمد لله رب العالمين .

اخواني انى احييكم واحيى جميع اخوانكم الذين خلفهم المذر .

ثم أسكب عبرة الأسى على ما تلقاء أرض القدس الشريف من عسف الاستعمار الفاشم الذى فرق بين الاخوة الذين عاشوا فى هناء وصفاء منذ قرون ، كما لطن تاريخهم من هذه الفعلة بكل نقيصة مخزية ومردية ، ولطن تلك الرحاب المقدسة بالدماء البريئة ، فبلسانكم ولسان الجزائر كلها من الأجنة فى بطون الامهات الى الذين فى الأجداث ، أرفع الشكوى الى الله ثم الاحتجاج الى كل من فيهم انسانية من جميع الامم (1) .

(1) الشهاب : ج 8 ، م 12 ، شعبان 1355 هـ نوفمبر 1936 م .

خطاب الرئيس الجليل الاستاذ عبد الحميد بن باديس

الحمد لله الذى فضلنا بالعقل ، وكملنا بالعلم ، وجملنا بالفضيلة ، وأسعدنا بالهداية والتوفيق .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكامل بالفطرة ، المكمل بالعصمة ، المبعوث الى الخلق رحمة ، الداعى بالحكمة والموعظة الحسنة ، الى أقوم طريق .

وعلى آله المنبثقين من أكرم نبيه ، والمتحدرين من أطهر مزنه ، والنابتين من أطيب تربيته ، فنعم الفريق ذياك الفريق .
وعلى أصحابه الذين نشروا الملة فبينوها بأسلات اللسان وحملوها بأسل الاسنة (1) ، حتى تبجح الناس من الاسلام والسلام فى روض أنيق .

وعلى التابعين لهم من جميع الامة . المقتفين آثارهم بحق وقوة ، المجددين عهدهم بعلم وحكمة ، المصطحبين فى طريق سعادتهم - من الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح - خير رفيق أما بعد فحياكم الله أبناء العروبة والاسلام ، وأنصار العلم والفضيلة .

(1) الاسنة : رأس اللسان ، والاسل : الرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكين .

حوربت فيكم العربية حتى ظن أن قد مات منكم عرقها ،
ومسخ فيكم نطقها ، فجئتم بعد قرن تصدح بلبلكم بأشعارها
فتشير الشعور والمشاعر ، وتهذر خطباؤكم بشقاشقها فتدك
الحصون والمعاقل، ويهز كتابكم أقلامها فتصيب الكلا والمفاصل.

وحورب فيكم الاسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معاله ،
وانتزعت منكم عقائده ومكارمه ، فجئتم بعد قرن ترفعون علم
التوحيد ، وتنشرون من الاصلاح لواء التجديد ، وتدعون الى
الاسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكما يرضى
الله لا كما حرفة الجاهلون وشوّهه الدجالون ورضيه أعداؤه .

وحورب فيكم العلم حتى ظن أن قد رضيعتم بالجهالة، وأخلدتم
للندالة ونسيتم كل علم الا ما يرشح به لكم أو ما يمزج بما هو
أضر من الجهل عليكم ، فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بنساء
شامخاء وتشيدون له صرحا سامقا، فأسستم على قواعد الاسلام
والعروة والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه ، جمعية العلماء
المسلمين الجزائريين .

وحوربت فيكم الفضيلة فسمتم الخسف، وديثتم (1) بالصفار
حتى ظن أن قد زالت منكم المروءة والنجدة ، وفارقتكم العزة
والكرامة فرئتم (2) الضيم، ورضيتم الحيف وأعطيتكم بالمقادة،
فجئتم بعد قرن تنفضون غبار الذل ، وتهزهزون أسس الظلم ،
وتهممون مهمة الكريم المحنق ، وتزمجرون زمجرة العزيز
المهان، وتطالبون مطالبة من يعرف أن له حقا لا بد أن يعطاه ،
أو يأخذه .

(1) ديثتم : ذللتهم .

(2) رئم الشيء : أحبه وألفه .

فبحق قلت : حياكم الله أبناء العروبة والاسلام وأنصار العلم والفضيلة .

نعم - أيها الاخوان - نهضنا بعد أن صهرتنا بنار الفتنة والابتلاء حوادث الزمان . وقارعنا وقارعناها الخطوب ودافعتنا ودافعناها الأيام . « وَلَوْلَا دِفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ » .

نعم نهضنا بعد قرن ، بعد ما متنا وأقبرنا، أحيينا وبعثنا . سنة كونية فقهنها من القرآن، ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الديان ، « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا - الى - يَشْكُرُونَ » « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ - الى - قَدِيرٌ » « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ - الى - حَكِيمٌ » .

نعم نهضنا نهضة : « بنينا على الدين أركانها فكانت سلاما على البشرية لا يخشاها - والله - النصراني لنصرانيته، ولا اليهودي ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته ، ولكن يجسب - والله - أن يخشاها الظالم لظلمه . والدجال لدجله ، واغاثن لغيانته .

العروبة والاسلام ، والعلم والفضيلة ، هذه أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا . ورمز نهضتنا . فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهننا في الدين ، وتعلمنا اللغة ، وتنيرنا بالعلم ، وتحليننا بالاخلاق الاسلامية العالوية ، وتحفظ جنسيتنا وقوميتنا السامية . وتربطنا بوطنيتنا الاسلامية الصادقة ولن تزال كذلك باذن الله ثم باخلاص العاملين .

كانت جمعية العلماء فكانت نهضة الامة . دوى صوت العلم فايقظها من رقدتها . وكذلك عرفت الامم في تاريخها . لا تنهض

الا على صوت علمائها. فهو الذى يحل الافكار من عقلها (١). ويزيل
عن الابصار غشاوتها . ويبعث الهمم من مراقدها ، ويدفع بالامم
الى التقدم فى جميع نواحي الحياة . ولهذا ترى اعداء النهوض
فى كل عصر ومصر يبذلون لاختفاء هذا الصوت كل جهودهم ،
ويكيدون له كل كيدهم « يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ
الْقَوَاعِي حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » .

وما كانت جمعية العلماء حتى كان العلماء القرآنيون الذين
فقهوا الدين والدنيا بفقه القرآن وعرفوا السنن الاقوم
بمعرفة سنة محمد عليه وآله الصلاة والسلام وهدوا واهتدوا
بما كان عليه السلف الصالح ورجال الاسلام المظام .

هذه - أيها الاخوان - نهضتنا ، وأركانها وأسبابها واضحة
للعيان محفوظة للتاريخ خالدة للأجيال . نورثها أبناءنا الذين
سيقولون - ان شاء الله فينا مثلما قلنا فى أسلافنا :

انا وان كرمتم أوائلنا لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل (فوق) ما فعلوا

أيها الاخوان هذا يوم الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين
الجزائريين، ولكننى أريد أن أسميه بعيد نهضة المسلمين
الجزائريين، فهل أنتم موافقون (أصوات بالاجماع : موافقون) .

فلنتعاهد فى هذا اليوم العظيم ، والعيد القومي العلمي
الكريم ، على خدمة مبادئ الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها
ونشر هدايتها ، ونصر كل عامل من رجالها بصبر وتضحية
ونزاهة وثبات . فهل أنتم معاهدون (أصوات بالاجماع :
معاهدون) .

(1) بضم العين والقاف . جمع عقال بكسر العين : حبل يشد به البعير .

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ . وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ » .

أيها الاخوان، تنتظرون منى الآن أن أبين لكم موقف الجمعية
من بعض الجهات التي تعاصرها وتلتقى بها في معجبة السير
وميدان الحياة .

أما موقفها مع الحكومة فهو هو ، المطالبة والاحتجاج من ناحية
الجمعية، والصد والاعراض من الناحية الأخرى . ولقد كنت في
خطاب السنة الماضية علقت رجاء الجمعية على الحكومة الشعبية
وحسنت الظن بها . وأنا أعلن اليوم - مع الاسف المر - خيبة
ذلك الظن وومن ذلك الرجاء فحسبنا ايماننا بالله وثقتنا
بأنفسنا فذلك - والله - أجدى لنا وأعود بالخير علينا .

وأما موقف الجمعية مع الاحزاب فأعيد فيه نص ما قلته بالسنة
الماضية : « ان الاسلام عقد اجتماعي عام فيه جميع ما يحتاج
اليه الانسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقية وقد دلت
تجارب الحياة كثيرا من علماء الامم المتمدنة على أن لا نجاة
للعالم مما هو فيه الا باصلاح عا. على مبادئ الاسلام (ومن
أحدث ذلك ما قرره مؤتمر القانون الدولي العام في حق الفقه
الاسلامي وصلوحيته لامور الحياة) فالمسلم الفقيه في الاسلام
غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة . فليس للجمعية اذا من
نسبة الا الى الاسلام ، وبالإسلام وحده تبقى سائرة في طريق
سعادة الجزائر ، والبلوغ بها - ان شاء الله - الى أرقى درجات
الكمال .

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا في
سيرنا نصره للمظلوم ومقاومة وخدمة للانسانية في جميع
أجناسها .

وأزيد اليوم أن الجمعية لا توالى حزبا من الاحزاب ولا تعادى حزبا منها . وانما تنصر الحق والعدل والخير من أى ناحية كان ؛ وتقاوم الباطل والظلم والشر من أى جهة أتى . محتفظة فى ذلك كله بشخصيتها ومبادئها ، محترسة فى جميع مواقفها . مقدرة للظروف والاحوال بمقاديرها .

وأما موقفها مع المؤتمر فقد أوكلته لمن شاء من رجالها ليحافظ فيه على اللغة والقومية والمطالب الدينية والعلمية . يعمل فيه على مسؤوليته لا على مسؤوليتها .

وأما موقف الجمعية مع خصومها فأنها تعلم أن الامة اليوم تجتاز طورا من أشق أطوارها وأخطرها ، فهي تتناسى كل خصومة ، وتعمل لجمع الكلمة ، وتوحيد الوجهة ولا تنبذ الا أولئك الرؤوس : رؤوس الباطل والضلال الذين لا تجددهم الامة فى أيام محنتها الا بلاء عليها . ولا يتحركون الا اذا حركوا لغايات عكس غايتها . فرقو المسلمين بددا ، وصيروهم قددا . وقد هد الله - والحمد لله - ركنهم المنهار ، وفضح أمرهم فى رابعة النهار ، وصيرهم أقل من أن يعتنى بهم ، وأحق من أن يضع الوقت فى الحديث عليهم .

هذه مواقف جمعيتكم - أيها الاخوان - عرضتها عليكم فى ايضاح وايجاز . والله أسأل أن يثبت أقدامنا فى مواقف الحق كلها فى الدنيا ، وفى مواطن السؤال والجزاء فى الآخرة . « يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » آمين يا رب العالمين (١) .

(١) الشهاب : ج ٨ ، م ١٣ ، شعبان ١٣٥٦ هـ - أكتوبر ١٩٣٧ م .

**خطاب الرئيس فى الاجتماع العام
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المنعقد بنادى الترقى صبيحة يوم السبت 29 رجب**

الحمد لله الذى قضى بابتلاء عباده ليظهر حقائقهم ،
فيجازيهم على أعمالهم .

والصلاة والسلام على اشرف من قاد الخلق وساقهم الى
سعادتهم وكمالهم، وعلى آله الذين كرم الله أصولهم وجمال
أخلاقهم ، وبرهنوا على النسب الشريف بجميل حالهم .

وعلى أصحابه الذين لم يخلق الله من فاقهم بل ولا من ماثلهم
فى حالهم ومآلهم .

وعلى كل من تبع طريقهم ،

وتعلى من بعدهم بخلالهم .

أما بعد ، فسلام عليكم يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين أجمعين ، و سلام على مساجينكم فى المساجين ، و سلام
على متهميكم فى المتهمين ، و سلام على منكوبيكم فى المنكوبين ،
سجون واتهامات ونكبات . ثلاث لا تبني الحياة الا عليها ، ولا

تشاد الصروح السامقة للعلم والفضيلة والمدنية الحقّة الا على
اسمها ، فالיום - وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث - اثبتت
الجمعية فى تاريخ الاسلام وجودها ، وسجلت فى صفحات الخلود
رسمها ، ونقشت فى قلوب أبناء المستقبل اسمها ، وبرزت فى
ذلك كله أسماء أولئك المسجونين والمتهمين والمنكوبين نجوما
متألقة تأخذ بالابصار .

هذا الاستاذ العقبى برأته العدالة من التهمة الباطلة ثم أبت
تلك النواحي المظلمة من الحياة الجزائرية الا أن تعود به الى
التهمة ، ولا نشك أنه ان لم تنتصر مرة أخرى فى تبرئته العدالة
فستفتضح تلك النواحي فى العالم شر فضيحة .

وهذا الاستاذ الابراهيمى سيق الى المحاكمة على حفلة علمية
وقضى عليه بالغرامة فلم يكتف فى حقه بذلك فرفعت القضية
للاعادة وهو ينتظر ما يكون .

وهذا الشيخ عمر دردور سجن فى سبيل نشر العلم والفضيلة
ثم أنصفته العدالة فأطلقت سراحه فأبت تلك النواحي الا أن
تعود به الى القضاء وهو ينتظر الى اليوم فصله .

وهذا الشيخ عبد الحفيظ الجنان عزل من وظيفة قيم بالجامع
الاخضر لانه من جمعية العلماء .

وهؤلاء أهل سوف قد ذاقوا من التفريم والنفي والسجن
ما ذاقوا ، وروعوا فى ديارهم وأهليهم أفضع ترويع ، ثم لم
يثبت عليهم شئ مما رموا به الا رغبتهم فى العلم وطرحهم
لسربال الطريقة الوسخ الثقيل .

وهذا الشيخ عبد العزيز الهاشمى والشيخ علي بن سعد
والشيخ عبد القادر الياجورى والسيد عبد الكامل فى ظلمات

السجن الى اليوم ، وقد رمى الشيخ عبد العزيز بالثورة ضد أمن الدولة وبالصلة الاجنبية فلم يثبت لدى البحث التزييه الا أنه عقد مظاهرة بدون رخصة ، طلب الناس فيها حرية التعليم ، والاعانة بالخبز ، وشكوا من ظلم بعض القادة .

وهؤلاء رجال التعليم فى بجاية وباتنة وغيرهما يساقون الى المحاكمة المرة بعد الاخرى ، ويفرمون من أجل التعليم ويهددون بالسجن .

وهذه مدرسة دار الحديث بتلمسان مغلقة الى اليوم وكم اذكر وكم اعدد ، فلقد هبت الامة لتعلم دينها ولغة دينها فى جد ونشاط فاق السنوات المتقدمة . فموجلت بهذه البلايا والمحن . حقا لقد كانت سنتنا الماضية سنة عمل وسنة ابتلاء ، وأى عامل صادق فى عمله مخلص لا يبتلى ؟

وفيم هذا كله ؟ على من ثرتم ؟ والى من أساتم ؟ وأى حدود تعديتم ؟ وماذا تبغون ؟

لا والله ، ما ثرتم الا على الجهل والرديلة . وما أساتم الا للآثرة والجبرية ، وما تخطيتم الا حدود الجمود والخرافة ، ولا تبغون الا الحق والخير والمنل والاحسان .

ألا فى سبيل الله ما لقيتم ، ألا فى سبيل الله ما أنتم لاقون . أيها الاخوان ، ان جمعيتكم أمينة على حفظ الاسلام ولغة الاسلام فى هذه الديار فان قانونها الاساسي ينص على أنها جمعية تهذيبية ارشادية ، تعارب الآفات الاجتماعية ، وكل ما يحرمه صريح الشرع . وتتذرع لفايتهها بكل ما تراه صالحا نافعا غير مخالف للقوانين المعمول بها ، وأى وسيلة أقرب الى تهذيب المسلمين ، وأى دواء أنجع فى علاجهم ، ممن دينهم الاسلام الكريم ؟ وبأى شيء يفهمون هذا الدين ويصلون منه الى

ما فيه من نربية وتهذيب الا بالعربية لغة القرآن العظيم ؟
وتعلم الاسلام ولغة الاسلام مباح فى اصل القوانين . ولقد
صدمت هذه القوانين الاصلية بمعاملات استثنائية رامية فى
فهم جميع المسلمين الى مقاومة الاسلام ولغة الاسلام . وذلك هو
المشاهد من آثارها فى التفليق والتعطيل .

لقد قامت الجمعية بالدفاع ازاء هذا كله ، وقامت معها جميع
الهيئات أو جلها حتى تبين أن المسألة مسألة أمة لا مسألة جمعية،
وأن المسلمين لا يسكتون عن تعلم دينهم ولغة دينهم بحال .

وقد جيش على الاسلام من ناحية أخرى ، فوضعت الذاتية
الاسلامية فى المساومة ، فرفضت الجمعية صوتها بالتحذير
والتبيين ، ووجدت من ممثلى الامة أذانا صاغية ، ففشلت تلك
المساومة وقبرت المسألة من ذلك اليوم . والمجد والخلود للاسلام .

وهكذا لا تفتأ جمعيتكم ان شاء الله دائبة فى سبيل الاسلام
والعربية ، لغة الاسلام ، فى دائرة القانون العام ، ولو لحقها فى
ذلك كل ظلم وعدوان .

أيها الاخوان ، قد تعاهدنا فى مثل هذا العيد من السنة
الماضية ، تعاهدنا على خدمة مبادئ الجمعية وتوسيع نطاق
اعمالها ، ونشر هدايتها ، ونصر كل عامل من رجالها ، بصبر
وتضحية وثبات .

وقد وفينا - والفضل لله - بهذا العهد أو بما استطعنا فى
السنة الماضية ، فهل أنتم على العهد فيما نستقبل من سنتنا
(أصوات باجماع : معاهدون) .

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ » .

أيها الاخوان ، قد اعتدنا في كل اجتماع عام من اجتماعاتنا أن نرفع شكوانا واحتجاجنا الى الولاية العامة والى الحكومة العليا ، ولم يرد لنا جواب مرة واحدة بل يكون الجواب بزيادة الارهاق وتضييق الخناق .

فصدر قانون النوادي الذي يرمى الى اخلائها وحرمان الكبار من التهذيب في نواديهم ، بعد ما حرموا منه في مساجدهم وصدر قانون 8 مارس الذي يرمى الى غلق المدارس وحرمان المسلمين من تهذيبهم وتلقين دينهم وآداب دينهم ولغة دينهم، وصار من شروط اعطاء الرخصة للقليل الذي أعطيت له أن يعلم على الكيفية القديمة الحالية من كل تهذيب، ذات العصا والفلقه والمصير ، في العصر الذي تتقدم الامم كسل عام في أساليب التعليم نرد نحن الى الوراء، فاسمع وتعجب يا عصر المدنية والنور . وصدر أمر الولاية العامة بتعجير القسم الجنوبي من الوطن على كل منتسب للعلماء بينما تعطى الاعانات، وتمنح التسهيلات للبعثات غير الاسلامية لتنصير أبناء وبنات المسلمين، وصدرت الايعازات - وخصوصا في الدوائر المترجمة - الى القياد ومن اليهم بالابتعاد عن رجال العلم مما أحدث تباعدا في كثير من النواحي بين أبناء العرش الواحد، بينما نحن نسعى للتقريب والتأليف بين جميع المتساكنين . هذا هو الجواب العملي على شكوانا واحتجاجنا .

وكذلك في أكثر اجتماعات المجلس الاداري كنا نصدر البيان اثر البيان عن خطتنا وغرضنا وأن غايتنا من أول أمرنا هي تهذيب المسلمين بدينهم ولغة دينهم في دائرة القانون . وأتينا نريد من ذلك رفع مستوى المسلمين الجزائريين العقلي والأخلاقي؛ ليتعاونوا مع من يساكنونهم بكفاءة وتآخ واحترام؛ وأتينا نعمل لذلك بواجب ديننا ووحى ضمائرنا وأن كل ما

أصابنا هو في سبيل تعليم الدين ولغة الدين فلم يرد علينا
بجواب واحد ، بل يرد علينا بقلب الحقائق واختلاق التهم
وترويج الأباطيل وبعث الأراجيف . فيكون ذلك هو الجواب
المسلي .

أيها الأخوان ، فنحن مع بقائنا على جميع ما قلنا وبيننا ،
واستمرارنا في موقفنا كما كنا، لا نريد اليوم أن نرفع شكوانا
ولا أن نقدم احتجاجنا . وحسبنا في هذه السنة السكوت ، وكفى
بالسكوت احتجاجا عند من عرف وأنصف . وحسبنا الله ونعم
الوكيل (I) .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الرئيس : هيد الحميد بن باديس

(1) الشهاب : ج 8 . م 14 شعبان 1357 هـ أكتوبر 1938 م .

كلمة الاستاذ الامام

الشيخ عبد الحميد بن باديس (*)

أيها الاخوان :

الاسلام دين الحياة والعلم والفن، والحياة قوة وايمان وجمال،
والعلم يمثل القوة، والفن يمثل الجمال . وبهذا تحتفل بكم
يا ضيوف القرآن جمعيات قسنطينة الحيوية التي تمثل القوة
والإيمان والجمال .

أيها الاخوان :

اذا كنت استمد القوة والحياة فانما استمدهما ممن أولوني
شرف الثقة والاخلاص لديني ولامتي ، وأخص منهم الاسود
الكبار وهم اخواني الاقوياء من رجال العلم الذين أجدني مهما
وقفت موقفا الا وجدتهم معي كالاسود . وأما الاشبال الصغار
فهؤلاء الابناء الذين تشاهدونهم يحتفلون بكم الليلة . ولقد
جاءت قسنطينة تحييكم بكبارها وصغارها . فذكراكم يا ضيوف
القرآن خالدة وهي منقوشة في قلبي لا تفنى ولا تنمحى .

اننى أعاهدكم على اننى أقضى بياضى على العربية والاسلام
كما قضيت سوادى عليهما ، وانها لواجبات ... وإننى سأقصر

(*) اقامت جمعيات الحياة بقسنطينة - التربية والتعليم ، الشباب الفنى ،
كشافة الرجاء - احتفالا بختم القرآن فى كلية الشعب فارتجل الامام هذه
الكلمة التى فاتنا ان ندرجها فى قسم التفسير .

حياتى على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن هذا عهدى
لكم .

وأطلب منكم شيئاً واحداً وهو أن تموتوا على الاسلام
والقرآن ولغة الاسلام والقرآن .

أنا زارع محبة ولكن على أساس من العدل ، والانصاف،
والاحترام مع كل أحد من أى جنس كان ومن أى دين كان .
(من كل جنس من كل دين) .

فاعملوا للأخوة ولكن مع كل من يعمل للأخوة فبذلك تكون
الأخوة صادقة (x) .

(1) الشهاب : ج 7 ، م 15 ، رجب 1358 هـ - أوت 1939 م .

القسم الثالث
الرحلات

« عمر الانسان أنفس كنز يملكه ، ولحظات
محسوبة عليه ، وكل لحظة تمر معمورة بعمل مفيد
فقد أخذ حظه منها وربحها ، وكل لحظة تمر فارغة
فقد غبن حظه منها وخسرهما ... فالرشيد الرشيد
هو من أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين ... فعمر
وقته بالاعمال . والسفيه السفيه من أساء التصرف
فيه فاخلى وقته من العمل ... » (I) .

عبد الحميد بن باديس

(1) مجالس التذكير ، ج 2 ، ص 138 .

للتعارف والتذكير

تكرر ترغيب الاخوان والاصدقاء لصاحب هذه المجلة في السفر لجهات القطر والتنقل بين مدنه وقراه ومداشره قصدا للتعارف وقياما بفرض التذكير . وقد كنت أرغب من نفسي جد الرغبة فيما رغبوني فيه . وكانت لي مع هذه الرغبة موانع وشواغل تثبطني . وقد قوى الله قلبي هذه السنة وعزمت على السفر لتلك المقاصد . وكان من حسن الصدف أن دعانا السيد الهتيهت الطيب بالميلية اوليمة زواج أخيه في فاتح السنة الهجرية فلبيت الدعوة وأقمت بها يومين، وقد جاءتنا مكاتبة من الاديب الفاضل السيد محمود بن دويذة ننشرها له شاكرين، قال:

يومان للاستاذ باديس في الوطن الساحلي !

كان يوم الاحد فاتح محرم الحرام يوما ابتهج له وطننا الساحلي بمقدم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس اجابة لدعوة الوطني الفيور الحكيم السيد محمد الهتيهت ، دعاه للاحتفال بزفاف أخيه وللاجتماع به والاكتراع من حياض علومه العذبة المتعطشة اليها أدباء القرية ومتنوروها . شكر الله سعي حكيمنا وبارك له في عرسه ورزق الزوجين رفاه وبنين . نزل الاستاذ الميلية ضيفا مكرما فكان محل احترام

الناس واجلالهم على اختلاف منازلهم وتباين مشاربهم ، ولقد كنت ترى الاستاذ خلال اليومين اللذين لبثهما بالقرية تحيط به هالة من الناس حيثما حل . وفى ليلة الثلاثاء رغب الناس من الاستاذ أن يلقي درساً عاماً بالجامع الكبير وبعد أن لبيى - صانه الله - الطلاب اقترح عليه أحدهم - مراعاة للحالة الراهنة فى القرية - تفسير قوله تعالى : « **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** » ، فتكلم عن معنى الاعتصام لغة وذكر أن معنى اعتصام المؤمن بحبل الله شرعاً هو تمسكه بالقرآن فى معتقداته ؛ فيعتقد ما جاء به القرآن من المعتقدات المؤيدة بالآيات البينات الموافقة للعقول النيرة السليمة . وتقيد به بأوامر القرآن ونواهيه فى معاملاته بينه وبين ربه فيتقرب اليه بما أمر به القرآن، ويتجنب اليه بتجنب ما نهى عنه القرآن . وبينه وبين أبناء جنسه بأن يكون عضواً عاملاً فى المجتمع البشرى قائماً بما يتطلبه منه ذلك المجتمع من الاخلاق الفاضلة والحلال الحميدة . واعتصام المؤمن بالقرآن هو انتفاعه بما فى القرآن من نظم اجتماعية وقواعد عمرانية وسنن فى الكون الهية ليأمن الوقوع فى مهالك دينية ودنيوية ، ذلك الانتفاع الذى سبقنا اليه الاوروبيون وحرم مله المسلمون - والكتاب كتابهم - لجمود حال بينهم وبين ذلك وقيود منعتهم الاستفادة بما هنالك . ثم أشار الى أن فى قوله تعالى « **جَمِيعًا** » حكمة بالغة وهى أن المرء مهما أوتى من حول وطول وبلغ ما بلغ من القوة المادية والادبية ضعيف بنفسه ، وهو وإن بلغ من الضعف ما بلغ قوى عزيز الجنب (I) بأخيه . فاعتصام بعض الافراد من المسلمين بالقرآن واهتمامهم بنور هدايته كما هو الواقع اليوم لا ينتج نتيجة اعتصام مجموعهم ذكرانهم واناثهم به ، ثم بسط الشيخ

(1) الظاهر : الجانب -

القول فى قوله تعالى : « وَلَا تَفَرَّقُوا » وأشار الى وجوب التسامح بين اتباع المذاهب وأهل الطرق بين بعضهم بعضا ، وبين السلفيين ، وبين هؤلاء وعلماء الخلف . فالكل متفق على الاصول العشرة التى لا يكون المؤمن مؤمنا الا بها ، ولا يضر اختلافهم فى الفروع . وما دام كل منا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ، ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكلنا مؤمن ، والمؤمن أخ المؤمن ، فكلنا اخوة ؛ فتجادلنا بالعتف والقسوة والجفاء وتباغضنا وتقاطعنا وتنابرنا بالالقباب ليس من الحكمة فى شيء . ولو تدبر المسلمون قوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » وتدبروا حال تنازعهم ، قوله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » لما وصلت ثقة الخلاف بينهم الى هذا الحد الفادح . هذا بعض ما علق بذهنى من ذلك الدرس النفيس الذى وصفه الوالد بقوله : ان الاستاذ باديس غرس أشجار الاخوة والوئام فى قلوب الناس ، فنرجو أن يصادف غرسه بلدا طيبا يخرج نباتا حسنا . وبعد ختم الدرس أراد كاتب هاته الكلمة أن يصبغ ذلك الجمع الحاشد صبغة حفلة تكريم للشيخ فقام وألقى هذا الخطاب :

« فجدير بنا أيها الاستاذ أن نسميك (منقذ لفة يمسررب بالقطر الجزائرى) . أيها الاستاذ ان اصلاح الامة دينيا ودنيويا وترقيتها ماديا وأديبيا يحتاج الى أعمال عظيمة فوق مقصدور الفرد ، وأهمها فى نظرى هو الاجتماعات والاختلاط بالامة على اختلاف طبقاتها فى أعراسها ، فى مآتمها ، فى مساجدها ، فى محلاتها العامة ، فان السواد الاعظم منها الذى نعتمد عليه فى نهضتنا لا يقرأ مجلة ولا يعرف معنى جريدة ولا يعمل فيه

شيء مثل حضوره مسامرة أو درسا عاما أو خطبة ، فاجتماع صغير كهذا خير من عشرين مقالة رنانة وعشرين قصيدة بليغة ، واننا اذا حللنا نفسية الامة الجزائرية وجدناها تنقسم الى قسمين : عامتها وهو القسم الاكبر ، وخاصتها وقليل ما هم ، وهم على قلتهم قسمان : قسم مفكر عامل ، وقسم آيس من اصلاح الامة لما يراها عليه من انحطاط بلغ النهاية فترك الجبل على الغارب وأنشد :

« تفرقت غنمى يوما فقلت لها
يا رب سلط عليها الذئب والضبع »

فلنتترك اليائسين يسبحون فى يأسهم بعد ما برهنوا لنا على مقدار نفوسهم ، ولنقل للمعلماء العاملين المفكرين : لو نبذتم البغضاء والحسد ، وتركتم الانانية وراء ظهوركم ، وجعلتم منكم هيئة علمية عاملة يربطها الاخاء العلمى بقطع النظر على السلفية والخلفية فالكل يعمل لغاية واحدة هي النهوض بالوطن ودخلتم على الامة من باب الاختلاط بها والقاء الخطب النافعة بينها ، لفتحتم قلوب العامة ولسرتم بالامة سيرا حثيثا فى سبيل رقيها العلمى والاجتماعى .

ان مثل المدنية العربية الاسلامية فى هذا القطر الجزائرى كمثل جذوة نار ضئيلة تحت الرماد ، فعليكم أيها الاستاذ وعلى الشباب الناهض وعلى كل مخلص فى ايمانه صادق فى عروبه تعلق الامة آمالا كبارا أن تحيوا تلك الجذوة حتى تصبح ان شاء الله كما كانت قبل نارا على علم » (I) .

« الشهاب » : اقتصرنا من خطاب حضرته على ما فيه فكرة هامة ونعتذر لجناحه على حذف ما يتعلق منه بالثناء على صاحب هاته المجلة .

(1) الشهاب : ج 6 ، م 5 ، غرة صفر 1348 هـ - جويليت 1929 م .

للتعارف والتذكر

عرفتني تنقلاتي، في بضع قرى، ما في قلوب عامة المسلمين
الجزائريين من تعظيم للعلم وانقياد لأهله اذا ذكروهم بحكمة
واخلاص .

ما حللت بقعة الا التف أهلها حولي يسألون ويستمعون في
هدوء وسكون، وكلهم أو جلهم منتمون للطرق من مقدم وشاوش
وخسنى .

ما كنت أدعوهم في جميع مجالسي الا لتوحيد الله ، والتفقه
في الدين ، والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ، ورفع الأمية،
والجد في أسباب الحياة من فلاحه وتجارة وصناعة ، والى اعتبار
الأخوة الاسلامية فوق كل مذهب وطريقة وجنس وبلد ، والى
حسن المعاملة والبعد عن الظلم والخيانة مع المسلم وغير المسلم،
والى التزام القوانين الدولية التى لا بد منها لحفظ النظام . .

كنت أذكرهم بهذا كله ، وأقرأ على وجوههم سمات القبول
والاذعان وأنا على يقين من بقاء أثر نافع لذلك بصدق وعسد
قوله تعالى : « وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » .

الحروش : بهاته القرية مسجد حبسه السيد لمعاوى علي .
ولكن القرية تقتضى جامع جمعة ، فذكرناهم فى شأنه ، واتفقت

كلمة الجمع على أن الذى يقدر على انهاض الناس لبنائه هو السيد أحمد بن حربى والسيد بوقادوم فوعدا بالعمل وفقهم الله لانجازه .

زيادة على المجالس العامة كان التذكير فى المسجد اثر الظهر بفقه تكبيرة الاحرام والسلام ، وبعد العصر بالاهتمام بالشؤون العظيمة وأخذ ذلك من قوله تعالى : « وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ » . واستطردنا الى تفسير سورة « ألم نشرح » .

عزاية : لقينا الى محطة السانشارل فى سيارتين قاضيا العلامة الشيخ طالب علاوة بن الجودى وبعض النواب البلديين وأعيانها ، فيممناما الى حانوت الاديب السيد محمد جلواجى وحانوته مجمع أهل الفضل من القرية ونواحيها ، ولا نطيل بتفصيل ما لقيناه من اكرام وعناية نكل ثوابهم عليهما الى الله ، وانما نذكر ما يتعلق بالتذكير والارشاد .

كان الدرس العام بعد العشاء بالمسجد وهو - محل مكثرى - فى قوله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » واستطردنا الى مظاهر تلك الاخوة فى الصلاة وحكمة بناء المساجد، وذكرناهم بإتمام ما كانوا وضعوا أساسه من بناء جامع الجمعة . وقد علمنا بعد سفرنا أنهم شرعوا فى العمل وفقهم الله للتمام .

كنت أجيب عندما أسأل عن المقدمين بأن الذى يستحق التقديم هو من يكون عارفا معرفا ، داعيا الى التوحيد والاتحاد، متمسكا بالسنة ، وأشرح لهم ذلك ، ولقد لقيت من المقدمين من هو موصوف بهذه الصفات أو عامل على أن يتصف بها ، فمنهم السيد حسن ابن سيدى حمادى. ومتهم السيد معطى الله محمود، وقد دعانا السيد حسن الى منازل خارج عزاية ، وكان التذكير بدرس فى الاصول العشرة التى لا يكون المؤمن مؤمنا الا بها

وهي مما لا تختلف فيه فرق الاسلام . وكان الشيخ قائما بنفسه على خدمتنا داعيا أتباعه الى الاهتداء بما أملىناه عليهم من دلائل الكتاب والسنة .

ودعانا السيد بومعيزة بلقاسم قائد دوار الزاوية ، وهو من أعيان بيت بومعيزة الشهيرة في تلك النواحي وهو رجل مرضى عليه من جميع الناس هنالك في دينه وأخلاقه ومخزنيته .

سكيكدة :

كان غالب جلوسنا في حانوت السيد محمد قلمين النائب البلدي ، وكان الناس من جميع طبقاتهم يترددون علينا للسؤال وسماع التذكير ، وكان المكلف بدعوة الناس للمسجد وقع له شغل فلم يقدّم بما عهد إليه فلم يكن درس عام .

سانطارنو : حللنا بالبناية التي أسسها الشاب الاديب السيد محمد بن الموفق للتعليم والتهديب بتأييد فضلاء البلد ، وهنا هيئة بارزة منهم فيهم العلامة الشيخ القاضي معيزة أحمد والسيد البجاوي حسن والسيد حكيم أحمد والسيد ابن دالي مصطفى وغيرهم ينسى أسماءهم الذهن ولا ينسى ودهم القلب .

كان التذكير في مجلس عام بالسوق في اسمه تعالى «الْصَّمَدُ» وفي تفسير مختصر لسورة الفاتحة . وكان التذكير ليلا في مجلس حافل بالمدرسة الموفقية في لزوم التعلم ورفع الأمية، واستطردنا الى تفسير صدر سورة العلق .

مجاز الدشيش - وسيدى مزريش : لتينا في سيارة الى محطة الحروش آل بوصاع القائد عمار والسيد بولخراص والشيخ محمد بن دويده .

ووصلنا الى مجاز الدشيش فنزلنا عند السيد الزيتوني
بوصاع . وسئلنا عن الاسلام الصحيح فأجبنا بأنه ما فى القرآن،
والسنة بيان للقرآن، وبيننا أثر القرآن فى المـسـرب ، وكيف
تطوروا به ذلك التطور الغريب السريع من انحطاط الجاهلية
الى رقي الاسلام، وما يناسب هذا من التذكير .

ثم امتطينا السيارة الى قرية سيدى مزريش فوجدنا الناس
قد جاءوا من الجهات للقائنا ، فكانت مجالس عديدة للتذكير
وكانت الصلاة فى مسجد القرية الذى أسسه القائد عمار
بوصاع من خالص ماله، وحبس عليه ما يقوم بنفقته . وألقينا
به اثر صلاة العصر درساً فى فقه أعمال الصلاة وحكمها ،
وسمعت هذا الرجل وهو قائد يخاطب الناس: يا أولادى ،
ورأيتمهم يعتبرونه كأب، فتراه - مع شدة احترامهم له ونفوذ
كلمته التامة عندهم - كأنه واحد منهم، يجلس فى مجالس
التذكير فى أخريات الناس . حقا ان الاحترام الحقيقى هو
احترام القلوب التى لا تملك الا بالاحسان .

لقد كان الفضلاء الذين نحل عندهم يقومون بأنفسهم لجمع
اشتراكات « المجلة » (1) ممن لهم قدرة وعنده رغبة بدون أن
نتحمل أدنى تعب فى ذلك، منهم السيدان الواعر محمد وكربوش
السعيد بالحروش، والسيد جلواجى والشيخ حسن بعزابة،
والسيدان محمد بن عيسى وبلقاسم بن عبادة بالسكيكة،
والسيدان محمد بن الموفق ويسدور اسماعيل بسانطارنو،
والسيد محمد قرفى بسيدى مزريش، فشكر الله لهم سعيهم .

وقد تبرع أناس من أهل الفضل بدون طلب منى لمساعدة
« الشهاب » (2) .

(1) يقصد مجلة (الشهاب) .

(2) الشهاب : ج 7 ، م 5 ، غرة ربيع الاول 1348 هـ - أوت 1929 م .

للتعارف والتذكير

عين مليلة :

حلت بها يوم السباق ، فوجدتها تموج بالخلق موجا ، وكان نزولي بالمكتب القرآني الذي أسسه السيد أحمد بن المولود في محل تبرع به للتعليم السيد المعراض الميزابي الشهير . فرأيت من تلامذة المكتب ذكاء واقبالا لو كان مثله عند جميع سكان البلدة لما كفى أبناءهم أكبر من ذلك المكتب أضعافا .

اجتمع علي بذلك المكتب أعيان البلدة وأهل العلم الذين صادفتهم بها ، فاقترح السيد أحمد بن المولود درسا في قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة » فلما فرغت منه ألقى الشيخ عبد اللطيف القنطري المتطوع بجامع الزيتونة ، والشيخ الشريف حجازي ، والشيخ الحاج مسعود القبسني ، والشيخ بلقاسم البسكري المقرئ السبعي، والشيخ أحمد بن المولود خطابات بمقاصدي من هذه الرحلة والدعوة الى الاستفادة منها ، وختم الحفلة السيد دنيا زيسان بأبيات في الحث على التعلم والاتحاد والتنويه رقيقة ، كان لها أجمل وقع في قلوب الحاضرين وهي هذه :

إلى فائق الأنسداد مجسدا وسؤددا
أزف قصيدا كاد أن يبلغ المدى
أعزني بيانا - أيها الحبر - كافيا
يكون لسديّ الشعر منه مؤيدا
فأربو على ذاك الفخور بقوله
(إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا)
فيالك من شيخ حكيم مفضل
نضا لخطوب الدهر سيفاً مجردا
وقام بدين الله في كل موقف
ينادي : ألا يا قوم ! سيروا إلى الهدى
وحارب جيشا للجهالة عاملا
يعلم كموج البحر فاض وأزيدا
وهيئش من قول فصيح فيالقا
تخر لها الأعداء في الأرض سجّدا
فصان حقوق الله من كل جائر
ولم يخش قول المفسدين من المدا
واسكت « اشيلي ربير » مبيّنا
فضائل ذا الاسلام شرعة أحمدا
إذا ما رماء الدهر يوما بريية
تنادي شجاعا : ايه يا دهر بالردى
فاهلا بنسب حل بلدتنا التي
تمد الى « عبد الحميد » يد الندا

ورغب الجماعة منى القاء محاضرة فى النادى فآلقيتها من
الغد فى ضرورة الاجتماع للبشر وفوائده وتطبيق ذلك على
قواعد الاسلام الخمس وكان لها - ان شاء الله - أثرها الحسن
المقصود .

فى عين مليلة جامع جمعة أسسه منذ سنوات السيد عمر
بن شلال ، دار حوله كلام لعدم تسجيل التعهيس تسجيلاً
قانونياً حتى عزم جماعة برئاسة السيد المعراض على تأسيس
جامع آخر وعينوا الارض وشرعوا بالفعل فى جمع المال ،
فلما اجتمع بنا السيد عمر وحادثناه فى ذلك أكد لنا أنه عازم
على التسجيل الرسمى، وأنه فوض توثيق الرسم للعلامة الشيخ
الصالح بن الموفق قاضى الخروب ، فقلنا لمن حضر من الجماعة
إذا تم عمل السيد عمر كما أردتم فانتا لا نرى وجهاً لتأسيس
جامع آخر مستغنى عنه . وخير للبلدة لو أسست بدله مكتباً
نظامياً للتعليم .

مكثت يومين فى البلدة ضيفاً على السيد أحمد بن المولود
ودعيت للغداء فى اليوم الثانى عند السيدين بكر وسليمان
ابناء السيد ابراهيم وهما من أصدق من رأيت فى محبة
التآخي والاتحاد .

أم لباقي : (1)

قد رأيت فى عدة بلدان سوء أثر الانتخابات بالفرقة التى
تركتها بين المسلمين ، ولكن أقبح مظهر رأيت منها هو مظهر
هاته البلدة ، فهى على حزبين متعادين متقاطعين وهما حراكتة
بنو أصل واحد . وقد شملت هذه الفرقة طلبة العلم الذين

(1) هى أم البواقي .

ينظر منهم ازالتها فكانوا من صلاتها . ويقول هؤلاء الطلبة :
انهم لو سموا فى الصلح وأظهروا تسامحا مع « العدو » لنبذهم
قومهم وربما آذوهم ، وهم لا يستطيعون تحمل الاذى فى سبيل
الله . ولو كان لهذه القرية جامع لا يمكن - باذن الله - تقريبهم
من بعضهم بتذكيرهم بالله ، ولكن هذه القرية لا جامع لها ،
بل لها جامع هو رمال وحجارة مكدسة على قطعة أرض منذ
سنوات ، حالت أدواء الفرقة بين القوم وبين المبادرة فى
بنائه . وهو اليوم فى عهدة رئيس جمعية الجامع السيد معمر
ابن غراب النائب المالى لقسم - البيضاء تبسة خنشلة - وفقه
الله الى تنجيز بنائه فهو أفضل أعماله .

تلقاني للمحطة السيد بلقاسم الزغداني التلميذ بجامع
الزيتونة ، وحللت ضيفا فى دار أبيه السيد محمد الطاهر أحد
أعيان المراكشة وفضلائهم وذوى الدين ومحبة العلم والتعليم
منهم . وتغذيت من الغد عند القائد السيد الباشا من آل بنى
حسين أعيان « الخنقة » ، بيت مجد قديم يروون عن أوائلهم
اتصال نسبهم ببني أمية ، والقائد يمثل بأخلاقه وسيرته
- المجمع على حسنها وامتيازها - ما يصدق ذلك المجد وينميه .

صادفت بهاته القرية افتتاحا برجل جريدى ذى لباس وسخ
مستقذر زعموا أنه يحدثهم عن ماضيهم وسوابقهم ، وأنه كان
بقسنطينة معظما عند أعيانها وحكامها، وأنه من الاولياء
الصالحين وأنه ... وأنه ... فألقيت على من حضر العشاء فى بيت
الزغداني من القياد والاعيان درسا فى بيان معنى الولي وأنه
لا يكون الا مؤمنا تقيا ، وأن حظ كل أحد من ولاية الله على
قدر حظه من الايمان والتقوى ، وأن الاخبار عن الماضى من
عمل الكهان وهم ملعونون؛ ملعون من يأتيهم . وفارقت القرية
والرجل فيها . فلما بلغت الى قرية أخرى كبيرة وجدت أخباره

فيها عما سلبه من أموالهم بالدجل عليهم . وهم يعضون أصابع الندم على ما كان من غفلتهم وغرورهم - حاشا بعضهم - به . وصفة هذا الدجال أنه أسمر اللون مربع القامة عريض الاكتاف قدر الثياب لهجته جريدية . فليكن الناس منه ومن مثله على حذر .

عين البيضاء :

عاصمة الحراكتة ومركز تجارتهم . حلتها ضيفا على الاديب السيد العربي موسى الصايغى الوكيل الشرعى بها ، وأنزلنى بيت الضيوف من جامعها الذى كانت توسعته وتأثيرها من آثار هذا الرجل ومن وازره من أهل الخير والدين . كما ضفت عند فضيلة الشيخ القاضى سيدى عبود الونيسى أخ شيخى وأستاذى العلامة الفقيه سيدى حمدان الونيسى دفين طيبة الطيبة عليه الرحمة والرضوان . وعند الشاب السري السيد عبد الرحمن ابن الشيخ الكامل بن عزوز رحمه الله .

فى هذه البلدة جماعة من أهل العلم والادب منهم الشيخ السعيد الزموشى المدرس - تطوعا - بجامعها ، ومنهم الشيخ حسن بولجال ، ومنهم الشيخ الطاهر بن الامين ، ومنهم السيد العربى المذكور ومنهم الشيخ عبود الونيسى قاضيا ، والشيخ الزواوى بن معطي امام الجامع وغيرهم وبها نشر علمي متهىء لطلبه .

اقترح الاستاذ السعيد الزموشى على القاء درس فى قوله تعالى : « لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ » (1) ، فألقيت درسا بالجامع

(1) سورة الرعد ، الآية 14 .

فى الآفة المذكورة فبفنت ءءوة الله عباءه الفه ، وءءوة الخلق الى خالقهه وءءوءهه خالقهه وأن الءءاء عباءة ، وأن العباءة لا تكون الا لله ، فالءءاء لا فكون الا لله ، فءءاء رف الله ضلال، وءءاء رفه معه شرك . وسال الشفخ المءنى الخنقى عن الءوسل وهو قول الءاعف : « اللهم انى آءوسل الىك بفلان » فأفبنا بفواز ذلك فى حق النبف صلى الله علفه وآله وسلم لءءفث الاعمف ، وأما رفه فلا نففسه علفه . وبفنت أن المراد من ءءاء الكافرفن عباءههه وءءاءؤهه لءواغفهههه ، وأما ءءاء الكافر اذا كان مظلوما فانها مسءفبابة (1) كءءوة كل مظلوم ، لان الله ءعالى ءرم الظلم من كل آءء على أى آءء .

بعء ما فرغ السفء موسى العربف من اصلاء المسفء الجامس آءء فى اصلاء مسفء آءر كان زاوفة وهو من ءبس السفء ءلففة ءمه على أبف شاعر الشباب السفء مءمء العفء ، فآزال منه الصنافء والاعلام الءف كان وفوءها ذرفعة لءمسء العوام بها كما فءمسءون بءوافبء المقابر وأءبارها مما هو بءعة منكرة شبفه بأعمال الوءنففن ، سرت الفنا من الفهوء الءفن فقبفون القبور والسءور . واولا العزم على السفر ولزوم ءفففف الاقامة لاءمام برنامء الرءلة لأءمء للسفء العربف رفبفه فى القاء ءرس بهذا المسفء . ولبفنت للناس ءسن صنفعه به .

مسكفانة :

آءءنى من البفضاء الى مسكفانة الشاب المءذب الماوء السفء السعفء بن زكرف ءوئة ءاكمها ، ونزلء فى ففست ءامعها ولقفء مزفء العنافة من امامه الشفخ مامف الشرفف ، وأضافنا

(1) مكذا فى الاصل : والصواب فانه مسءفب .

قائدها السيد ابراهيم آل بن بوزيد بيت الحراكتة من قديم ،
والسيد أحمد بن فجنى معين الطبيب ، وبالع أهله في الاحتفام
والاعتناء ، وكانت لنا مجالس في عدد من محلاتهم التجارية
لم تغل من تعليم وتذكير . وألقت بجامعة بعد المشاء الليلة
الاولى درسا في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - اإِلَى-فَاصْبِرْ »
فذكرت حاجة الاعمال العظيمة الى الجد والنهوض والصبر
والثبات ، وأن أعظم محصل للصبر هو اخلاص العمل لله ،
وما يجب لله من تكبير وما يجب للخلق من نفع ، وما يجب
للنفس من تطهير حسي ومعنوي ، وما في الآية من بديع
الترتيب ، وألقت الليلة الثانية درسا في قوله تعالى :
« هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا » وذكر شرف هذا
الاسم وهذه التسمية وما تقتضيه من صفات السلم والسلامة
والاسلام أى الانقياد بالاعمال الشرعية لله والاخلاص
فيها له (I) .

(1) ش ، ج : 9 ، م : 5 غرة جمادى الاولى 1348 هـ / اكتوبر 1929 م .

للتعارف والتذكير

تبسة :

وأتانا صباحا السيد المكي بن شعبان بسيارة فامتطيناها الى تبسة . فصادفنا عند وصولنا اليها السيد الصادق بسوذراع كأنما كان في انتظارنا . ونزلنا بالبناية التي يعلم فيها الاستاذ العربي بن بلقاسم (1) وياوى اليها الضيوف من أهل العلم .

الاستاذ العربي ابن الزيتونة والازهر ، مشارك مشاركة قوية في علوم الشريعة والادب ، ذكي الفؤاد ، صحيح الفكر والعلم . فصيح اللسان ، محجاج قوي الحجة ، حلو العبارة ، شديد الحب لدينه ووطنه ، شديد في الدفاع عنهما .

هذا الاستاذ نعمة من نعم الله على تبسة ، ولكن تبسة - رغم ما فيها من ذكاء وتقدم ومعية في العلم - ما قدرتها قدرها . والا فكيف لا يؤسسون لهذا الاستاذ مدرسة لتعليم أبنائهم لفتهم ودينهم كما يتعلمون اللغة الفرنسية وعلومها، فيكملون فيها . هنالك أفراد يدركون هذا النقص والتقصير فمساهم أن يتداركوه ولو بتحمل المشاق والاعتاب .

(1) الذي اشتهر باسم : الشيخ العربي التبسي .

ومن أعيان تبسة وعلمائها الاستاذ العربى الجلالى المتطوع
بجامع الزيتونة ، يجمع بين العلم والفضل واللطف والذكاء
وحسن السمى .

ويزدان جامع تبسة بامامه العلامة الفقيه الخير الشيخ
سليمان الطيار خريج أستاذنا المنعم الشيخ حمدان الويسى
دفين طيبة الطيبة . ويتعلى جنابه بسكينة ووقار ورزانة ،
جمعت عليه القلوب، فهو موئلهم الدينى فى جميع مهماتهم
ومرجعهم فى نوازلهم .

اقترح الاستاذ العربى القام درس فآلقيته بالجامع بعد صلاة
العشاء ، وكان موضوعه : الاصلاح . ففسرت معناه لغة ، وبينت
لزومه والحاجة اليه فى شأن الافراد والامم ، ودعوة الانبياء
والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - اليه حتى انتهيت الى
نبينا عليه الصلاة والسلام ، وصورت ما كان قبله من فساد
الجاهلية فى شركها ووثنياتها وما كانت عليه الامم الاخرى
مثلا . وبينت ما جاء به الاسلام من اصلاحها وما طرأ بعد
الاسلام من فساد ، وما عدنا اليه من سنن الامم قبلنا وما علينا
- جماعات وأفرادا - من القيام بالاصلاح الفردى والاجتماعى ،
وطبقت ذلك على التوبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الى
ما يناسب هذا وما يؤيده من آيات وأحاديث وآثار . وحضر
الدرس جميع طبقات الناس ، وكان له - ان شاء الله - أثر
محمود .

كان من حسن الحظ أن صادفت بتبسة العالم الفقيه الشيخ
محمد بن أحمد النفطى تلميذ الاستاذ المنعم الشيخ محمد
ابن ابراهيم ، فكانت المجالس تزدان بنفكته اللطيفة ومباحثه
العلمية ، وكان مما قاله لى عن الدرس : « انك بينت شرك

الجاهلية وقبيح أعمالها التي تشابهها أحوال حاضرة كثيرة .
ولم تقل للناس انكم انتم تفعلون كذا وكذا وهو مثل فعل
الجاهلية . فقلت لحضرتي : « ان كل أحد يعلم حالته حق العلم ،
وكل أحد يستقبح أفعال الجاهلية وينفر منها ، فاذا صورت لهم
حال الجاهلية وأشرت الى الحال الحاضرة أدركوا قبحها من أنفسهم
بالضرورة ، فيكونون قد حكموا على أنفسهم بدون أن يعتبروني
مقرعا ومقبحا لهم فتثور فيهم عصبيتهم وحميتهم فتحول بينهم
وبين الاستفادة مني . انا أريد نفعهم فأسلك ما أراه أقرب
الطرق الموصلة اليه » . هذا معنى ما دار بيني وبين الاستاذ
حفظه الله، وقد فهمت منه الرجوع الي .

في كل واد أثر من ثعلبية :

في تبسة - كغيرها - سوء أثر الانتعابات من فرقة واختلاف ،
ولقد كان المختلفون يجتمعون في مجلسنا وكنت أنصح لهم
بأنه اذا كانت ثم عداوات شخصية فيجب أن تقصر على أشخاص
أصحابها ، ولا يحوز أن يتعدى ضررها لامر عام . وأحسب أن
هذا النصح كان مقبولا عندهم . ولولا غياب بعض أعيان وكبار
المتخالفين لكنت سعت في ازالة تلك العداوات الشخصية ،
وعساهم اذا كفوا شر العداوة عن العموم أن تزول - ان شاء
الله - من الخصوص .

أعجبنى النائب البلدي والعمالي لتبسة السيد علي عباس ،
أعجبنى نشاطه وإخلاصه وحسن سياسته في الإدارات لمصالح
منوبيه . فمن ذلك سعيه - مع زملائه الكرام - لدى البلدية
حتى اشترت عشر نسخ من تاريخ الجزائر للاستاذ مبارك الميلي
ووزعتها على التلامذة المسلمين . واشتركت معنا في مجلة

« الشهاب » ، ولو أن البلديات الاخرى سعى مثله فيها مثل سميّه
لكان هنالك تنشيط كثير للادب والكتاب .

لقسنطينة ابن بار فى تبسة ، هو السيد عمر بن نابى خوجة
الحاكم ، فهو الرجل المحبوب من جميع الناس، فرنسيين ومسلمين،
بأدبه وعمله واحسانه ، وهو السباق لكل مشروع يرى فيه
خيرا ومنفعة فيؤيده بماله وجاهه بغاية ما يقدر عليه . ورجال
كثيرون فى تبسة ذوو حياة وعمل وغيره دينية وقومية نسأل
الله أن يتمم عليهم بنعمة الوفاق الذى هو اكسير التقدم والرقى .

وقد ضفت عند الاستاذ العربى ، والسيد على عباس ،
والشيخ عبد الحميد شاوش النائب البلدى ، والسيد الصادق
العقيد التاجر الكبير الداعى الى الوفاق دائما والاتحاد ،
وشيمونى صبيحة الجمعة الى المحطة وودعتهم شاكرا داعيا .

مسداوروش :

حللتها يوم الجمعة وقد كان تكرر على سؤال من أهلها فى
صحة الجمعة بالجامع الذى أسس بها ، فوجدته مسجدا رحبا
تتسع مرافق بخارجه ، اشترى الجميع جماعة القرية من
عند السيد الزروقى أحمد ، وساعدهم فى ذلك مساعدة
مشكورة ، فصليت الجمعة به خلف امامه الشيخ ناجى المسعود .
والقيت بعد الصلاة درسا فى فضل المساجد وبنائها وفوائدها
والحاجة اليها ، وآداب داخلها والجالس فيها .

وجدت أهل القرية يثنون على السيد فارح سى الجودى
النائب ، ويعلقون آمالهم عليه، وقد رأيت فيه من دلائل الخير
ما يصدقهم ويؤذن بتحقيق آمالهم .

وكان نزولى عند آل السلمى من أهل سوف ، وامتطيت قطار
المساء الى سوق هراس .

سوق هراس :

وصلتها بعد الغروب فألفيت بالمحطة فى انتظارى جماعة من وجهاء الناس وأعيانهم ، فأمننا حانوت الوطنى العامل السيد حازى محمد ، ثم سارت بنا السيارة الى دار السيد تراب الطيب ، فكان جمع حافل معنا فى العشاء وكانت بعده مسائل مما كان يجده السيد حازى فى كتب الفرنسيين عن الاسلام والمسلمين ويعسر عليه فهمها وخصوصا مسألة القدر ، ففهمته مسألة الاختيار الذى يجده من نفسه ، وحرية الارادة التى يبنى عليها فعله ، وقيام الحجة عليه بهما ، وهو لا يستطيع انكارهما.

ثم قصدنا الى البيت بدار الفقيه الزكى الشيخ الحاج ابن السعيد القاضى السابق ، فكان أبا مثنوي يومى اقامتى بها.

ومن الغد - ونحن فى الغداء فى جمع حافل بدار الشيخ الحاج - اقترح الجماعة درسا فى التفسير ووكلوا الى اختياره ، فاخترت الآية التى كنت واقفا عندها فى حزبى اليومى وهى قوله تعالى : « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا » (1) ، فألقينا فيها درسا بالمسجد الجامع بعد صلاة العشاء ، فبينما اشتمال الآية - على ايجازها - على أصول الايمان بالمرسل والرسالة والرسول ، ونكتة الترتيب فيها وتعرضنا لبيان الفيوضات الربانية المستفادة من التبارك المسند لله تعالى ، وبيان أعظمها وهو نعمته بالفرقان ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبيان ما يقتضيه اسم القرآن بالفرقان وبيان وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالعبد وبيان جعل غاية الرسالة هى النذارة وتوجيهه الاقتصار على النذارة هنا لان أول الدعوة التحذير ، فاذا امثلوا وازدجروا بشروا .

(1) سورة الفرقان : الآية 1 .

كان بسوق اهراس - مثل غيرها - فرقة من اثر الانتخابات جعلت اهلها شطرين ، فسعيت فى جمع الكلمة ، ووجدت من اخواننا هنالك قلوبا سريعة الرجوع الى الخير والانقياد للحق ، فمنهم من جمعت بينهم فى حانوت السيد وراد ومنهم من جمعت بينهم بعد تمام الدرس فى بيت الشيخ الامام السيد الشيخ عبد المجيد ، ودعوا لنا بما رأيت بعد - والحمد لله - اجابته .
ومن الغد تفدينا عند السيد محمد بوعشة فى حفل كبير .
وشيعونا اثر الفداء للمحطة فودعناهم بسلام شاكرين .

وقد رأيت فى هذه البلدة علماء فضلاء منهم العالم الفقيه الشيخ عبد المجيد الامام ، وله فى الارشاد مواقف مشكورة ، والعالم الفقيه الشيخ الحاج بن السعيد القاضى السابق الذى كان قاضيا بقسنطينة وهو - على تقدمه فى السن - يحمل نشاط الشباب وفكرة فتية ، وغيرهما .

ومن سوق اهراس توجهت الى قسنطينة أحمل لاهوانى الذين اجتمعت بهم فى رحلتى طيب الذكر وخالص الود والشكران (1) .

(1) الشهاب : ج 10 ، م 5 - غرة حمادى الثانية 1348 هـ - نوفمبر 1929 م .

جولة صحافية

عقدنا رحلة بالشهر الماضى الى الناحية الغربية من العمالة لخدمة المجلة وكانت الرحلة على هذا الترتيب : سطيف ، البرج ، تازمالت ، آقبو ، زاوية سيدى عبد الرحمن اليلولى بسيدى عيش (I) ، بجاية ، عزازقة ، تيزيوزو ، دلس ، تاقريريت ، آزفون ، فورناسيونال ، (الاربعاء) ميشلى (عين الحمام) الى تازمالت ، محطة القطار الى قسنطينة . ولقد لقينا فى كل محل دخلناه ما عرف به شعبنا الجزائرى العظيم من كرم وأريحية . وخصوصا من أهل سيدى عيش بنى وغليس الاكارم ومن أهل آقبو . ومن أهل دلس . فلهم شكرنا وجميل دعائنا دعاء المؤمن لآخيه .

وما كان أشد أسف الناس فى جميع هاته البلدان لما كنت أرد طلبهم من القاء بعض الدروس الدينية معتذرا بالمنع الحكومى الذى كنا نشرناه وقد كنا بالسنة الماضية ننشر ما نلقيه من الدروس على صفحات المجلة تكميلا للفائدة ، وليكون ما نقول معلوما عند الحكام . أما هذه المرة فلم ننشر شيئا لأننا لم نقل شيئا ؛ وهذا هو جوابنا لبعض المحبين الذين رغبوا منى أن ننشر لهم مثل السنة الماضية . وقد شرف الادارة عدد من الافاضل فى أيام غيبتى فأسفت لعدم الاجتماع بهم منهم الشيخ محمد الثمينى ومنهم السيد مدير رصيفتنا جريدة البلاغ الجزائرى الفراء وتأخرنا عن رد مكاتبات واجابة أسئلة بسبب هذه الغيبة فنعتذر لأصحابها (2) .

(1) هذه الزاوية بجبل «إيلولن» وهى أقرب الى آقبو منها الى سيدى عيش .
(2) الشهاب : ج7 ، م6 ، غرة ربيع الاول 1349 هـ - أوت 1930 م .

فى بعض جهات الوطن

تكرر الطلب علينا من أصدقائنا ومريديننا أن ننشر
لهم شيئاً عن رحلاتنا الصيفية فلخصناها فيما يلى :

بعد ما انتهينا من دروس السنة الماضية وقبل انعقاد مجلس
ادارة جمعية العلماء فى شهر ربيع الاول - رأينا أن نعقد رحلة
من العاصمة الجزائر الى وهران فما بينهما من البلدان . فاخترت
للمرفقة من أبنائى التلامذة السيد الفضيل آل الشيخ الحسين
الورتلانى ، والسيد محمد آل الصادق الجندلى ، فأمننا من
قسنطينة العاصمة فأقمنا بضعة أيام ، ثم شرعنا فى رحلتنا
فأتمناها فى نحو عشرين يوماً . وحللنا فى مليانة ، ثم خميس
مليانة ، ثم الاصنام ، ثم غيليزان ، ثم مستغانم ، ثم أرزيو ،
ثم وهران . وكان الحديث فى مجالسنا حيثما حللنا يدور على
جمعية العلماء ومقاصدها ومنافع الامة منها والتنويه بفضل
الحكومة بالاذن بتأسيسها ، مع ما يتخلل ذلك من تذكير بالله
وتنبيه على مصالح الدنيا والآخرة ، وتحريض على التأخى
والتوازر وحسن الجوار والمعاملة مع جميع الاجناس المتساكنة
فى هذا الوطن . وكنا نرى فى جميع المجالس اقبالا وقبولا مما
لا نشك معه فى بقاء الاثر الطيب فى القلوب ان شاء الله .

« بعض التفصيل »

مليانة : ممن عرفنا بها المفتي الشيخ وكال محمد ، عالم قرأ سنوات بالازهر وأعجبني منه أننى وجدته يطالع شرح تجريد أحاديث البخارى ، فشكرت له عنايته بالسنة ، وقلت له : اننا نعرف عقلية الرجل من معرفتنا بالكتب التى يطالعها ، فمن لا نرى له عناية بكتب السنة فأننا لا نثق بعلمه فى الدين . واجتمعنا بالعالم المفكر المثقف الثقافة الصحيحة الشيخ أحمد آل حاج حمو القاضى ، وبغيرهما من الفضلاء ، وأضافنا الشيخ السبيع والسيد عبد القادر بن عبد الوهاب ، وكان مجلس التذكير فى بيت الشيخ المفتي أولا ، ثم كان قبيل المفسر بالمسجد . وقد ظهر لى أن عامة مليانة قليلة الرغبة فى العلم فيها فتور وخمود، قبيض لهم من يوقظهم .

خميس مليانة : ممن عرفنا بها السيد عيش من طلبة العلم الشيطين ، وهو داعية من دعاة النهوض للعلم فى تلك النواحي بعقل صحيح وعقيدة سليمة . والشيخ الفقيه ابن علي الامام بالمسجد وأمننا المسجد فكان المجلس غالبا معمورا بالسامعين ، وكان الشيخ ابن علي متصديا لالقاء الاسئلة العديدة المتنوعة بأسلوب هو غاية فى الادب واللفظ ، وعقدنا مجلسا عاما للتذكير حضره جسم غفير من الناس، فأزال عنا ما شاهدناه فى الخميس من النشاط والرغبة والاقبال ما حملناه من الهم من فتور عامة مليانة وخمودهم . وأضافنا بالخميس السيد عيش والسيد ابن علي والسيد عمر بن خلادى والسيد بوكراع الحاج محمد النائب البلدى .

الأصنام : ممن عرفنا من فضلائها مفتيها العالم الماجد الشيخ الوانوغى بن الشيخ بومزراق الزعيم المقرانى المشهور،

والشيخ يمثل شهامة أسرته وكرمهم وهمتهم الى معارف أكسبته اياها الاسفار والتجارب ، وهو القائم بالخطبة والتدريس في جامعها ، والعلامة الالمى الشيخ طالب شعيب القاضى بها (والقاضى الآن بالعاصمة) فما شئت من علم وأخلاق وفصاحة ، واطلاع على شؤون الوقت ، وعدالة ونزاهة ، وعقدنا مجلس التذكير بساحة الجامع مساء بحضرة الشيخ المفتى والعلامة الشيخ ابن عشيظ ، واغتتم الشيخ المفتى فرصة الاجتماع فذكر للشيخ ابن عشيظ مسائل شاذة جدا كان يقول بها وناقشه فيها فأبى الشيخ ابن عشيظ الا التمسك بها فقلت له اننى أعظمك وأحبك ولتلك المحبة أرغب منك أن تسكت عن هذه المسائل فلا تذكرها ولا تتحمل مسؤوليتها . فرأيت من حضرته انعطافا لقولى وقبولاً له . وبلدة الاصنام بلدة تجارية وفي أهلها ذكاء وفهم وقبول للتعليم . وأضافنا فيها قاضيا ومفتيا المعظمان .

غليزان : أول من اجتمعنا به من فضلائها الاخ الشيخ مولاي محمد ، أحد أهل العلم وشيخ الزاوية بها ، وهذا من شيوخ الزوايا الذين لهم رغبة في نشر العلم وهداية الناس وسعة صدر في سماع الحق وأدلته ، وذهب بنا الى دكان التاجر النشيظ المذهب السيد ابن منصور مصطفى التلمساني ، ثم اجتمعنا بقاضى البلد العالم الماجد الهمام الشيخ بوخلصوه آل بو عبد الله . رجل شهامة وعمل وكرم . واجتمعنا بالسيد المنور كلال رجل يتقد ذكاء ويفيظ معرفة ويفوح أدبا ولطفًا . وكنت مشتاقا للاجتماع بالشيخ سيدى الحاج العربى التواتى ، وبلغنى أنه كان بغليزان ، ثم بلغنى أنه سمع بنا ورآنا ولم يشأ أن يجتمع بنا . فعجبنا لذلك وأسفنا . ثم زال عجبنا لما بلغنا أن فى قلبه شيئاً على جمعية العلماء - وقاها الله شر كل

ذى شر - وقلنا ليته تنازل فاجتمع بنا فكنا لا نفترق - باذن الله تعالى - الا على معبة وخير ورجوع للحق . ولهذا الاخ الشيخ العربى كتاب عندنا يعاتبنا فيه على دعوتنا للتوحيد ، ويخلط فيه بين دعاء المخلوق وطلب المؤمن الدعاء من أخيه ، ولعلنا نجد فرصة لنشر هذا الكتاب والتعليق عليه . ووجدنا بغليزان السيد مهدى بن الشيخ بو عبد الله آل بو عبد الله فى انتظارنا وهو شاب نجيب ، تلميذ بجامعة الزيتونة ، فرافقنا الى تمام الرحلة بوهران ، ورأينا منه آدابا وأخلاقا شريفة ، وزارنا فى النزل الأخ العالم الفاضل الشيخ محمد آل سيدى عدة ، فأكد علينا فى القدوم الى تيارت ، وقد كنت عازما على الذهاب اليها من قبل ، واستدعانا الى النزول ضيوفا عندهم ، فشكرنا له كرمه ولطفه ووعدناه بالقدوم اليهم . واستدعانا اخواننا المزابيون الى محلهم ، وأقاموا لنا احتفالا حضره جميع أفرادهم واستدعوا بعض أعيان البلد ، فشهدنا من أدبهم وكبرهم وحسن اقتبالهم لجمعية العلماء ما سرنا بهم كثير السرور . وبلدة غليزان مثل بلدة الاصنام من ناحية التجارة ، بل أكثر ، ومثل مليانة من ناحية المعارف ! وقد أضافنا فيها فضيلة الشيخ القاضى والشيخ مولاي محمد .

مستفانم : قصدنا من المحطة الى مسجد الاخ الشيخ بلقاسم بن حلوش، لما بيننا من سابق المعرفة بالمكاتبة وروابط المودة المتأكدة ، ولأن ابنه الشيخ مصطفى أحد مريديننا ومن أعزهم علينا ، فتلقينا بالحفاوة والسرور الزائدين ، وأنزلنا على الرحب والسعة ، ومن غده دعا للعشاء معنا أعيان البلد ، منهم فضيلة الشيخ المفتى سيدى عبد القادر بن قارة مصطفى وسماحة الشيخ سيدى أحمد بن عليوة شيخ الطريقة المشهورة، وكان هذا أول تعرفنا بحضرتيها فكان اجتماعا حافلا بمدد

كثير من الناس ، ولما انتهينا من العشاء أقيمت موعظة في المحبة والاخوة ولزوم التعاون والتفاهم على أساسهما وأن لا نجعل القليل مما نختلف فيه سببا في قطع الكثير مما نتفق عليه ، وأن الاختلاف بين العقلاء لا بد أن يكون ، ولكن الضرر والمنع المنع البات هو أن يؤدي ذلك الاختلاف الى الافتراق ، وذكرنا الدواء الذى يقلل من الاختلاف ويعصم من الافتراق ، وهو تحكيم الصريح من كتاب الله والصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . فاستحسن الشيوخ الحاضرون ذلك وحل من الجميع محل القبول . والحق يقال ان أغلب الناس ممن رأينا صاروا يشعرون بألم الافتراق وينفرون منه ويصفون الى دعوة الوفاق والتحاب . وما افترق المجلس حتى دعانا الشيخ سيدى أحمد بن عليوة الى العشاء عنده ، والشيخ الأعرج بن الاحول شيخ الطريقة القادرية الى الغداء ، فلبينا دعوتهما شاكرين . فكانت حفلة الغداء فى دار الشيخ سيدى الحاج الأعرج ، ثم كانت حفلة العشاء عند الشيخ سيدى أحمد بن عليوة حضرها من أعيان البلد ومن تلامذة الشيخ ما يناهز المائة ، وبالغ الشيخ فى الحفاوة والاكرام ، وقام على خدمة ضيوفه بنفسه ، فملأ القلوب والعيون وأطلق اللسان بالشكر . وبعد العشاء قرأ القارئ آيات ، ثم أخذ تلامذة الشيخ فى انشاد قصائد من كلام الشيخ ابن الفارض بأصوات حسنة ترنعت لها الاجساد ودارت فى أثناء ذلك مذاكرات أدبية فى معانى بعض الايات زادت المجلس رونقا . ومما شهدته من أدب الشيخ مضيفنا وأعجبت به أنه لم يتعرض أصلا لمسألة من محل الخلاف يوجب التعرض لها علي أن أبدي رأيي وأدافع عنه . فكانت محادثاتنا كلها فى الكثير مما هو محل اتفاق دون القليل الذى هو محل خلاف . لكن السيد أحمد بن اسماعيل صاحب مخازن الاتى - وكان

جالسا على شمالى فى المجلس - شاء أن يخرق هذا السياج ويدخل فى موضوع ليس حضرته - وله الاحترام - من أهل الكلام فيه، فقال : « هؤلاء المفسدون الذين يسمون أنفسهم مصلحين ينكرون الولاية » ، فرأيت فى وجه الشيخ أحمد بن عليوة الانكار لهذا الكلام الخارج عن الدائرة ، ووجدت نفسى مضطرا للبيان فقلت له : « اسمع يا سيد أحمد الولاية الشرعية قد جاءت فيها آية صريحة قرآنية وتلوت له قوله تعالى : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ » الآية ، وتكلمت على شئ من معناها فمن أنكر هذه الولاية فلفظة مفسد قليل فى حقه، وحقه أن يقال فيه ملحد . وأما لفظة مصلح فهي أعلى من هذا وأشرف من هذا كله . وأن المسألة ليست هنا ، وإنما المهم هو أن جميع علماء الاسلام من المفسرين والمحدثين . والفقهاء والمتكلمين وشيوخ الزهد المتقدمين تتسع صدورهم لان يؤخذ من كلامهم ويرد الا العامة المنتمين الى التصوف ، فانهم يأبون كل الاباء أن يسمعوا كلمة نقد أو رد فى أحد من الشيوخ ، مع أن غير المعصوم معرض للخطأ دائما فى أقواله وأفعاله ، فكأنهم بهذا يعتقدون فيهم العصمة . وقد سئل امام الطائفة الجنييد أويزننى الولي ؟ فأطرق ثم قال : « وكان أمر الله قدرا مقدورا » . فهذا يدلنا على ما كان عليه شيوخ الزهد من تعليم الناس بأنهم غير معصومين دفعا لفلو الغالين ، وعلى أن فكرة العصمة أو ما يقرب منها موجودة فى الازهان ، وهى مثار مثل هذا السؤال ، فلو أن اخواننا المنتمين للتصوف قبلوا أن يوزن كلام الشيوخ بميزان الكتاب والسنة مثل غيرهم من علماء الاسلام ورضوا بالرجوع الحقيقى لقوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » - لبطل الخلاف أو قل ، فرضى أهل المجلس هذا الكلام وسكت

السيد أحمد بن اسماعيل ، وقال الشيخ سيدى أحمد : هذا مما لا يخالف فيه أحد ، فقلت له : مثلكم من يقول هذا . وتكلم الشيخ المفتى بما فيه تأييد لما قلناه ثم عاد المجلس الى الانشاد والمذاكرات الادبية حتى انتهت السهرة وانصرف المدعوون ونحن من جملتهم شاكرين فضل حضرة الشيخ وأدبه ولطفه وعنايته ، كما شكرنا أدب تلامذته وعنايتهم بضيوف أستاذهم وخصوصا الشيخ عدة بن تونس تلميذ الشيخ الخاص .

أهل مستغانم أهل ذكاء وحسن نية واقبال على العلم ، والشيخ مصطفى بن حلوش قائم فى مسجده بالتعليم والارشاد للامة بدروس ليلية ، وساع فى تحصيل رخصة من الحكومة لتعليم الصغار . وقد أضافنا فيها الشيخ ابن حلوش أبو مثنانا ، والشيخ الحاج ابن الاعرج ، والشيخ أحمد بن عليوة ، والسيد الجيلانى التدلوتى عائلة دين وفضل وعمل . ولو اتسعت المدة لكنا تشرفنا بكثير غيرهم ، منهم صاحب الفضيلة الشيخ المفتى العالم المطلع المنصف الذى كاد أن لا يسامحنا بالسفر فى اليوم الذى عيناه .

فى اليوم الاول من وصولى قصدت الى دار الحكومة لزيارة السيد (السوبريفى) م . ماصلو الذى كان كاتباً عاماً بدار العمالة بقسنطينة ، فلقينا ببشر ولطف ، وسأل عن أهل قسنطينة مما يدل على ما يحمله لهم من الذكر الجميل ، فأبلغناهم كذلك عواطفهم . ودار الحديث على سبب الرحلة ومقصود الجمعية ، فكان مما قلنا له : انما نريد للمسلمين أن يبلغوا فى المعارف والفلاحة والتجارة والصناعة الى مستوى اخوانهم الفرنسيين ، ليتعاون الجميع بقوى متكافئة على خدمة الجزائر تحت الراية الفرنسية ، ويكونوا مثل جيرانهم أوادم على الحقيقة ، وتكون حالتهم مناسبة لسمعة فرنسا أم الرقي

والمدينة . ثم انصرفنا من عنده شاكرين له ما رأينا منه من
اقتبال .

زاوية الشيخ ابن طكوك : لزاية الشيخ ابن طكوك في
مستغانم وكيل بلغه أنتى أرغب في الذهاب الى الزاوية للتعرف
بأهلها وتعريفهم بالجمعية ومقاصدها ، فجاؤنا بالسيارة الى
النزل ، فامتطيناها الى الزاوية في بوقيرات ، فتلاقانا السيد الحاج
مصطفى أحد الاخوة الثلاثة أصحاب الزاوية ، وشيخ الزاوية
السيد عبد القادر كان غائبا ، وأخوه الشيخ محمد كان
متمرضا ، فأكرم نزولنا وبتنا ليلة وودعناهم في صبيحتها .
وحدثناه عن الجمعية فأظهر ابتهاجه بها وقدم مائتي فرنك
لإعانتها .

واحتفل بنا في مستغانم جماعة اخواننا الاباضية ولقينا
منهم من الاكرام مثل ما كنا نلقاه دائما منهم في رحلتنا (I) .

قرية آرزيو : نزلنا ضيوفا على العالم الاديب الشيخ
أبو عبد الله آل أبي عبد الله . عالم فصيح اللسان ، صحيح
الادراك ، مستقيم الفكر ، مهيب الطلعة ، معترف له بالعلم
والفضل . وصادف قدومنا يوم الجمعة فصليناها خلفه وألقينا
درسا اثرها وتوافد الناس علينا مساء من تلك النواحي
فوسمهم كلهم كرم الشيخ أبي عبد الله وباتوا في ضيافته .
وقدم الينا فضيلته قصيدة بليغة في ذكر جمعية العلماء سنحلي
بها بعض الاجزاء القادمة .

وهران : لما وصلنا وجدنا في انتظارنا جمعا من أعيانها،
منهم فضيلة المفتي الشيخ الحبيب بوخالفة ، وفضيلة الشيخ

(1) الشهاب : ج 11 ، م 7 ، غرة رجب 1350 هـ - نوفمبر 1931 م .

الطيب المهاجى وغيرهما . وكانت حفلة الفطور فى بيت
آل المهاجى الكريم ، وكانت حفلة المشاء عند الجمعية الخيرية
الاسلامية بمحلها ، وكانت حفلة حفل دعيت اليها طبقات الناس
وكنا يومنا الثانى فى ضيافة الشيخ المفتى ، وكنا فى كل حفلة
من هذه الحفلات نلقى ما يسر الله من الوعظ والتذكير وخصوصا
فى حفلة الجمعية الخيرية ، وكان الذى افتتح الحفلة مرحبا
بالضيوف بلسان الجمعية العالم الاملى السلفى الشيخ الطيب
المهاجى . ولقد رأيت من أهل هذه العاصمة الغريبة لقطرنا
الجزائرى تمطشا للعلم واقبالا على سماعه ، ولقيت فيها نخبة
الفضلاء ذوى المعارف المتعلمين بالفرنسية على جانب من الدين
والقومية ، وما كان اليومان اللذان أقمتاهما بتلك العاصمة
الكبيرة ليكفيا فى التعرف عليها وكمال الفرض من الاجتماع
بفضلاء أهلها ، وقفلنا منها الى الجزائر العاصمة لنحضر اجتماع
مجلس ادارة جمعية العلماء ، وقصصت على اخوانى بالمجلس
حديث رحلتى وما كان من نشر دعوة الجمعية ، وما كان من
اقبال الناس عليها ، وما كان من شبه عرضت لبعض فازلناها لما
سألونا عنها (1) .

(1) الشهاب : ج 12 ، م 7 ، غرة شعبان 1350 هـ - ديسمبر 1931 م .

فى بعض جهات الوطن

البليدة : بلدة الورود والماء البارد العذب، وفى أهلها من هذين طيب وعذوبة، رأيتهما فى طبقة طلبتها وخاصة فضيلة مفتيها وفى باقى طبقاتها . وقد أكرموا مثوانا وأحسنوا الضيافة ، وأظهروا من الاقبال على العلم والرغبة فى سماعه ما لا مزيد عليه ، ولما ألقينا درسا بالجامع الاعظم فى قوله تعالى: « **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا** » الآية ، باقتراح من بعض المريدين امتلأ الجامع حتى لم تبق فيه بقعة فارغة . ورغم ما عندهم من تفرق طرقي ، وتعصب عليه ، وقديم عهد موروث فيه — وما يسمعون من بعض دعائه ومؤيديه — فانهم تلقوا درسنا بمزيد القبول والتأثر بفضل الله . وفى اليوم الثانى حسبوا أنى ألقى درسا آخر فبلغنى أن جماعة ممن لم يكونوا يأتون المسجد تطهروا وجاءوا للمسجد لسماع الدرس، وقد ر الله تعالى أننى كنت ممرضا يومها فلم أذهب للمسجد، وما بلغنى ما ذكرته من أمر المتطهرين الا بعد فوات الوقت ، ولو شاء الله وبلغنى قبله لكان سرورى به يبعث فى نشاطا لا يقاومه مرض، ولكن كل شىء بأمر الله مقسوم .

ولقينا فى البليدة الشيخ محمد الحبيب الفيلالى ثم الفاسى فى قشابية خضراء وعمامة خضراء ، هيئة لا نعرفها الا فيمن

يريدون التأثير على أنظار العوام ، ينتحل الشيخ العلم وينشر الطريق ويرقص في الحضرة ويقصد قصائد الطريق .

ولقد كنا في ضيافة بعض الافاضل في مجلس حافل فأخذ الشيخ يتحدث عن الاصلاحيين بالمغرب الاقصى ، وأخذ يتنقصهم في أشخاصهم حتى انتهى الى مولاي محمد بن العربي العلوي ، رئيس مجلس الاستئناف بالرباط ، فكال له بذلك الكيل ، بل زاد وزعم أنه ناظره وقهره ، وأطال لسانه في الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فتركناه حتى فرغ ثم افتتحنا الكلام وقلنا للناس اننا جئنا لندعو الى الله والى الاخوة الاسلامية العامة ، ولا نحب أن نعيد ذكر طرقيين واصلاحيين ، ولكن الشيخ قد اضطرنا بكلامه هذا الى بيان الحق والدفاع عن هؤلاء الغائبين الذين تعرض لهم ، وأسهبنا في ذلك بما نقض قوله ، وبين حقيقة الاصلاح المنشود ، ولما فرغنا انتظرنا أن يكون منه جواب أو معارضة فيما قلناه، فلا والله ما كان منه شيء ، وقال لي فضيلة الشيخ المفتي في ذلك الحفل ما معناه : « اننا ننتسب للطريق لقصد الذكر وتهذيب النفس ونبرا من كل المفسد التي يرتكبها من يرتكبها من الطرقيين » ، وقد كان يمكنني أن أقول لفضيلته ان الذكر وتهذيب النفس قد كان قبل هذه الطرق ، ولكن رأيت الأنسب والأفيد هو الاكتفاء بما تقدم في ذلك المقام .

تيسارت : نزلناها ضيوفا على الشيخ السيد غلام الله آل سيدى عدة وعشيرته لما كانوا استدعونا ، فوفينا لهم بوعدها ، فلقينا منه ومن أخيه السيد الشيخ الحاج محمد وصهره وابن عمه السيد أحمد بن والي ومن جميع أسرته اكراما فائقا وودا صادقا ، وشعرنا ونحن بينهم في أيام قضيناها أننا بنين أهلنا وفي ديارنا ، وما فارقناهم حتى عدناهم منا وعدونا

منهم . رأيت منهم الفطر السليمة ، والقلوب الصافية ، والشهامة العربية ، والصدق والصراحة ، وعدم التكلف . وأضافنا فضيلة الشيخ القاضي السيد الشرقى حسن ، وألقينا درسا عاما بعد صلاة الجمعة فى الجامع الاعظم ، وكانت ليالىنا عندهم لا تخلو من دروس وعظات ، وذهبنا الى زاويتهم الاصلية وحيث الطلبة المتعلمون ، والى مدفن بعض أسلافهم ، فأطلعونى على بعض تأليف جدهم الشيخ سيدى عده ، فرأيت منها كتابا قد ملئ بأحاديث البخارى ومسلم ومسائل الفقه كان يدرسه للناس فأعجبت به . . وقلت هكذا نحب لمن يريد أن يكون شيخا أن يكون ، وهكذا نحب أن يكون ارشاد مشائخ الطرق بالحديث وتعليم مسائل الفقه .

أهدى الشيخ غلام الله لجمعية العلماء خمسمائة فرنك ، ووعد بأنه من أنصارها ومؤيديها . ومثله من نصر العلم وأيد أهله (I) .

(1) الشهاب : ج 1 ، م 8 - غرة ربيع الثانى 1351 هـ - اوت 1932 م .

ثلاثة أيام بسكرة

فى شعبان الماضى عقدنا رحلة الى بسكرة النخيل لتركيز
شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بها وزيارة مدرسة
الاخاء التى أسست حديثا. فلقينا بالمحطة الشيخ الامين العمودى
كاتب الجمعية ورئيس الشعبة ، والشيخ محمد خير الدين ،
والشيخ محمد الطرابلسى ، والشيخ بلقاسم البسكرى المدرسين
بالمدرسة فى جمع غفير من فضلاء السادة البسكريين .

المدرسة : من أعظم ما يدخل السرور على قلب المسلم أن
يرى اخوانه المسلمين يمثلون معنى الاخوة الاسلامية تمثيلا
عمليا مثل ما شاهده بسكرة من مالكيته واباضيتها ،
فجماعتهم واحدة ، ورأيهم واحد ، وشورا هم فى المصالح العامة
واحدة . وما تنطوى عليه القلوب لابد أن يظهر على الاقوال
والاعمال ، فاهتداء السادة البسكريين - مالكية واباضية - الى
تسمية مدرستهم بمدرسة الاخاء هو أثر مما تنطوى عليه قلوبهم
من معنى الاخوة الصحيح التى ربطها بها الاسلام ، وتشاهد
روح التضامن والتآخى بادية فى ادارة المدرسة من الجانبين ،
وفى التعليم بها كذلك وفى الابنساء المتعلمين من المالكية
والاباضية المتزجين بيمضهم ليشبوا على ذلك التآخى وذلك
الاتحاد . وقد زرت المدرسة وشاهدت من أساتذتها اجتهادا

عظيما، ومن تلامذتها ذكاء وتحصيلا على قرب المدة وقلتها ،
وانمقد في صحن المدرسة اجتماع من مجلس الادارة وبعض
الفضلاء، وألقيت خطب المسودة والنصح والتنشيط من هذا
العاجز والشيخ محمد خير الدين، والشيخ محمد الطرابلسي أحد
الاخوان الاباضيين .

في سبيل الجمعية : ذهبنا مع الشيخ العمودي فزرنا البلدية،
والقينا نائب شيخ البلدية فعرفناه بالجمعية ومقاصدها ، وطلب
منه الاخ العمودي أن يأذن لنا في القاء خطاب بالبلدية فأجاب
بارتياح فودعناه شاكرين ، وفي المساء غصت رحاب دار البلدية
بالناس لسماع الخطاب، وكان منهم الاقبال الذي لا يتعجب منه من
أهل بسكرة المروفين بالذكاء والفضل ، والقينا من الغد درسا
بجامع القائد كان له من الاقبال ما كان للمحاضرة ، وحضره
الاخ السيد الحاج محمد الهولاندي الذي اعتنق الاسلام منذ
زمان ، فسر به سرورا كبيرا ، وود لو أن دروس التذكير تكرر
دائما في المساجد .

عند شيخ العرب : زرنا مع الشيخ محمد خير الدين السيد
بوعزيز ابن قانة في داره لنقدم له الجمعية فتلقانا بلطف وحفاوة
عظيمين ، وأبدى سرورا كبيرا بالجمعية ومقاصدها ، وأعجبه
بوجه خاص - وود لو يبدأ به قبل غيره - تأسيس الكلية العلمية
الاسلامية الجزائرية التي في عزم الجمعية السعى لتأسيسها ،
ووعده حضرته أنه يكون في عون الجمعية بما يكون في
استطاعته ، فشكرنا له فضله وشعوره وودعناه معجبين بأدبه
وحسن أخلاقه .

على موائد الكرام : تشرفنا بالضيافة عند الاخ الامين
العمودي ، وعند السيد خليفة آل حمه علي ، وعند السيد عيسى

بن عمارة من الاخوان الاباضيين ، وعند جماعة السادة
الاباضية ، وعند السيد الحاج الحفناوى دباش النائب العمالى
العامل المحبوب فى قومه لأخلاقه وأعماله وامتزاجه بهم وسبقه
الى كل مشروع خيرى عندهم وعند الشيخ بنعزوز ابن الشيخ
المختار ، وهذا أحد أبناء الزوايا الناهضين ، ذو أخلاق وكرم
ومعرفة بمسائل الفقه ، وبذل فى سبيل الخير ، ومن داره سرنا
للمحطة فى جمع من اخواننا البسكريين الافاضل فودعناهم
وركبنا القطار الى قسنطينة حاملين لهم الود والشكر
والاعجاب (I) .

(1) الشهاب : ج 2 ، م 8 ، غرة شوال 1350 هـ - فيفري 1932 م .

مليانة

كنا ابدينا اسفنا فيما كتبناه عنها مما شاهدنا من قلة اقبال عامتها على العلم وما عطينا بذلك الا الدروس العامة بالمساجد فجامنا كتاب من عند الاخ الاديب السيد عبد القادر فكرى يقول فيه : « لا خمود ولا فتور فى عامة مليانة فقط بل الخمود من المقالة الى وهران الا أن ثم تفاوت (I) قليل لا يعول عليه » « نشاط المليانيون فى القديم وأبرزوا علماء لا زال ذكرهم ونشاط المليانيون فى هذا العصر فدخل أبناؤهم أفواجا أفواجا الى المدرسة الثعالبية والى مدرسة المؤدبين الابتدائيين بأبى زريعة قرب الجزائر سوى أن هذه المدرسة مختصة باللغة الفرنسية » ونحن يسرنا أن نسمع مثل هذا ونعرفه عن اخواننا السادة المليانيين وغيرهم فنشكر للاخ فكرى عنايته وتنبيهه (2) .

(1) كذا فى الاصل ، والصواب : ان ثم تفاوتا قليلا . . . ولعله خطأ مطبعى .
(2) الشهاب : ج 4 ، م 8 ، غرة ذى الحجة 1350 هـ - ابريل 1932 م .

رحلتنا الى العمالة الوهرانية باسم الجمعية

تمهيد : لما كان مقصود الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية - وكانت طريقة الوعظ والارشاد بالهداية القرآنية هي أنجع دواء لذلك عند المسلمين - قررت أن ترسل أفرادا من أهل العلم بنواحي القطر للقيام بهذه المهمة العظيمة ، ورات أن تبتدئ بالعمالة الوهرانية فكلفت هذا العاجز أن يقوم بذلك، وأن يستعين في رحلته بكل من يكون في طريقه من أهل العلم، فقبلت ذلك واستعنت بالله .

تاريخ بداية الرحلة ونهايتها : سافرت من العاصمة يوم الاربعاء 27 محرم وحللت بها صبيحة الثلاثاء 1 ربيع الاول .

البلدان التي زرتها : المدينة ، البرواقية ، قصر البخاري ، الجلفة ، الاغواط ، آفلو ، سوقر ، تيارت ، فرندة ، معسكر ، سعيدة ، البيض ، وهران ، سيق ، بلعباس ، تموشنت ، تلمسان ، مغنية ، الغزوات ، ندرومة ، أرزيو ، بريقو (1) ، مستغانم ، زاوية الشيخ ابن طكوك ، غليزان .

(1) المحمدية الآن .

ماذا كنت أقوم به فى كل بلدة : كنت أزور فى الأكثر قبل كل شىء المسجد ، لأن البداية به هى السنة ، ولألفت نظـر الامة الى حرمة المسجد وفضله ، وأنه هو الاحق بأن يقصد عند الملـمات للوقوف بين يـدى الله والحصول على أقرب أحوال العبد الى مولاه ، وهى السجود ؛ فان العامة فيما رأيت من كثير منهم يـفزعون الى البناءات المضروبة على الاضـرحة ويظهرون فيها من الخشوع والخضوع ما لا أراه منهم فى بيوت الله ، ومن ذا الذى يسوي بيت الخالق ببيت المخلوقين لولا انتشار الجهل وكثرة الغفلة والسكوت عن الحق ، وقعود من لا يجوز لهم القعود عن التعليم والتبيين ! ثم أزور ممثل الحكومة فى البلدة من (برىفى) أو (سوبرىفى) أو متصرف ، ثم أزور ممثل الامة الفرنسية والعربية وهو (المير) اذا كان بالبلدة (مير) ، ثم ألقى الدرس العام فى المسجد .

موضوع الدرس ومادته : كانت الدروس كلها حثا على الفضائل ، وتنفيرا من الرذائل ، وبيانا لحقائق الدين التى بمعرفتها يكمل الانسان فى اسلامه وفى انسانيته ، ودعوة للتوحيد والاتحاد والاحسان الى جميع العباد ، وحثا على التألف والتعاون مع جميع السكان على اختلاف الاجناس والاديان ، وكانت مادة الدرس دائما آية من كتاب الله مشفـعة بحديث رسوله عليه وآله الصلاة والسلام . وكنت بعد الدرس أعرف الناس بالجمعية ومقاصدها حسبما هو مبين فى قانونها الاساسى ، وأخص لهم وصايا الجمعية فى هذه الكلمات الثلاث : تعلموا ، تحابوا ، تسامحوا . وأشرحها لهم وأذكر لهم فوائدها ، ثم أبين لهم أن الجمعية للجميع وأنها ليست ضد أحد ؛ لا للزوايا ولا لغيرها ، وأن غرضها هو نشر العلم والفضيلة بين الجميع ،

ثم أذكر لهم فضل الحكومة التي أذنت لهذه الجمعية وفضل رجالها الذين لا قينا منهم حسن المقابلة والتأييد .

الاشاعات الباطلة : قد منيت هذه الجمعية بمن يحاربها بالباطل ، ويمرقلها بالافك ، ويستحل في اذايته العظائم ، فأشاعوا عنها كل اشاعة شنيعة ، ورموها بكل نقيصة ورذيلة حتى قالوا انها جمعية تنكر البعث والنشور، دع ما هو دون ذلك . ولكننا كنا - والحمد لله - لا نفرغ من الدرس العام حتى تنحل عقد الشيطان كلها ويقول الناس بلسان قالهم أو حالهم : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » (1)

الاستئلة والأجوبة : أكثر ما سئلنا عنه بوجه عام هو التصوف والولاية والكرامة والتوسل . فكنا نجيب بأن ما كان من باب تزكية النفس وتقويم الاخلاق والتحقق بالعبادة والاخلاص فيها فهو التصوف المقبول ، وكلام أئمة فيه ككلام سائر أئمة الاسلام في علوم الاسلام ، لا بد من بنائه على الدلائل الصحيحة من الكتاب والسنة ، ولا بد من الرجوع عند التنازع فيه اليهما ، وكنت أذكر ما يوافق هذا من كلام أئمة الزهد المتقدمين كالجنيد وأضرابه . وكنا نجيب بأن الولاية من الايمان ، فأكمل الناس إيماننا أكملهم ولاية ، وأن الكرامة حق بحقيقتها وشروطها المذكورة في كتب الأئمة ، وأن تحققها هو المتوقف على وجود الصلاح الشرعى فيمن ظهرت على يده لا أن تحقق الصلاح متوقف عليها ، وكنا نجيب بأن الدعاء هو العبادة ، وأنه مخ العبادة كما جاء في الحديث الاول عند أصحاب السنن وأحمد من حديث النعمان بن بشير ، والثاني عند الترمذى من حديث أنس . وكل عبادة لا تكون الا لله ، فالدعاء لا يكون

(1) سورة الاسراء ، الآية 81 .

إلا لله ، فلا يدعى غير الله ولا يدعى أحد مع الله ولكن يجوز أن تدعو الله وتتوسل إليه برسول الله عليه وآله الصلاة والسلام كما فى حديث الأعمى الذى كنا كتبنا عليه فى جزء مضى من الشهاب .

طريفتان فى الموضوع :

الأولى : من العجيب أن بعض أهل العلم أبى أن يسلم أن الدعاء هو العبادة رغم أنه صريح الحديث ، مع أن أهل المجلس من غير أهل العلم أدركوا بفطرتهم العربية ما فى لفظ الحديث من البيان الصريح وإن لم يعرفوا كيف يعبرون عن الحصر وطرقه، فزادنى هذا يقينا بما كنت أقوله كثيرا فى دروسى ومجالسى : من نعمة الله عليكم أيها الجزائريون أنكم تنطقون بالعربية وأن أساليبها لا تزال مستعملة فى ألسنتكم فهذا مما يقربكم من فهم كلام الله وكلام رسوله عليه وآله الصلاة والسلام فيسهل عليكم الاهتداء بالكتاب والسنة .

الثانية : أن أحد الشيوخ المنتمين الى الطريق لما سمعنى أستدل بكلام الجنيد على لزوم وزن الاعمال والاقوال والاحوال والفهوم بالكتاب والسنة قال لى : « وما الجنيد الا واحد من الناس » ، وما صار الجنيد واحدا من الناس الا يوم استدلت بكلامه .

ومن العجيب أن هذا الذى يقول هذا - ليرد ما ذكرته من كلام الجنيد الذى هو ثابت فى نفسه بأدلتة من كلام الله ، وكلام رسوله - يريد أن يثبت التصرف فى الكون للمخلوقات حتى فى قفزة الهر على الفأر مستندا فى ذلك الى كلام رجل لا مستند له من كتاب ولا سنة ، وينسى أن يقول فيه انه واحد من الناس ، وبعد هذا فأنا غير آيس من مثل الاخ الاول والاخ الثانى أن

تكون مذاكرتنا معهما منبهة لهما على لزوم فهم الدين بفهم الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح من الأئمة وفهم كلام العرب وأساليب العربية، فمثلهم من اعتنى به ودعا إليه .

مظاهر الاتحاد : كنا اذا حللنا بلدة فيها من اخواننا الميزابيين يهرعون إلينا مثل بقية اخوانهم من أهل البلدة ، وفي بعض البلدان تسبق ضيافتهم ضيافة غيرهم ، ثم تجد الضيافة عندهم تشمل البلدة وأعيانها ، وتجد الضيافة عند غيرهم تشملهم كذلك فتشاهد في مجامع الكرم أبناء الاسلام ترفرف على رؤوسهم روح الأخوة والاتحاد . هذا بين المسلمين ، ثم اننا في أكثر البلدان أجد النواب المسلمين مع (مير) البلدة في غاية اللثام والمودة ، وكثيرا ما حضر معنا أفراد من الفرنسيين واليهود في مجالس القهوة والشاي وبعض الضيافات فنرى مصافاة واتحادا . ولا شك أن ما كنا نقوله في مجالسنا ودروسنا مما يزيد ذلك الاتحاد قوة ومتانة .

تعلق الأمة بحكومتها : ارتباط الجزائر بفرنسا اليوم صار من الأمور الضرورية عند جميع الطبقات ، فلا يفكر الناس اليوم الا في الدائرة الفرنسية ، ولا يعلقون آمالهم الا على فرنسا مثل سائر أبنائها ، ورغبتهم الوحيدة كلهم هي أن يكونوا مثل جميع أبناء الراية المتمثلة في الحقوق كما هم مثلهم في الواجبات ، وهم الى هذا كله يشعرون بما يأتيهم من دولتهم مما يشكرونه ومما قد ينتقدونه ، وقد كنا نؤكد لهم هذا التعلق ونبين لهم فوائده ونبين لهم في المناسبات أن فرنسا العظيمة لا بد أن تعطيهم - يوما - جميع ما لهم من حقوق ، وكنا لا نرى منهم لهذا الا قبولا حسنا وآمالا طيبة .

كرم الأمة واقبالها : لقد كان تنازع الناس على ضيافتنا كتزاحمهم على دروسنا ومجالسنا ، وكان تسارعهم الى اكرامنا

يضاهي تسارعهم الى مقابلتنا ، وقد كان أكثر البلدان يتلقانا أهلها قبل الوصول اليها ويشيروننا الى البلدة التي تليها ، فلهذه الامة المسلمة العربية في تعظيمها للمعلم ، واکرامها للضيف تراثا جليلا حافظت عليه أجيالا وأحقابا . وأن أمة تحافظ على أخلاقها الكريمة وسجاياها الموروثة مثل هذه المحافظة لجديرة بالخلود والبقاء خليقة بالخدمة والاعتناء .

فضل الحكومة ورجالها : العلم والفضيلة هما كل ما يحتاج اليه الانسان في كماله وسعادته ، وهما كل ما ترمي اليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسعيها ، فللحكومة الفضل العظيم بفتحها السبل لهذه الجمعية حتى تتوصل الى نشرهما باتصال رجالها من أهل العلم بالامة في مساجدهم ومجامعهم وحيثما كانوا ، فللحكومة في هذا من الفضل بقدر ما فيه للامة من النفع ، ولقد كان رجال الحكومة الذين لقيناهم في جميع البلدان يلاقوننا بمزيد الاكرام ويزودوننا بعبارات التأييد والتبشيط ، ويقول لنا الكثير منهم اننا مستعدون لمساعدتكم في كل ما تريدونه بدائرتنا ، ولا شك أنهم يتكلمون بلسان الحكومة ويعربون عن نياتها ومقاصدها . وأي مقصد أشرف وأي نية أنفع من تعاون الحكومة مع العلماء لتهديب الامة وتعليمها ؟ هذا أعظم ما قامت به فرنسا في أول القرن الثاني نحو أبنائها المسلمين الجزائريين الذين كانوا معها في جميع المواقف ؛ مواقف الحياة ومواقف الموت .

فضل الصحافة العربية والفرنسية : كانت الصحف الفرنسية تتبع رحلتنا ، وتنشر الفصول عنها ، وتذكر الجمعية بكل تعظيم وتبجيل مثل ما كانت تفعله مع أكبر جمعية فرنسية ورئيسها ، فبرهنت على أن الفكر العام الفرنسي يقدر للمسلمين مشاريعهم ويساعدهم عليها ويود لهم الرقي والتقدم.

وقد كانت الصحافة العربية (النجاح) و(النور) و(المرصاد) قامت بواجبها نحو قومها وملتها فلجميع الرصيفات الفرنسية والعربية شكر الامه والوطن وشكر الجمعية والعلم . واذا كانت ثم صحيفة واحدة شذت عن الجميع فاننا نقابلها بالمسامحة والتجاوز لأننا نرى واجبا على من وقف نمسه لخدمة أمة أن يتلقى بالقبول كل ما يأتيه منها من مدح أو قدح ، من حق أو باطل ، من عقل أو غيره ، ويستعمل ميزان عقله ويستعين بأهل الرأي من المخلصين معه في قبول ما يجب قبوله من أي ناحية جاء ، ورد ما يجب رده من أي شخص كان . فللرصيفات كلها - اذا - منا جميل الشكر والاكرام .

فضل الرفاق علينا : رافقني من بداية الرحلة الى آخرها ابننا الشيخ محمد الصادق الجندلي ، ومن معسكر الى غليزان الشيخ عبد القادر آل زيان ، ومن معسكر الى آرزو الاديب الكبير الشيخ السعيد الزاهري ، ومن وهران الى غليزان العالم النفاع الشيخ عبد القادر المهاجي ، ومن آرزو الى باريقو العالم الجليل الشيخ أبو عبد الله البوعبدلي ، ومن سيق الى تموشنت ثم آرزو الشيخ فرحات الميشاني ، ومن تلمسان الى آرزو الشريف الفطريف الشيخ مولاي علي الحسني وغيرهم ممن رافقنا في بعض الطريق ، وقد كانوا كلهم الرفقة الكريمة الموفقة ، نسينا بهم الأهل والمقر ، واستطبنا معهم وعشاء السفر ، فجازاهم الله أحسن ما جازى رفيقا عن رفيقه وصديقا عن صديقه .

خدماتنا بهذه الرحلة : قد خدمنا الامة الاسلامية بما دعوناها اليه من علم وفضيلة ومحبة وتسامح ، وما عرضناه على أسماعها من علوم القرآن وهدايته ، وما رغبناها فيه من قراءته وتفهمه والعمل به ، وخدمنا المسلمين وغيرهم بما دعونا اليه من اتحاد

وتعاون وتراحم ، وتفاهم والتزام للأمن والنظام ، واحترام للقوانين الدولية وأوامر الحكام . وخدمنا الحكومة بما نوهنا به من فضلها بفتح باب العلم بما أذنت به من تأسيس هذه الجمعية ، وما أذنت به من فتح مكاتب عربية ، وما سهلت من سبيل لاتصال علماء الامة ومرشديها بها لوعظها وارشادها . وخدمنا الجمعية بما بينا من أغراضها ، وما دفعنا من الاشاعات الباطلة عنها ، وما قربنا من منزلتها ، وما رفعنا من قدرها في قلوب الامة وحكومتها .

حاصل ما تيقنته من هذه الرحلة : أولا : استعداد الامة لكل خير . ثانيا : مساعدة الحكومة عليه . ثالثا : تمركز الجمعية عندهما وثقتهما بها (1) .

هذا كلام موجز على الرحلة على وجه العموم . وسنتكلم - ان شاء الله تعالى - في الجزء الآتي على البلدان التي زرناها بالتفصيل .

(1) ش ، ج 8 ، م 8 - غرة ربيع الثاني 1351 هـ - أوت 1932 م .

رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة

المقدمة :

اعتادت الجمعية أن توفد من فيهم الكفاءة من رجالها الى الامة الجزائرية ، التي ما أسست الا لخدمتها ورفع مستواها الديني والادبي يوم سمحت لها الظروف ، فقام اذ ذاك أولئك الرجال المخلصون بما أنيط. بعهدتهم من نشر الهداية الصحيحة، وافهام واقناع من تردد في أمر الجمعية - بسبب الساعين في الارض بالفساد - وكانت النتيجة فوق المتوقع والمظنون ، اذ كنا نعلم أن أمتنا التي نحن من أفرادها قد بلغ بها الجهل الى حد لا يمكن معه انقاذها منه ، وصدها عن الخرافات التي غرسها فيها الجاهلون والمنتفعون - حتى صارت عندهم من أصول العقائد المقدسة - في ظرف زمان يعد بالشهور . ولكن لما جاء الحق ودعا اليه المحقون الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ؛ زهق الباطل ومن دعا اليه فما بقي الا القدر الذي لا يخلو منه زمان ولا مكان ، هنالك أخذ بعض الناس العجب والاستغراب والحيرة والدهشة من أمة دعيت الى أمر جديد - كما يسميه المعارضون - والا فالقرآن أقدم من كل قديم - ، فأجابت حيناً

وأقبلت على السنة مع اعراضها عن البدعة ! لم يلبث كل ذلك أن زال لما علموا أن المعجب به من ثمرة العلم الصحيح ، ونتيجة العمل بالاخلاص ، دون ارادة في الخلق جزاء ولا شكورا ، فازداد الاقبال بصفة مدهشة وجاء نصر الله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، وعت رحمة الله أمة كانت تتخبط في ظلمات الجهل ، ودياجير الشرك ، ردحا من الزمان غير شاعرة بما هي صائدة (1) اليه حتى نزل عليها هذا الفيث النافع الغير المنتظر منها أو من رجال آخرين أما هي فقد قابلته بسرور زائد بقدر ما للخبر الفجائي من التأثير على من ليس في آذانهم وقر ، ولا بينهم وبينه حجاب . على أنها لم تشاهد أكثر من ابتسامة علمية صغيرة لم يفتح منها الفم انفتاحا ترى به النواجد . أو ما شاهدته كصورة رسم لذي جمال مفرط أخذت في زمان الحرارة في مكان أشعة الشمس فيه عمودية ، فكان انعكاسها على الورق ناقص المثل بالنسبة للحقيقة بعشرات الاجزاء اذن قس (2) على ما لو كان الجو صافيا ، وحرية الاديان حقا وصدقا ، والازمة غير خانقة خنقا كهذا الذي لم يسبق له نظير فيما علم من التاريخ - كيف تنفى النتيجة تلك (لعمر الله) أمة حية بالفطرة ، دينية بالجبلية لا تبغى غيرها بدلا . حقق الله الآمال الشريفة وأزال السد الحائل بين محبى الخير والغاية النبيلة .

وأما الرجال الآخرون فهم الزمرة التي نفست العيش على الخلق ، وأفسدت الدين على العباد ، وعثت في الارض فسادا ، وشملت اذايتها الانسانية جمعاء ، حتى ان ذنوبها لا يحصيها الا الذى كتب عليها هذا الشقاء والعياذ بالله ، ثم ليس مرادنا

(1) الظاهر : صائرة اليه .

(2) الظاهر : اذا قيس .

التعريض بها وهى فى عالم الملمات ؛ وانما حاجتنا فقط ، ذكر
امر واحد دعا اليه المقام ، ولا سبيل للعدول عنه البتة، بالنسبة
الى المحور الذى يدور عليه دولا ب هذه المقدمة التى لا بد من
التصدير بها وان خفى سرها على من ضؤل نور بصيرته . هذا
الامر هو ما ستسمعه أيها القارئ بعد ما أحدثك بما ربما
ظننته هزلا وهو والله انه لحق ما أنك تنطق . ذلك أن صنفا من
جنس الحيوان الناطق المطبوع بطابع الرذيلة ، ونسبتهم
للانسان كنسبة النعامة - تقريبا - الى من تشبهه من الحيوان ؛
لأنها مركبة من خلقة الطير وخلقة الجمل ؛ أخذت من الجمل
العنق والمنسم ، ومن الطير الجناح والمنقار والريش ، ومن ناحية
أخرى لها ما يحبك فيها وهو ريشها الجميل الذى يستعمل
للزينة ، كما أن لها فى الوقت نفسه ما يبغضك فيها وهو نعتها
بالنفور والاجفال والغباوة حتى ضرب المثل بها .

كذلك هذا الصنف المشبه مركب من خلقة الانسان وخلق
أخس أنواع الحيوانات . والدليل أن العرب تقول فى مثلها
الساثر (نعم كلب من يؤس أهله) ، بمعنى أن عيده الاضحى
الذى يعم (I) فيه بنعمة اللحوم هو يوم نزول مصيبة المحتف على
انعام أهله . وبالقيااس يكون فرحه يوم فرحهم وخيره يوم شرهم
النخ ، النخ . فالقوم يشبهونه كما سترى فى تعريفهم . هم رهط
من بنى آدم يلبسون خير ما نسجته الايدى والمكائن بالافراط ،
ويأكلون كذلك ويركبون كذلك ، وينكحون كذلك والبطالة
أكثر . لكن كل ذلك متوقف على تعاسة الامة بسلب عقولها فتهب
أموالها ، فبالضرورة كان بقدر ما تحسن حالة الخلق بالتنبيه
من الغفلة والتفكير بعد الجمود ، والفطنة بعد الرقود، والتوحيد

(1) الظاهر : ينعم .

بعد الاشراك - بقدر ما تسوء حالهم التابعة طبعاً اتباع العكس
ولحالة اخوانهم فى الانسانية - الحاقاً - وفى الدين - الدعاء - .

ان هذه الفذلكة تحتاج الى نوع من الشرح لما فيها من الاجمال
المقصود وهو موكول لقريضة القارئ . وخلاصة القول أن
القوم - وقد عرفنا نفسياتهم - لم يوافقهم ما تدعو اليه
الشريعة المطهرة السمحاء، ويندب اليه الدين الصحيح الخالص -
من النصيحة العامة التى عاهد العلماء الله على القيام بها جهد
المستطاع . ووقفوا حياتهم الشريفة على بذلها للناس ولو كره
الفشاشون . لذلك قامت قيامتهم فى وجوه الوعاظ والمرشدين
من وفود الجمعية المشار اليه آنفاً . فقاموا وقعدوا وأرعدوا
وأبرقوا وأغروا الاذئاب بالشر على العلماء وأوعزوا اليهم
بايقاد نار الفتنة الجهلاء ، فخاب سعيهم فى المحاولة الاولى وكان
برقهم خلباً . أبنام دعايتهم على الجهل المركب، والغبابة العمياء.
هنالك ازداد سخطهم من خوف القضاء على وسائلهم التمشية،
فثارت ثائرتهم، وخرقوا سياج الحكمة (ان كان عندهم قديماً
شئ منها) . فأخذوا ينفثون فى العقد حتى أدخلوا شكاً على
الحكومة بوشايتهم المتوالية مع اختلافها فى السبك والنظم ،
رغم ذلك كله لم يتسرع رجال الحكومة الى اساءة الظن بالجمعية لما
شاهدوه فى سائر القطر من سيرها الدينى المحض السلمى ،
فظلت الامة تغذى الروح منها فى بحبوحة الهناء وتحت ظل
العافية . بينما هى كذلك ، اذ بقرار عامل عمالة الجزائر القاضى
بمنع العلماء من بيوت الله التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيه
اسمه ، والذى أدهش العقول وحير الالباب وهز الاقلام وطير
برقيات الاحتجاج من عدة بلدان ، حتى أصبح - باختصار -
حديث النوادى والانهج والشوارع . وليس ذلك - على ما أظن -

لان العامل أكثر تسرعاً الى الشر من غيره ، بل لأن من كان يوحى اليه من شياطين الانس مردة ، يحسنون أساليب التخليط أكثر من غيرهم بمراحل - وهم معروفون فلازموه ينقلون اليه المعائب والفرائب المختلفة من كون الجمعية - وهابية - أو دستورية - أو كومنيست - أو بولشفيك ، الخ ، حتى ثروا (1) عليه فأصدر أمره ويا له من أمر ! ما (2) اذا كان موقف الجمعية ازاء هذا ؟ سلكت طرق الحكمة فاكتفت بالشكوى الى المراجع العليا ، ولم تتجاوز هذا القانون بصفة ما ولو كان أضر عندها من الموت الزؤام ؛ حتى انها ما دخلت (3) مسجدا رسميا للتعليم بعده الا من كانت له الرخصة الخاصة قديمة دونها خرط القتاد.

أما الامة فلما ألفت من الجمعية ما صفى لها العقل القديم، وأكسبها عقلا بكرا مدركا عرفها بدينها الصحيح ولم تصبر لا قليلا ولا كثيرا ففى كل بلدة يتكرر الخطاب الى الاستاذ الرئيس وغيره ، طالبين مع حث والحاح زيارة وفد الجمعية اياهم ، ومن بين ذلك بلدة برج أبو عريريج - والتلازمة أو سقان وعين مليلة وسطيف وغيرهم ولما كانت أوقات الاستاذ كلها عامرة بالدروس، كيف لا وهو معلم مائة وخمسين تلميذا مقسمين الى أربع طبقات وان كان معه معاونين (4) ولكنه هو العمدة - لا يسهه اجابة كل دعوة، فأجاب ما لا بد منه لمصالح تفوت بوقتها ، ووعد الباقيين الى ما بعد توقيف الدروس ، ذلك فصل الراحة بالنسبة لغيره والا فهو عامل السنة كلها ، والبلدان التى زارها فى ظرف

(1) الظاهر : اثروا .

(2) الظاهر : ماذا .

(3) الذى يقتضيه المقام - حتى انه ما دخل مسجدا ... الخ .

(4) هكذا فى الاصل والصواب : معاونون .

هذا الشهر وكنت رفيقه فيها هي التلاغمة أو سقان . بـسـرج
أبو عـريـرج . عين مليلة ، وسطيف وبعده بوقاعة وهكذا ان
شاء الله .

وأما ما شاهدناه من نشاط الامة لفعل الخير واقبالها على دينها
الذى ليس لها ثمة (I) دونه ، فذلك ما دعانا الى تصوير الحالة
الفارطة التى متى ما تذكرها المسلم الجزائرى أشفق على ما يمضى
من الزمان دون افادة هذه الامة المسكينة المتعطشة ؛ والموارد
لا تزال جارية الى مصب ضاقت فيه المياه لقد أجملنا القول
فى هذه المقدمة لتعلقها بتاريخ طويل عريض ، وهى لازمة
لنبنى عليها تفاصيل هذه الرحلات مرتبة ترتيبا واقعيا
والسلام .

(التلاغمة أو سقان) : بلدة واقعة غرب قسنطينة بنحو
خمسـة وأربعين ميلا ، سكانها العرب . وهذا الاسم كما يطلق
بالخصوص على القرية الصغيرة التى يسكنها بعض المعمرين
والاهالى يطلق كذلك بالعموم على تلك النواحي الشاسعة الارحاء
العامرة بالاهالى فقط . وهم وان كانوا خارجين عن دائرة
البلدة ولكن غالبهم تحت حكم شيخها (المير) ، وأكثر أعيانها
ملازمون قسنطينة، ويحضرون دروس الاستاذ، ولهم اتصال
وصداقة ببعض طلبته . فرغم ندور وجود دعاة الاصلاح منهم
مع وفور من أحاط بهم من هداميه، فعقيدتهم صحيحة وإيمانهم
قوي، وحبهم فى العلم زائد، ووثوقهم بالعلماء أمر ظاهر مع
ادراكهم لأربابه ، ويكفى دليلا هذا الفضل الذى سبقوا اليه
ـ الاجماع على هجر البدع ـ وذلك لما تبودلت الآراء بينهم ،

(1) مكذا فى الاصل : والصواب تروة .

ووضع الاخذ والرد على جملة من البدع، بادروا الى محاربة ما هو اضر وأعم وأكثر وقوعا مع العزم القوى على الاتيان عليها تدريجا ، فاتفقوا آخرا على البداية ببدع الجنائز ، ووجه كونها اضر من غيرها لاشتغالها على أنواع من الفساد . فساد فى العقيدة لزعمهم أن الذى يقرأ عليه الطلبة سلكة من القرآن يمتق من النار ويضمن له الجنة . فيدعون هذا (فدوة) كما هو عند غيرهم . فبلغ بهم الاعتماد عليها حتى أنهم لا يزكون أموالهم . وفيهم من لا يصلى ومن لا يهتم بالشريعة رأسا ، زعما من المفدي أنه اشترى نفسه من الله بذلك الثمن البخس الذى تصدق به على الطلبة . لا باسم الصدقة ولكن باسم الفدوة . ونوع ثان من الفساد يرجع الى الاقتصاد لما فيه من تبذير فى المال والزمان ، وذلك أن عاداتهم القديمة كما عند كثير من أهل البوادي والقرى الصغيرة فى يوم الدفن يجتمع خلق كثير الى المقبرة لأجل التعزية ، وقليل منهم لابتغاء الثواب والكل من نسر الدائرة . فينقلب الجميع بعد الدفن الى دار أهل الميت لأكل الطعام ، فتجتمع عندهم مصيبتان . مفارقة عزيزهم ، والقيام بحفلة تكريم للسادة الجنائزين بذبح المواشى والتفنن فى المأكولات والمشروبات ، ثم لم يقف الامر عند هذا الحد بل يجب عادة - والعادة مقدسة - أن يلزم أهل الميت ديارهم مدة شهر ينتظرون من يأتيهم من الخارج، لكون البعيد لا يمكنه الحضور فى يوم الدفن . كما لا يمكن انتشار الخبر فى مدة وجيزة ومدة شهر فى كل يوم لابد من ذبح ماشية ولو لفرد واحد، وهكذا الى تمام الشهر . وليقس ما لم يقل . والحاصل أن الذى حدا بهم لاستدعاء الاستاذ (الرئيس) هو ثقته الدينية فيه وفى جمعية العلماء المسلمين التى يرأسها ، وهم من أعضائها العاملين والمؤيدين ، وليكون الواضع لحجر أساس هذه البنية التى نتمنى

على الله أن يوفق الأمة للاقتداء بهم آمين . أجاب الاستاذ الدعوة فاختار يوم الاحد باقتراح منهم بمناسبة السوق عندهم ، وكنت رفيقه مع الفقيه الورع السيد الحاج أحمد البعوني، واحد من أعيانهم بعثوه ليؤكد الدعوة ، فخرجنا من قسنطينة صباحا في سيارة خصوصية قطعت تلك المسافة في نحو ساعة فوجدنا الأمة في انتظار وتشوق، واستقبلنا الأعيان، وأنزلونا في دار أعدوها لنا وهي دار (الجندرمية) باذن من (المير) ، وبعد تبادل عبارات الترحيب أخذ الأعيان يسألون عن مسائل في العقائد وغيرها حتى آن وقت الخطاب ، فأعلنوا به وسرعان ما انقلب السوق الى غير السوق، واكتظت ساحات الدار على فرط اتساعها ، وكانت الدار بالطبع مرتفعة على الارض ، فخرج الاستاذ ووقف عند الباب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واسترسل في خطابه الذي كان له أثره الحسن في قلوبهم – باللغة – الدارجة استغرق فيه نحو الساعة، يبين لهم فيها حقيقة الاسلام ومتى يكون المسلم مسلما وغير ذلك مما أشعرهم بأنفسهم ومن هم ، ثم شرح لهم مسألة الجنائز شرحا شافيا بما فيها من مخالفة للشريعة الفراء ، وما نشأ عنها من الاضرار المادية والادبية – أقلها تلك الاموال التي تذهب ضحية البدعة وهم أحوج ما يكونون اليها – والكلام كله مغمم بالنصائح المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله – ثم ذكر لهم ما اتفق أعيانهم على تركه في الوقت ، اذ كانوا على علم منه ووافق منهم ، فأجاب الجميع بالسمع والطاعة لما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، فختم الاستاذ ورجع الى المحل . فهناك ظهرت ثمرة خطابه : اذ بمجرد ما فارقهم أخذوا يتفاوضون فيما قد كانوا سمعوه، فاحتدم الجدل، واشتد الحوار ، فمن قائل ان هذا والله لحق صراح ظاهر كالشمس في رابعة النهار .

ولكن المعجب لماذا بغل به من كنا ننتسب اليهم النسبة الدينية ،
واكرمناهم لأجل أن ينصحونا في الدين، وخدمناهم ليكونوا لنا
رواد خير يسلكون بنا الصراط المستقيم ، فهل كانوا جاهلين
فغلطونا ؟ أم كانوا عالمين فغشونا ؟ فمهما كان الحال لقد أساءوا ،
سامحهم الله ؛ ومنهم من أنحى باللائمة على والديهم لاهمالهم
الواجب الاولى (I) معهم واجب التعليم ، وطال البحث زمنا
طويلا بالاصوات المرتفعة حتى تأثر وقلق من كان داخل الدار
مع الاستاذ من الاعيان ، فخرج اليهم يريد عتابهم بدعوى سوء
الادب ، فلما عرف منه الاستاذ ذلك قام اثره ولم يسمح له في
عتابهم محتجا بأن أولئك البؤساء طالما كانوا يجتمعون على البدع
والمنكرات، ويعتفلون على الزردات والوعيدات، فأصبحوا كما
ترى، بحمد الله، يجتمعون على العلم، ويتأثرون به، وينتهون عما
نهى عنه، ويأتمرون بما أمر به . انها والفضل لله - لكرامة
من الله - فاقتنع الرجل، ثم خاطبهم الاستاذ ثانيا واجتمعوا
كماداتهم ، فاستفرق معهم زمنا ، ثم فارقهم شاكرا احساسهم
واقبالهم على العلم ، ظنا منه انهم سيفترقون بعد ، ولكن لازموا
المحفل الا النزر القليل منهم ذهبوا الى المقاهي أو رجعوا الى
السوق فعادوا الى ما كانوا عليه آنفا حتى أشفق الاستاذ وأذن
لي في الخروج اليهم لمعادتهم .

وقد سبق أن قال لي أحد الاعيان : ان جماعة من الطلبة
يودون أن لو سمعوا زيادة تقرير في مسألة بدع الجنائز .
فخرجت واستحضرت الطلبة وحولنا ذلك الجيش العرمرم ،
فبسطت معهم الحديث في شتى المسائل غير ما كنا بصدده ، بعد
ما أقنعت أولئك الطلبة فيما استزادوه من توضيح في الجنائز

(1) هكذا في الاصل والصواب: الاول .

وتعديثهم على أن يلاحظوا علي ما لا تطمئن اليه نفوسهم وترتاح اليه عقولهم ، قدمت معهم كذلك وأعناقهم مشرّبة الي من كل ناحية حتى خرج الاستاذ ومن معه ، يتقدمهم السيد محمد بن الشادى يستدعيهم الى الغداء فاستعجلوني ، وذهبت بعد ما ودعتهم طالبا الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق الى أقـوم طريق . فامتطينا سيارتنا الخاصة وصوبنا الى دار المستدعى وأحضر معنا جميع الاعيان ، فأكرمنا بما لا مزيد عليه جزاء الله خيرا . وقد كان الاستاذ حاول أن يمتنع من أكل طعامهم اذ ما قارب الشيء يعطى حكمه ، وقد صرح لهم بأن تلك الضيفات التى تقام لوفود جمعية العلماء وان كانت عن طيب نفس فانه لا يرتضيها ولا غيره من أعضاء الجمعية ولن يرتضوها فسيقررون منعها رسميا فى الاجتماع العام ان شاء الله لما فيها من التكليف الذى نعوذ بالله أن نكون ممن يسنه للامة الجزائرية ، وممن عرفتهم من السادة الاعيان الواقفين فى القضية الدينية بغيرة وحماس هم ، غنوشى الملود ، الشادى محمد بن عبد الله ، الطيب بن الحاج أحمد ، بن أحمد باشا آغا، الديب السعيد ، ابن الحذير ، الحاج علي ، اغزال أحمد ، صاحب الحاج رمضان ، الحامل الحاج أحمد ، قيشر عثمان وغيرهم ممن نسيت أسماءهم وهم كثيرون ، وقد زارنا كاتب شيخ البلدة (المير) الى الدار التى نزلنا فيها وأخذ ورقة الزيارة من الاستاذ ثم ودعه بلطافة وبشاشة مستسما اياه . كما حضر معنا فى الغداء قائد التلاغمة السيد بن القيدوم محمد. والحاصل أن ما أبداه من النشاط اخواننا التلاغميون دل دلالة قاطعة على فطرتهم السليمة وغيـرتهم على حوزة الدين ورضاهم بالنسبة الى الاسلام فقط وكفى به نسبة .

برج أبي عريريج : بلدة معروفة واقعة بين العرب والقبائل .
وسكانها الاهالي منها معا ، على أن هذا التقسيم اللقبى لم يؤثر
أدنى تقسيم معنوى - كما قد يتوهم - بل هم اخوان أخوة
اسلامية ، متحابون فى الله ، يعامل بعضهم بعضا بلا خصوصية
ولا امتياز . تلك سنة الله فى عباده المؤمنين ايمان صدق ،
لا ايمان نفاق ؟ وباللزام كانوا أهل خير فى أقوالهم وأفعالهم
وتفكيرهم ، فمن جملة ما فكروا فيه تفكير خير فى ما بعد عيد
الاضحى أن يستدعوا ويتشرفوا بوفد من جمعية العلماء
المسلمين الجزائريين يكون فى مقدمتهم الرئيس - فاتفق رأيهم
على هذا - فتكررت منهم الدعوة الى مكتب الرئاسة ، فلما عاين
الاستاذ الرئيس منهم الرغبة الزائدة رغم ما تراكم عليه من
الاعمال أهمها الدروس ، فما وسعه الا التلبية ، فاختار هو من
نفسه يوم الخميس لمناسبة الراحة فيه للطلبة . انتدبنى للرفقة
معه وعين لي الوقت ليتمكن لي أخذ التذاكر فى المركب ، فبادرت
عشية الاربعاء فعلمت بقمى للفد عند شركة (ابلديان) ،
وفى الصباح امتطينا ذلك القطار السريع ، فما هى الا نحو
ساعتين وقد قطع تلك المسافة الشاسعة بين قسنطينة وسطيف .
وكان قد سبق للاستاذ اتفاق بواسطة الهاتف مع أفراد من أعضاء
شعبة سطيف على أن يستقبلوا القطار صبيحة ذلك اليوم الى
موقفه وعين منهم اثنين يصحبانه كوفد من الجمعية . رئيس
الشعبة السيد محمد بن الحاج عمار ، ونائبه السيد عبد
الرحمن بن بيبى ، فوجدناهم فى انتظارنا وكان معهم السيد
أحمد الدراجى من أعضاء الجمعية يود لو صاحبنا كما وددناه
أولا (1) ما عاقه من الاعذار فى ذلك اليوم ، ركب معنا رئيس

(1) مكذا فى الاصل ، والصواب : الاول .

الشعبة ونائبه وودعنا الآخرين الى اللقاء ، فمضينا فى السير بتلك السرعة المعهودة ، فما كانت (الساعة العاشرة) حتى أشرفنا على البرج ، فوجدنا أعيانه وفى مقدمتهم رئيس الشعبة السيد الحاج محمد بن لطرش ينتظرون بمزيد اشتياق ، فنزلنا ومضوا بنا الى محل السادة أولاد اخروف الذين برهنوا فى هذه المرة كغيرها على صدق محبتهم فى العلم ومعرفتهم بأهله الذين يدعونه حقا وصدقاً ، ممن يدعونه زورا وكذبا ، يبتفون به عرض الحياة الدنيا . هنا يجب أن أرتب الحديث لأستقصى الادوار التى حال حزب الشيطان القيام بها وكيف أخفقوا ، وماذا كان موقف حزب الله ازاء جنونهم ؟ بينما نحن فى تبادل أطراف الحديث بين أسئلة دينية وأبحاث علمية اذا بنبا القوم العلويين ومن ضموه اليهم من أهل الطرق الاخرى يرأسهم سى محمد بن ساعد يتألبون على وفد الجمعية ويظهرون سخطهم عليه ، ويتآمرون فيما بينهم على أن لا تفوتهم هذه الفرصة فى نظرم ، دون أن يحدثوا فيها فتنة يشوهون بها الجمعية . وهذا بعد ما قد كان وافقهم قائد هذا الجيش على هذا الصنع - وان لم يتوقف على وفاقه شىء - وأعلموا شيخ البلدة واستحسن رأيهم وأذن لهم فى الاجتماع فى قاعة الافراح (صال دو فيت) كما أعلموا حاكم حوز (امعايد) وكان استحسناته أكثر من من رغبته فيهم أن يجمعوه (بالاستاذ الشيخ عبد الحميد) طار الجميع لهذا النبا بين مفرط فى الحماس ومعتدل فيه ، فكان السيد الطاهر اخروف ممن يعرف كيف تؤكل الكتف ، فاختار السير بالحكمة ، فطلب من الاستاذ ورئيس الشعبة أن يرافقه الى شيخ البلدة، وهو يتكفل بحسم هذا النزاع المزعوم ، ذهبوا بالفعل ووجدوا الشيخ المقدم قد سبقهم عند شيخ البلدة وهو نائب بلدى يصول ويجول ويعتج ضد هذه المحاضرات التى

ستلقى بدعوى أنها ستثير فتنة ، ويكون وراءها ما يكون ومن جملة ما ذكره فى وجوه وفد الجمعية أمام (المير) ولم يحترمه أنهم - معنى الجمعية - (واشوفيك) يريد بذلك ادخال الريب على (المير) بهذه الكلمة التى لا يفهم منها الا ما يفهم الصبى فى كلمة (الشيخ الكانون والغول) اذا قيلت له على وجه التهيب ، فنزل (المير) منزلة الصبى ظنا منه - أو غباوة - أن (المير) لا يعرف البولشوفيك أو الكومنيست أو العلماء أو غيرهم من الاحزاب حتى يخلط عليه هو الحابل بالمابل ويقضى منه ما أراد بالسفسطة ولكن بما حظى آخرا من الجميع ؟

اجابه السيد الطاهر اخروف بأن هذه الكلمة لا تفهمها وانما أطلقناها هنا لحاجة فى نفس يعقوب ؟

اما القائد المختار قائد البرج وكان حاضرا هناك فقال جوابا عن سؤال من المير : لماذا يخاصمون العلماء ؟ - انهم يكرهون العلم لا غير ، واما المير فقد أعلمه بأنه سيعطيهم قاعة الافراح (صال دو فيت) ليجتمعوا فيها، كما سيعضر كوميسار الشرطة مع أعوانه لحفظ الامن ، ثم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكفى به حسيبا ، خرج الشيخ المقدم يشبه من قامت عليه البينة فى كبيرة، على أنه لم ينش عزمه وأعاد الكرة ثانيا بصفة مدهشة ، فجمع حزبه الملقق ، وأغراهم - كما قيل - على التوحش، وأن يفتكوا ويبطشوا بالاستاذ ، فانتشر هذا الخبر فى المدينة ، فما كاد يعمها حتى اجتمع جيش عظيم من الشبان، لولا العقلاء من الكبار، لانتقموا منهم شر انتقام قبل تحقيق هذا الزعم . وفى هذا الاثناء جاء خلق كثير من خارج أى سكان القرى والبوادي من ذلك أهالى قرية القلعة بنى عباس جاءوا فى سيارتين مملوءتين، بيد أنهم لم يبلغهم خبر

هذا الاحتفال الا فى نفس اليوم ، لذلك قالوا لو علمنا قبل
لحضر من القرية أكثر من مائة ، ثم فتحت قاعة الخطاب واجتمع
الخلق فيها فأشفلوا الكراسى كلها على كثرتها واتساع القاعة ،
فبقى الناس واقفين مزدحمين حتى أن فيهم من لم يجد مسلكا
للدخول أصلا . فوقفوا خارج القاعة كل ذلك فى غاية الهدوء
والسكينة لخلو المحفل من المشوشين ، وبفضل ما قام به رئيس
الشرطة وأعوانه من واجب التعظيم (I) وما اليه من اللوازم .
واهتمام سيادة (المير) وعنايته بالامر ابتداء (والفضل
للمبتدى ولو أحسن المقتدى) . على الساعة الخامسة ونصف
للوقت المعين بالتدقيق ، دخل الاستاذ مع جماعته يحوطهم ثلثة
من الاعيان فأعلن دخولهم بتصفيق الترحيب الحاد ، ثم تقدموا
الى السيد (المير) والسيد الكوميسار ومن معهما فصافحهم ،
وبعد ما أخذوا مقاعدهم فى سدة الخطابة ، قام نائب (المير)
الذى قدمه ليخاطب الناس على ما يلزمهم فى هذا المحفل من
انصات وأدب واهتمام بمحاضرتهم .

على أنهم ان لم يستثلوا سيعاقبهم رسميا . فأدى النائب
المأمورية كما يجب ، فقوطع خطابه بتصفيق الاستحسان ثم قام
اثره العالم الاديب السيد الحاج محمد بن لطرش . رئيس شعبة
البرج ، الذى قال فيه الاستاذ : انه ابن حرة ؛ مشيرا بذلك الى
قول القائل :

لا يكشف الفناء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها
— وحقا ما قال — فألقى خطابا كله حماس بلهجة قوية
الصوت صادقة التأثير . عرف ضمن ذلك بالاستاذ بعبارات
لطيفة يشير فيها الى أن أمثال الاستاذ لا تسمح شهرتهم فى

(1) هكذا فى الاصل والصواب : التنظيم .

التعريف بهم . الا أن العادة قد جرت بأن صاحب البلد يقدم ضيفهم المحاضر أو المدرس أو غير ذلك ، فقام الاستاذ وافتتح خطابه باللغة الفصحى ، ودام زمنا يتدفق بالآيات القرآنية والاحاديث الكريمة المشتملة على الثناء على الله والمتضمنة كذلك عبارة استهلال لموضوع المحاضرة التى كان عنوانها (التعليم والتعلم) ، ثم عدل الى اللغة الدارجة قصد تميم الفائدة فخاض هذا البحر الخضم بسفينته البلاغية التى يستوى عندهما النهر والمحيط ، وحملنا بها الى عالم جديد اكتشفه بجولاته المتكررة فى قارة القرآن العظيم ، فكأنى به فى بحوثه تلك يرفع عنا الحجاب المسدل بيننا وبين القرآن العظيم ، فأظهر خباياه الثمينة من علوم الديانة والصناعة والرياضة وغير ذلك مما كان الففلة يستبعدون أن يكون قد أتى بها القرآن . فما كاد ينتهى من خطابه حتى رأيت الوجوه مستبشرة والحمد لله . لما فرغ الاستاذ قام السيد الحاج محمد بن لطرش فشكر الاستاذ بكلمات ذهبية وأثنى كذلك على (المير) بما هو أهل ، وذكر تأييده لهذه الحفلة العلمية ، وشرك فى هذا الثناء السيد (كوميسار الشرطة) على ما قام به من واجب حفظ النظام والسيد (حاكم امعاويد) لاعانتته أياهم بما هو من وظيفه ، ثم افترق الناس فى الحين بما آتاهم الله من فضل العلم ، وقبض لهم من يثته فيهم . أما سائر النهار فقد قضينا منه جزءا كبيرا فى المحادثات العلمية مع جمع كبير من قراء العربية والفرنسوية وأولاد اخروف مشاركون فيهما معا ، وفيهم السيد حميدى قد شرب من كأسين ، وهو الذى قد كان عزم على الالتحاق بالجامعة المصرية فعاقه المرض ، عجل الله له الشفاء . وآخرون لا بأس بهم فى العربية ومحصلون فى الفرنسوية القدر الكافى ، ولازمنا السيد محمد بن انويرة الوكيل الشرعى ، والرجل لفرطه فى

النفطانة لا يخلو مجلسه من النكت ، والسيد الحاج أحمد أخو السيد الحاج محمد بن لطرش لا يقل ذكاء وبشاشة وحلما وشجاعة واقداما عن أخيه ، ولربما كان أجسر منه فى بعض الاحيان (وقد فاز باللذة الجسور) . وأما السيد كسرى مدير المكتب الفرنسى وتحتة خمسة أساتذة فممن شذ بين قراء الفرنساوية المجردة ، اذ عهدنا بهم لا يهتمون باللغة العربية كثيرا ولا يتأدبون بأدائها ، وهم بعد الوقوع معذورون لجهلهم اياها ، وأما الرجل فقد أعطاها حظها بالاعتراف كاملا ويتأسف كثيرا على ما فاتته منها مع عزمه أن يكسب منها الاولاد والثروة الطائلة ، وقد صرح لنا أن المكتب الذى يديره كان لا يعلم العربية حتى بذل جهده وسميه سميا جديا ، فجلب له أستاذا بالعربية، وهو الآن الشاب الاديب المثقف السيد عبد الرشيد مصطفى الذى لم يقتصر على تعليم المبادئ للنشء وكفى بل فتح دروس الوعظ والارشاد فى التفسير والحديث لله دره من مدرس رسمى عصرى دينى . وللسيد كسارى خصوصية فى جودة القريعة مع تلك الروح الخفيفة والغيرة الصادقة ومن أولئك الخواص السيد الطيب بن الساسى .

وقد اجتمعنا مع كثير من أهل الخير ، ولكن ما عرفنا منهم الا ما ظهر من اقبال على العلم مع رغبة زائدة فيه بدليل شغفهم بالسؤال ، أكثر الله من الرجال العالمين العاملين المخلصين ، وفى الليل أحضر لنا السادة أولاد اخروف سياراتهم الخصوصية فخرجنا الى سكناهم التى تبعد عن البلدة بنحو سبعة أميال مع جماعة من أعيان البرج لتناول العشاء ، فبيتنا فى ضيافتهم وأكرموا العلم فى شخص أربابه اكراما حاتميا ، وكان السيد علي النائب المالى غائبا فى قسنطينة فحدث اخوانه بواسطة الهاتف متأسفا على ما فاتته من الحضور معنا، وسلم على الاستاذ

وجماعته، فرددنا عليه السلام . وبعد ما قضينا تلك الليلة ، شطرها فى الابحاث العلمية والسمر، ففى الصباح أحضروا لنا السيارات كالعادة فجننا قافلين الى البرج . وكان حاكم حوز معاضيد قد استدعى الاستاذ ليزوره الى مكتبه على الساعة العاشرة فأجاب وذهب مع جماعة من الاعيان ، ذهب معه عند الحاكم السيد اخروف الطاهر ، والسيد محمد بن لطرش ، والحاكم مستشرق عالم شغوف بالبحث فى الاديان والتاريخ ، فباحث الاستاذ فى عدة مسائل راجعة الى أصول الاديان وتواريخها ، ثم انتقلوا الى الحديث على اللغة العربية، وكان قد سمع من بعض الناس أن الجمعية تريد جعل العلوم كلها بالعربية ولما أقنعه الاستاذ بحقيقة ما يدعون اليه ، صرح بأن العربية ضرورية لمن يتدين بالقرآن ، ومن الواجب عليهم قراءتها . طالت بينهم المذاكرة نحو ساعتين ، ثم ودعناه وجئنا مسرعين فى السيارة لضيق الوقت الى تناول الغداء عند السادة أولاد اخروف ، فوجدناهم قد أعدوا لنا الغداء فتناولنا عندهم ما كتب ثم جاءنا ابن عمهم السيد محمد آكلى فقدم لنا أنواعا (I) جزى الله الجميع خيرا . الى هنا انتهى بنا آخر الوقت فى البرج ، وكان يوما مشهودا حقا ، فودعناهم والجميع على نشاط وابتهاج .

عين مليسة :

لقد ضاق نطاق هذا الجزء من المجلة . لذا أرجأنا الكتابة عنها للعدد الآتى ان شاء الله . وانكتف بالاشارة اليها على سبيل الاجمال . قدر الله لذى الايادى البيضاء والاحسان العام، السيد عمر بن شعلال أن يقع - كغيره - فى ورطة الربا وليس أول

(1) يبدو ان فى الكلام نقصا . أى أنواعا من الطعام .

من غرق في هذا البحر . بحر الظلمات ! فكان من جملة ما دخل في الضمان من أملاكه . المسجد الذي بناه لله ، خالصا ، واستفرقت الديون الجميع ، فثارت حمية الرجل على بيت الله حتى أنسته نفسه ، فانتدب الناس للتفكير في هذه النادرة فأقبلوا قضهم وقضيضهم حاملين لواء الفيرة الاسلامية عازمين على انقاذ المسجد بأي وسيلة كان ، فاتفق رأيهم على جمع مالية كافية ، وكان الاستاذ الرئيس مشاركا وباذلا الجهد كله في السعى وراء هذه الغاية الدينية الشريفة حتى الاسبوع الماضي وقع اتفاق بينه وبين حوز عين مليلة على الاجتماع في المسجد نفسه للمفاوضة في القضية ، فذهب يوم الخميس مع جماعة من كبار تلامذته ، فوفقوا الى تأسيس جمعية تحت رئاسته وأعضاء من مختلف الاعراش ليباشروا الاعمال بالنظام وبصفة رسمية . حقق الله الآمال وأنجح الاعمال .

آمين يا رب العالمين (I) .

« الفضيل »

رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فى عمالة قسنطينة

عين مليلة :

لقد أسلفنا الكلام فى الجزء الفارط من الشهاب عن هذه البلدة ومسجدها الذى قدر الله له الوقوع فى شركة المرابين - بصفة اجمالية - ووعدنا بالاعادة الى الحديث عنها على ما يتعلق بوفد الجمعية ، وما شاهده من علامات الخير وبوادر التبشير من رجالها المخلصين . فوفاء بذلك الوعد ، وتتميما للواجب الذى تحملنا القيام بأدائه ما استطعنا ، نذكر هنا - ولا بد - ما لم تشمله المقدمة الاولى فى الجزء الماضى .

تألف وفد الجمعية من الاستاذ الرئيس ، والمشائخ بلقاسم الزغداني ، محمد بن العابد الجلالى ، القضايل الورتلانى ، ومحمد المليانى ، علي البيجاوى . اختار الاستاذ الرئيس يوم الخميس من أيام الاسبوع ، لمناسبة الراحة للطلبة فيه ، ووقع استدعاء عام لاعيان الحوز (1) المتفرقين فى العروش ، وكان موعد الاجتماع المكانى : المسجد ، والزمانى : الساعة العاشرة ،

(1) الحوز : الدائرة .

فحضر الجميع للزمان والمكان المعينين وعلائم النشاط تبدو على وجوههم ، وآثار الهمم العالية تنطق بها ألسنتهم .

انعقد اجتماع خاص بين الوفد والاعيان فى الصباح للمفاوضة فى قضية المسجد ، واستنباط الوسائل اللائقة والتدابير اللازمة للتوصل الى حل هذا العقد وفض هذا المشكل . فكلهم الاستاذ بما بدا له من الراى فى الموضوع ، فالفاهم على استعداد تام ، وحصل التفاهم ، وتم الاتفاق على جمع مالية كافية بعد تأسيس جمعية رسمية تقوم بجمعها على أساس منظم وكيفية قانونية ، وكان هذا النظر محل اجماع . ثم افترقوا على أن يعودوا الى المسجد بعد الظهر بصفة عامة لسماع خطاب الاستاذ ، ولعرض برنامج العمل على العموم . وعلى الساعة الثانية عشر ونيف اجتمع وفد الجمعية وجميع الاعيان الى دار السيد عمر بن شعلال ل تناول الغداء ، ولم يكن اكرام هذا الاخير لو قد الله أقل مما عرف به قديما نحو الهيآت العلمية . أقال الله عثرته .

وبعد تناول الغداء توجه الجميع الى المسجد حيث الموعد للاجتماع العام ، فخطب الاستاذ خطابا خاض فيه بأبلغ عبارات التأثير التى هو ابن بجدها حتى أبكى غالب الحاضرين ، ثم قام بعده الشيخ محمد الابراهيمى امام المسجد ورئيس شعبة مليلة فألقى خطابا فى الموضوع ، مفعما بالنصائح . وكان الناس يظنون أن المالية تجمع ساعتئذ فأخذوا يمدون بالمئات والخمسمائة . الامر الذى دل دلالة قطعية على استعدادهم للبذل فى سبيل الله والتضحية من أجله . ولكن لما كان الاتفاق واقعا بين الوفد والاعيان على تأسيس جمعية وهى التى تتولى الامر وتتعمل المسؤولية ، لم تقبل المالية التى أعطيت من المتبرعين . وذكرت لهم الحكمة فى ذلك . الا أن البعض ممن تعودوا المسارعة

الى الخير لم يقتنعوا فأبوا الا أن يقبل تبرعهم خشية أن يموتوا
فيحرموا من أجر هذه الصدقة الجارية . ووعدوا بالاعانة ان
عاشوا مرة أخرى . وان كان لم يسمح لهم فى ذلك لمخالفته
النظام العام ولكن ازداد بهم غيرهم نشاطا وسرورا ورجاء .
وأثنى الاستاذ على غيرتهم وذكرهم بأن من همّ بحسنة ولم
يعملها كتبت له، ومن همّ بها وعملها كتبت له عشرة ، فاطمأنوا
ووعدوا بالاعانة فى كل وقت ما داموا أحياء يرزقون ، ثم
عرضت قائمة المترشحين على العموم، وبعد مناقشة أدبية فى بعض
الافراد تأسست الجمعية تحت رئاسة الاستاذ ومن نحو ثمانية
عشر عضوا من مختلف الاعراش ؛ فافترق الناس واضعين
ثقتهم التامة فى أولئك الاخيار . وتسلم المجلس الادارى منهم
زمام الامور، فاجتمع حيناً وتفاوض فى كيفية مباشرة الاعمال.
والتزم الرئيس بتقديم نسخة من القانون الاساسى للحكومة كى
تصادق عليه ، وفعلوا قدمه، والى الآن ينتظرون الجواب . أما من
حضر من المتوظفين معنا وأظهر النشاط على الاعانة نحو
المشروع فقد عرفت منهم قاضى عين مليلة الشيخ محمد الشيبانى،
والرجل أديب فقيه محب للعلم وأهله ، ومسرور بالحركة
الاصلاحية فكراً وعقيدة . والشيخ المعلم فى المكتب الفرنساوى
السيد ابن مرجمك وهو شاب ناهض ومتفان فى حب الاصلاح
والوطن ، وله مواقف شريفة مع مصلحى الوطن ، والقائد
اسماعيل لم يفارقنا النهار كله ، وأبدى نظريات معنا كلها من
نوع النصيحة ، ووعد بالاعانة بماله جهد المستطاع ، وهو الذى
صحب الاستاذ فى مقابلته لحاكم الحوز مع السيد عمر بن شعلال،
فقضى الاستاذ نحو ساعة مع الحاكم ، وقابله بكل تعظيم واحترام،
وأثنى عليه ، وشكر همته العالية فى القيام بالواجبات العامة،
وسرح له بأنه لمفتبط بأمثاله الساهرين على المصلحة العمومية .
ووعد باعانة المشروع مادياً وأدبياً .

سطيف :

سطيف وما أدراك ما سطيف. الكلام عن هذه البلدة باعتبارين للبون الشاسع بين تاريخها الغابر وتاريخها الحاضر . وأعني بالغابر ما قبل اليوم فما دونه ، وبالحاضر نفس اليوم فما بعده. أما قبل اليوم فقد عرفت وحددت بما جرى بين الناس كمثّل سائر خصت به وهي (أرض طيبة وعبد كفور) كلمتان جمعتا بين التعريف بطبيعة موقعها وبيئة انسانها . أما الموقع والمناخ فقد بلغا في الحسن غايتهما ، وكادت أن تمتاز على كامل مدن القطر ، في نقاوة الهواء وندوبة المياه ، مع ما يحيطها من الحدائق ذات الاشجار الوارفة الظلال ، والازهار المختلفة الالوان ، أضف الى ذلك البناءات الجميلة ، والقصور المزخرفة. قديمها وحديثها ، والثروة الطائلة بأراضيها الخصبة .

وأما بيئة الانسان فيها فإنني لتعروني هزة وروعة اذا ما حاولت تصويرها . وأن القلم ليرتعد تبعا لارتجاف يمدى ترددا واحتشاما . وعليه فاني طبعاً لا أفى الموضوع حقه ولا معشار حقه . وانما أحاول أن أقدم للمقارئ صورة مجملّة تعطيه مثالا يقيس عليه فأقول : ان الانسان بطبيعة الكون مؤلف من ذكر وأنثى وكلاهما اما أن يكون صغيرا شابا يستقبل الحياة او يكون كبيرا كهلا يسير الى الممات .

أما الجنس اللطيف في هذه البلدة فقد كان السبب الوحيد في مسخها وفي سلب عقول وأموال رجالها . وذلك أن كل فتاة — من البلدان البعيدة فضلا عن القرية — اذا قدر لها أن تخلع جلباب الحياء وتعرض بنفسها بما حرم الله للتجارة لا تختار في الغالب الايواء الا سطيف ، لما يسمع عنه من تمهيد الطرق لهذا المنكر ، فأصبح ملجأ يرده كل فاجر ، ومربطاً يربط فيه كل

حيوان ، ونشأ عن هذا ما أنسى الناس في أمر دينهم ودنياهم .
وسوقوا (I) الى هوة الضلال قضهم وقضيضهم . حتى صار اخفاء
الزينة عند الفتاة ، والعجوز أيضا ... شيئا منكرا وتبرج
الجاهلية الاولى سنة متبعة .

فخلع الشاب والشائب أيضا نعالهما ، وتجردا من قميص
حيائهما ، ودخلا هذه الممعة أو المعركة حفاة عراة ، واصطدم
النضال مدة ليست بالقليلة حتى كادوا أن يشرفوا على اليأس
أو أشرفوا . حسن الله العاقبة . ويعلم حضرة القارئ بأدنى
قياس أن ادمان الخمر ، ولعب القمار ، والتبذير في المال
والزمان ، والإعراض عن سماع العلم أمر تابع طبعاً لهذا
الاصل الشنيع ، لذا فإن خلق الشيوخ بالخصوص على لعب
(الدومينو) لو كانت خلق دروس علمية في فنون مختلفة لكان
سطيف قد نال اسم الكلية أو الجامعة وفاق الزيتونة والازهر .
ولكن أولئك الشيوخ - سامحهم الله - لو اقتصروا على القمار
فقط لهان الامر . بل هنالك ما هو أدهى وأمر فإن الرجل منهم
إذا لم يتفنن في عبارات الفحش والبذاءة لا يعد فصيحاً ولا قيمة
له في المجالس ، وأن الذي لا يتصنع في سب الدين لا يعد بطلا
شجاعاً يهتم به أيام المناحس ، وثم شيء كثير يحتاج التفصيل
والمقام يأباه، فلنكتف بهذا القدر المجل على تاريخ سطيف
الغابر .

وأما تاريخه الحاضر فرغم بقاء هذه الحالة موجودة مع ضعف
بالنسبة الى ذى قبل ، فإن فيه أمة جديدة من الشباب الناهض
يشتمل حماساً ويتوقد غيرة ، ويحمل راية العلم باليمنى وراية
العمل باليسرى ، وعلى رأسه تاج الاخلاص بارق لامع ، وأتحقق

(1) هكذا في الاصل والصواب : وسيقوا .

أن روح الحياة قد دبت فيهم في الجملة ، وغبار القمود عن العمل قد نفضوه . مع أن قادة الحركة لم يعلمهم الدهر يوما - ما - الرجوع الى الوراء، ولا سجل عليهم التاريخ في طياته مشيئة القهقري . كيف لا وهم أشهر من نار على علم؛ ألا وهم السيد فرحات عباس ، والسيد مصطفى الهادي ، والسيد أبي معيزة ، وغيرهم من سكان البلد ، ومعهم رجال من سكان الضواحي لا يقلون عن هؤلاء شهرة وشجاعة واکراما واخلاصا كالسيد عبد الرحمن بن بيبى، والسيد محمد بن الحاج عمار وغيرهما ، وأن الجميع لعل استعداد تام ان شاء الله لجلب كل صالح ودرء كل فاسد . ولذلك فقد رغبوا من رئيس جمعية العلماء أن يزورهم وأن يمتعهم بنصائحه الغالية، فلبى الدعوة يوم الخميس ١٠ صفر فاجتمع خلق كثير من الخارج . وأذكر سيارة واحدة من بنى يعلى وبوقاعة حملت اثنين وخمسين نفرا ، عدا من جاءوا في سيارات متفرقة . قضينا النهار كله مع الاخوان في مفاوضات علمية ، ومحاورات دينية ، وكان غداؤنا تلك الصبيحة عند السيد المسعود صاحب المقهى والمطعم العصريين والعشاء كذلك ، فأكرمنا مع جماعة من الاعيان بما لا مزيد عليه ، كما قد كان في نصف النهار السيد فرحات عباس استدعانا الى مكتبه الجميل ، فقدم لنا أنواعا من الحلويات ، وأصنافا من المشروبات ، وفتونا من الذكريات ، ومعنا جماعة من الاصدقاء والاعيان ، قضينا في المكتب نحو ساعتين ونصف كلها أنس ومرور ، وقد كانوا اعدوا للاجتماع العام ، الذى يسمع فيه الناس المحاضرة ، المسرح البلدى . وعلى الساعة الثامنة ونصف ليلا موعد الزمان اكتظت الشوارع المحيطة بالمسرح ، حتى ظننا أنه لا يسمعهم ، وكذلك كان الحال فلولا الازدحام لبقى قسم كبير فى الخارج . دخل الناس متحملين ذلك

الضيق . ودخل الاستاذ مع وفد الجمعية وأعيان البلد من ناحية أخرى الى قاعة الخطابة ، ولما رفع الستار قام السيد عبد الرحمن ابن بيبي فألقى كلمات عرف بالاستاذ ، ونصح الناس أن يفتنموا الفرصة فيحفظوا ما يسمعون . ثم قام الاستاذ فشخصت اليه الابصار ، واشرايت اليه الاعناق ، فافتتح محاضراته كماداته بما شوق الاسماع وجلب القلوب . فطار محلقا في جو الكون ، حتى اكتشفت حقائق أبهرت عقول أولئك الشبان المثقفين بالفرنسية . اذ كثيرا ما استدلت لمناسبة في سياق الكلام بأقوال رجال عظام ، وعلماء أوروبيين كبار ، يعترفون بفضل الاسلام . وكان لهذا الاستدلال تأثير عظيم على الشبان ، فقد رأيتهم في نفس وقت اللقاء يشير بعضهم لبعض بالاعجاب ، ثم حثهم على التعليم والتعلم اللذين هما أساس الحياة وأصل العمران . واستفززهم للمعاونة على الخير من حيث هو . وبمناسبة تأسيسهم لجمعية خيرية هناهم بها ودعاهم الى مناصرتها . كل ذلك والهدوء سائد . فلا تشويش ولا صوت ولا اضطراب . حتى ختم . ثم قام السيد عبد الرحمان بن بيبي فألقى كلمات اختتامية . قوبلت بتصفيق الاستحسان ، وبعده ألقى الشاب الناهض المثقف السيد أحمد الدراجي قصيدة عصماء رنانة . حفظت منها الشطر الاخير من البيت الاخير يقول : « فليحيي باديس وليحيي الوطن » . ثم تقدم الى الاستاذ رئيس الشرطة بكل تعظيم واجلال فحياء تحية اعجاب واستحسان وأثنى عليه كثيرا . وصرح له بأنه يتمنى أن لو تكون جميع الاحتفالات العلمية وغيرها من هذا النوع في السكينة والآداب ، والاصفاء والجلال ، والجمعية يسرها كثيرا أن يشهد لها المحكام بالصلاحيات للاسوة والاقتداء . حتى تنشط لموازرتهم في تهذيب الشعب والنهوض به الى درجة الانسانية فيسعد الجميع .

باتنة :

باتنة مدينة كبيرة عامرة بالاهالي وغيرهم ، وهى واقعة جنوب قسنطينة بنحو مائة وخمسين ميلا ، وقد كان - قبل الحركة الاصلاحية الاخيرة - حظها من العلم قليلا جدا لعدم وجود من يقوم بنشره فيها ، فاستولى على سكانها الجهل ، وخيمت خلال ديارهم البدع وضربت أطنابها فيهم وفى ضواحيها العوائد الفاسدة وخلا الجو للمنتفعين ، ولعبوا أدوارهم برهة من الزمن لا يقوم فى وجوههم مصلح يغير المنكر . ولا يعارضهم عالم يشفق على تلك الامة المسكينة الواقعة - كلقمة سائفة - فى أفواه أولئك المبتدعين الذين لا يعيشون الا تحت ظلال الجهل ، كما لا يسودون الا فى القارات الداجية والازمنة المظلمة الخالية ، دام الحال كذلك والامر بيدهم والسلطان لهم ، فملكوا العقول ، واستعبدوا الاحرار (والعبد وما له سيده) واستسلمت لهم الظروف استسلام الغالب للمفلوب حتى دعوا تلك الايام فى طيات تاريخهم بالمصر الذهبى ، وظنوا انه يبقى ملكا وراثيا لا ينازعهم فيه حي يعيش بين ظهرانهم حتى جاء امر الله ، وانبلج فجر الاصلاح فى القطر الجزائرى ، وطلعت شمس وذهبت بتلك الظلمة المألكة ، وتوزعت أشعتها فى نواحي مختلفة ، ومن بين تلك الاشعة سلك أصاب هذه المدينة (باتنة) فأضاء شعبها الخفية فضلا عن الربا الشاهقة ، فامتلا جوها نورا حتى تأذى منه أولئك العمش أرباب السلطان القديم الذين سادوا فى عصر الظلمة ، فقاموا مطالبين باسترجاع تلك الظلمة التى لا يقوم هيكل ملكهم على قدم وساق الا فى حين اشتدادها ، فأخفقوا ؛ ويا للخيبة ! ! ولما جرت سنة الخالق فى خلقه عند ما يريد بهم خيرا أن يهوى لهم أسبابه بما شاء وبمن شاء ، فقد بعث لهذه الامة رجلا من العلماء المخلصين ، ذلك هو الشيخ

الطاهر الحركاتي متخرج الزيتونة ، ورئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين ، فقد تتابع نشر الهداية الصحيحة منذ نزل مرشدا في هذه الديار ، بالحكمة والموعظة الحسنة وجميع الوسائل الممكنة النافعة ، والطرق الموصلة للفاية المنشودة ، من انارة عقول الناس بالمقائد الصحيحة المقبولة ، وحملهم على التحلي بالاخلاق الفاضلة ، والتخلي عن الاخلاق الرذيلة ، شأن من عرف أن العلم ان هو الا امانة مستودعة لدى صاحبه . والله يأمر أن تؤدي الامانات الى أهلها ، وأهلها كل من شمله خطاب الشارع وتوفرت فيه شروط التكليف لفهمه ، وذلك يكفي بالحياة والانسانية والعقل . فقد كان هذا العالم كغيره من اخوانه المصلحين - والحق لا يتوقف ثبوته علي - مقتفيا هدي السلف ، عاملا بما تمليه عليه أصول الشريعة ، جادا في ارضاء ربه وتطمين ضميره ولو كره المنتفعون ، وسخط الناقمون كما كان السلف لا يخصصون زمنا ولا مكانا ولا طبقة معلومة لنشر الهداية وبث الدعوة كذلك كان المصلحون . ومن بينهم أخوهم هذا المتحدث عنه لم يلزم زاوية المسجد الذي هو امام ومدرس فيه فيقول : قصاراي أن لا أبخل بما عندي على من جاءني الى حلقة الدرس أو قصدني في فتوى الى معلي وكفى . وهذه حجة عند البسطاء . لو أراد أن يستريح بها من ركافة العامة على اختلاف طبقاتهم . قاطعا النظر عما يفرضه عليه دينه ، وسادا أذنيه على سماع قول الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا يَبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ » (1) . ولكن لم يقل هذا ولم يفعله . بل ينفع من جاءه الى المسجد ويستكثر خيره . ويقصد من لم يأت الى دكانه ومكتبه أو غير ذلك فيدعوه الى

(1) سورة البقرة - الآية : 159 .

الانخراط فى سلك التعليم بعد ما يذيقه نوعا من حلاوته .
فكون قسما كبيرا من الشبان والكهول . وكان الشبان من
العمال - وهم السواد الاعظم وثمره المستقبل الأدوم - ايواؤهم
الى النادى أكثر منه الى المسجد فالتزم بالقاء محاضرات ودروس
لهم فيه فى مواضع مختلفة على أنها لا تخرج عن العقائد
والآداب والاخلاق ، فكان لهذه الدعوة العامة الحكيمة اثر راسخ
فى النفوس . وعلم من لم يكن يعلم أن بني عمهم فيهم رماح ، وأن
علماءهم اليوم ليسوا أقوياء كالمدعين بمجرد حيل النهب فقط .
بل هم كلهم أرواح . هذا ولما كان - كما قيل : مصائب قوم عند
قوم فوائد ، ويصح أن يقال أيضا : فوائد قوم عند قوم مصائب
والعكس لموضوعنا أنسب - قام بعض الملوكيين الذين أشرنا
اليهم آنفا وهو لا زال غرا يعتقد أن الحق باق له فى استعباد
بنى آدم، أو أن ما علم الناس فى هذا الاصلاح من الفوائد هو
أكبر المصائب عليه ، فأخذ يسمى لرد هذا السيل الجارف . فمد
يده أولا للانتصار بالعامة التى كان يعدها الساعد الايمن فى
الملامات . فأسمعه ما يكره . ثم حاول ثانية بصفة أقوى فى زعمه
فرفع شكوى الى نائب عامل العمالة على المدرس والمحاضر .
يطلب له النفى بدعوى (راشية) (١) أن مبادئه شاذة ربما تكون
مثار الفتنة بين الناس فألقم النائب فاه حجرا ، ورد دعواه
بالشاهد المحسوس ، وهو التفاف الجمهور حوله ، والقوة أحكم
الحاكمين بعد الله ، ثم زاد محاولة ثالثة وهى الاخيرة التى جرت
له الويل ، وما كان ليقدّم عليها لو كان من أهل الغيب ! وذلك
أن مسجد باتنة حر ، تديره جمعية دينية من أعيان البلد
وضواحيها ، وكان هو من أعضائها ، فبهذه الصفة طلب انعقاد
مجلس بمناسبة ادعى أنها تفوت بالوقت ، فانعقد مجلس الجمعية

(١) أى وامية .

تنازلا ؛ توجبه الحكمة . فاقترح (السيد) على الجمعية أن تحذف
المدرس من المسجد اذ لا لزوم اليه في زعمه . وأن لا يسمح
للامام وهو نفس المدرس في القاء محاضراته بالنادى ، فتناول
الاعضاء هذا الاقتراح الغريب بالبحث والتمحيص والاخذ
والرد ، حتى استطاعوا أخرا أن يستنطقوا (الشيخ) بما معناه
تقريبا أنه يريد فقط محاربة العلم في شخص هذا العالم وكفى .
لما عرفوا هذا بالقطع غسلوا منه أيديهم كمن فرغ من أكمل
المائعات بيده . ثم التفتوا الى عالمهم فشجموه تشجيما جديا هائلا
على موالاة دروسه ومحاضراته في أى وقت كان ، وبأى مكان
شام ، واتفقوا في المجلس نفسه على زيادة مائة فرنك له على
مرتبه الشهرى ارغاما لأنوف خاذلي العلم ومثبطي العزائم .
هكذا لعب غربال الدهر دوره كعادته فصفى المخلوط وأتى
بنتيجة محمودة ، ولنا فيه آمال كبيرة في تصفية باقي الاكداس
ان شاء الله ، اللهم أكثر الفرايل وقدر في السرد . نقلت هذه
الرواية برمتها لرئيس جمعية العلماء المسلمين . والحالة أن
المسألة كلها تخص أحد أعضائها ورئيس شعبة لها وعامل لنشر
الهداية في ربوع لا يستهان بها ، فرأى من واجب الجمعية أن
تقدم الشكر لأنصارها في شخص هذا العالم ، وأن تقيم مظاهرة
ضد من تعرض للعلم ونشره ليعلم من لا زال من أعداء العلم
غرا تعدته نفسه بالهجوم عليه ، أن ثغوره عامرة بجنود لا قبل
لهم بها ، وأن حراسه اليوم ممن يرون فداءه بالنفوس مكرمة ،
إذا فمبتغاهم دونه خراط القتاد - والله لا يضيع أجر المصلحين -
تألف وفد الجمعية من ثلاثة عشر عضوا في مختلف البلدان عينهم
الرئيس بالرسائل والبرقيات ، فجاء الكل ملين بنشاط زائد
ورغبة صادقة .

والسادة الاعضاء هم : الشيخ محمد خير الدين العضو الادارى من بسكرة ، الشيخ موسى الدراجي رئيس شعبة بريكة ، الشيخ عبد اللطيف رئيس شعبة القنطرة ، والشيخ محمد الطاهر الشليحي رئيس شعبة شلعة ، الشيخ محمد علي الزواوي نائب رئيس شعبة باتنة . ولهذا الاخير فضل كبير أيضا على هذه البلدة وما أجدره بأن يشكر . الشيخ أحمد امام التوتة ، الشيخ الطيب الحدوسي ، والشيخ المكي من أريس ، الشيخ الطاهر السليمي ، الشيخ الحاج أحمد امام ومدرس بالمنعة أعضاء ، وهذا العبد الضعيف ، والاستاذ الرئيس (1) .

نزل هذا الوفد المبارك ضيوفا (2) على أهالي باتنة صبيحة يوم الخميس من صفر فالفاهم ينتظرونه بفارغ صبر ، واستقبلوه استقبال الظمان للماء العذب الزلال . وبعد تبادل عبارات الترحيب بين الجميع . فى نادى الاصلاح . انعقد اجتماع خاص بوفد الجمعية فى بيت وحدهم ، فتفاوضوا فى المسألة واتفقوا آخرًا على مقابلة الجمعية الدينية وأعيان باتنة أولاً ، لإسداء الشكر لهم ، ثم الاجتماع العام يكون ليلاً على الساعة الثامنة ونصف ، رعي فى ذلك جانب العمال وذلك وقت فراغهم . فقابلوا الجمعية والأعيان بالفعل ، وشكر الاستاذ فضلهم وأثنى عليهم باسم الوفد الذى يتكلم بلسانه وهو حاضر ، وباسم الجمعية التى يمثلها ذلك الوفد وهى غائبة . فأجابوا بأنهم لا يستحقون الشكر على واجب ، وأنهم على أهبة تامة للدفاع عن حوزة العلم فى أى شخص كان ، وأن للجمعية عليهم فضلاً كبيراً لاهتمامها بهم وتنازلها الى مباشرة ما هو من أعمالهم ، ثم فى الليل اجتمع خلق كثير لم يسمعهم النادى بجميع بيوته ورحابه

(1) ذكر ان الوفد تألف من 13 عضوا ولم يذكر الا 12 .

(2) هكذا فى الاصل ، والاليق : ضيفا .

وفنائه ، فاكتظ النهج في الخارج ، ومن حسن الحظ أن كان السيد الدكتور ابن خليل أعد آلة التسميع ، فنصبها على منضدة تقابل المحاضر ، ووضع مكبر الصوت وموزعه على حرف الباب الخارجي فعمت الفائدة .

القي الاستاذ خطابا ، قد يكون بعض الحاضرين لم يسبق له (1) علم بأن للسان العربي جلالة من نفس الفاظه المختارة بسحر الالباب . زيادة على ما يكسوه به البليغ من لهجة قوية ومنطق حار . ولكن وقت(2) اذ كان يتلقى تلك الدرر الغالية كلها من نوع الاقتباس ، لا يبقى له ريب فيما للغة أجداده من الفضل على غيرها . وبالجمله فقد كان حظه من التأثير موفورا . ثم قام اثره العالم المفكر الشيخ محمد خير الدين فألقى كلمات ذهبية هي من التنكيت بمكان . وبعده قام الشيخ الطاهر المركاتي فختم بشكر وفد الجمعية ، كما قد كان افتح بالتعريف به وتقديم الاستاذ للخطاب . ثم بعده تكلم الدكتور ابن خليل في مشروع عظيم من الحاجيات الاولى . وهو فتح المدرسة لتعليم النشء وقد كانوا شرعوا في بناء دار على قصد نقل النادى اليها وتصيره مدرسة . فأخبرهم بذلك فأفهام على استعداد تام للتعاون في تنفيذه . حقق الله الآمال .

أما من أكرموا الوفد وأضافوه في اليوم والليلة التي قضاها هنالك فهم السيد الحاج مصطفى بن عبد الصمد في اليوم الاول غداء ، والسيد محمد بن عصمان والد الدكتور ابن خليل في الليل عشاء ، والسيد الحنفى الزواوى في اليوم الثانى غداء . وقد كان اكرامهم حاتميا حتى تجاوزوا قانون الجمعية في ذلك .

(1) هكذا في الاصل : والظاهر : لهم .

(2) كذا في الاصل .

اذ الجمعية لا ترضى بأكثر من طعام واحد يقدم لوفودها ، مهما
تيقنت بطيب خواطر المكرمين ، وقد سبقت الإشارة لهذا في
الجزء الماضى من الشهاب ؛ ولكن اخواننا لم يسمح لهم كرمهم
(وهى صفة راسخة) أن يوافقوا على هذا القانون خصوصا منهم
السيد محمد بن عصمان فقد دافع فى ذلك دفاع الابطال حتى
انه يرى - ان كان ولا بد من تنفيذه - أن يستثنى بعض الافراد
والخواص حتى يكون منهم ولا يحرم من اكرام العلماء ، فجازاه
الله ومن شاركه فى هذا الوصف أفضل ما جازى به الكرماء .

ولكن مهما كان الامر فالجمعية (على ما أظن) مصممة على
تنفيذه ، والحكمة فى ذلك ظاهرة اذ قد يكون الشخص موصوفا
بالكرم وليس لديه من المال ما يشفى به الفليل ، أو على الفرض
يكون غنيا فما الفائدة فى ذلك التفنن وهو قطعاً مشوب بالتبذير
المنهى عنه شرعا نهيا شديدا حتى الحقهم بالشياطين . مع أننا
فى حاجة أكيدة الى الاقتصاد . والجمعية نفسها تحتاج الى من
يحسن اليها بأموال تقيم بها المشاريع الخيرية التى ما أسست
الا من أجلها . والذي تراه اكراما لها وأى اكرام هو احترام
مبادئها والحرص على تنفيذ ما تسنه من السنن الحسنة .

وآخرها فان يوم باتنة يوم مشهود . فقد كانت تمثل فيه
مظهرا عظيما من مظاهر العلم والدين ، فأهاليها قد ضربوا مثلا
أعلى فى التضامن والاتحاد على رفع منار الاسلام جهد المستطاع ،
وقد حازوا قصب السبق فى القيام بواجب عظيم . يكفى أنه
أوجب على جمعية العلماء أن تفد عليهم بصفة رسمية تقدم لهم
الشكر . وقد الجمعية قد برهن على نوايا الجمعية وما تصبو اليه
من الخير لعامة المسلمين ولغيرهم أيضا .

وانها لا ترى الا الحق حقا . فتنصره بمثله . وأن الباطل باطلا (I) فتغذله بقطع النظر عن صاحبه . وأن أكبر شيء وأعظمه لا تعد المهاودة فيه حكمة ، ولا التسامح فيه احسانا ، المعارضة فى نشر العلم . ولذلك فقد وعدت جميع أعضائها وعدا مقدسا واذا أوذوا فى سبيله أن تفديهم بكل ما لديها من القوة « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » .

بوقاعة أو (لفييت) :

بوقاعة أو (لفييت) بلدة قليلة السكان بنفسها وكثرتها بمن تربطه بهم من القرى والمروش؛ فجملة المروش التى يشملها هذا الاسم ستة عشر ، وتحت كل عرش عشرات من القرى . فادناها ثلاثون قرية وأعلاها فوق الخمسين ، والقرية الصغيرة منها لا تقل عن عشرين دارا ، والكبيرة فوق الالفين الى الثلاثة . وبالجملة فهى أمة كبيرة حقا تمثل جانبا عظيما من القبائل الصغرى . وكانت تدعى فى العرف العام كما عند الجزائريين بنى يعلى وهذا الاسم عندهم خاص بعرشين كبيرين فقط ، ولغتهم بربرية ورثوها عن الآباء والاجداد . ويحسنون المربية أى الدارجة لمجاورتهم العرب ومخالطتهم لهم فى الاسواق على التجارة وغيرها . وأرضهم ذات جبال شاهقة ، على أنها ليست كجبال القبائل الكبرى ، ولكنها شبيهة بل قريبة منها، فالزراعة عندهم قليلة ، وغالب غلهم من ذوات الاشجار كالتين والعنب والزيتون وأنواع الفواكه التى تكلفهم الاعمال الشاقة ، ولذلك فالرجل عندهم اما أن يشب على العمل أو العلم، فلا تجد - الا القليل - من بينهم عاطلا لا يشتغل بأحدهما .

(1) على تقدير : وان الباطل لا تراه الا باطلا .

أما أوصافهم الثابتة فالشهامة والاباء والصلابة والاقدام .
والذين غرسوا فيهم هذه الاوصاف المحموده هم من يسمونهم
فى عرفهم بالمرايطين . والمرايط فى عرفهم هو الشريف من
آل المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيحترمونه احتراماً عظيماً
حتى انهم يقدمونه على الآباء والايماء ان لم أقل على الانفس ،
ونكن ذلك الاحترام كان فى محله يوم لم تنعكس الحقائق ،
اذ فضل أولئك المرايطين عليهم جدير بأن يجازوا عليه بكل
نفيس وعزيز ، وحقيق بأن يقابل بالطاعة . فقد كان الصحابة
رضوان الله عليهم قد فتحوا البلدان ونشروا فيها العدل
والرحمة وهم السلف الصالح ، فهؤلاء قد كانوا خير خلف لهم
ففتحوا قلوباً يابسة كالصخرة الصماء، وأطفأوا نيران الفتنة
التي كانت متقدة عمياء ، ولا شك أن هذا الاسم قد لوحظ
وروى فيه عند الواضع معنى مسماء الشرعى (الرباط) .

فان تلك الجبال التي نزلوا فيها وهى تناطح السحاب وسكانها
يومذاك أشبه بالوحوش ، ورضوا القيام بها لا لغرض دنيوى
ظاهر ، ولكن لنشر العلم ومحاربة الجهل ، والجهل أكبر عدو
للإسلام خصوصاً . وللإنسانية عموماً ، فرصدوه فى تلك الثغور
المخيفة حتى قضوا عليه - لأكبر شاهد وأدل دليل على استحقاقهم
تلك التسمية العظيمة المقدسة - المرايطون، فالرباط بهذا المعنى
الشريف الذى وجدنا صورته مطبوعة فى آثار الاجداد ما أحسنه،
ويا ليتنا كنا مثلهم فنفوز فوزاً عظيماً !

حدثنا التاريخ عن أولئك الأبطال أنهم قاموا بنشر العلم
وباسم العلم لا غير . لا لقب ولا شعوبة ولا تدجيل ، فبلغ بهم
الشعب فى العز شأوه ، ونال منهم من الاخلاق والآداب حظه .
وانى لأتذكر خيراً متواتراً عن قرية قنرات من عرش بنى يعلى

وقت نهاية الحركة العلمية الى الحد الذى منه رجعت وأخذت فى التقهقر ، أن القرآن كاد أن يكتب ويمحى يوميا لكثرة المتعلمين على اختلاف فى الطبقات ، حتى ان كل سورة منه لا تخلو ممن يمحي منها فى كل يوم شيئا قد حفظه ويكتب ما بعده للحد ، وكان حفظه يومئذ عند المرابطين بالخصوص شيئا لازما . ويعد من دخل فى العقد الثانى من أبنائهم ولم يتم الستين حزبا سيء الحفظ ، ناقص القريحة ، فيزدريه وليه ، وتستنقصه العامة ، وكذلك كان الشأن فى قراءة الفنون كثرة واجتهادا ، على أن كيفية التعليم لم تكن سالمة من بعض الجمود حسب الزمان والمكان اللذين عاشوا فيهما والكتب التى كانت بأيديهم ، فمهما كان الحال لم يألوا جهدا فى العمل والاخلاص بما أمكنهم حتى أدوا أمانة الله وأصبحت البلد بهم زهرة والنتيجة موفورة . ففى هذه الاعمال الجليلة قضوا حياتهم الحقة ، وعلى هذه الحالة لقوا ربهم ، عليهم الرحمة والمغفرة . ولكن سألنى أيها القارئ كيف كانت حالة الابناء بعدهم فأنا المجيب . لقد قدمت لك أنفا ما أحرز عليه أولئك الاجداد من الفوز والعظمة والاعتبار جزاء أعمالهم الخالصة مع العامة ، وأزيدك الآن أن منهم من مات على ثروة طائلة ومنهم عن فقر . أما أبناء الاغنياء فاختر الكثير منهم البذخ والترف والبطالة مع التجبر على الخلق فتدرجوا فى التمدن حتى اضطروا أخيرا الى التكسب بكد اليمين ولم يقدرُوا ، فما وسعهم الى (1) أن يتحولوا للقوت بصنوف منها . . . فمنهم من بقى تحت يده قدر من الثروة فالتمس به مع جاه جده وظيفا فأصبح فى عالم جديد وودع العلم الوداع الاخير الا من رحم الله ، ومنهم من أتى عن آخرها فأصبح مرابطا بالمعنى الحديث

(1) الصواب : الا .

يحتال للدنيا بالدين . والقسم القليل من أبناء الاغنياء قد سلك مسلك الاولين وحافظ نوعا ما على أصل ذلك التراث القديم الى الآن . أما أبناء الفقراء فقد كانوا على العكس من ذلك فالكثير هو المتمسك بالعلم والعاض عليه بالنواجذ والقليل هو الراضى من الفنيمة بالاياب والتحق بقسم المتربطين . هكذا انقسمت الفروع . وصار كل يعمل على شاكلته والعامّة تقدر الكل وتعز الجميع طلبا للسلامة من دعاء شرهم .

ولكن لما طلعت شمس الاصلاح وقبض الله أفرادا من نفس المرابطين عرفوا الحق فنصروه، وأدركوا الباطل فخذلوه ، وشرحوا لآخوانهم معنى الرباط الذى عم صيت أجدادهم به الآفاق، والذى اكتسبوا به تلك السمعة التى لا زالوا ينفقون منها الى حد الآن، ونبهوا العامة من ناحية أخرى الى ما افترض الله عليهم من الواجبات ، وأن ليس لهم من ثواب عمل غيرهم شيء ، وأن لهم عند الله كرامة وقدر ان هم عملوا الخير كغيرهم؛ فدبت فى الجميع روح الحياة . ونفضوا عن أعينهم غبار الففلة وأخذوا يسمون لجمع الشمل بعدما افترق . ولانضمام القسوة بعد ما تشتت وتمزقت كل ممزق، فوقفوا بحمد الله أخيرا الى تأسيس جمعية عظيمة اسموها جمعية التربية والتعليم الاسلامية بيقاعة ليطاقق الاسم مسماه . فتألفت من جميع العروش التى سبق ذكرها، ومجلس إدارتها يتركب من أربعة وثلاثين عضوا من علماء ومتوظفين وأعيان . والكل مختارون لا شك ، بل ولاهم فى اخلاصهم (1) .

فبهذه المناسبة استدعوا رئيس جمعية العلماء المسلمين ليعضر اجتماعهم العام فلبى دعوتهم بكل ارتياح ، وصحب معه

(1) هكذا فى الاصل . ولعل الصواب : ولا ريب .

جماعة من أعضاء الجمعية منهم هذا العبد لله، والشيخ عباس ابن الحاج الطيب من قسنطينة ، والسيد عبد الرحمن بن بيبى والسيد أحمد الدراجي، والسيد محمود اكتوف من سطيف ، سبق هؤلاء الأعضاء ليلة الاربعاء من صفر لإعانة إخوانهم فيما عساهم يحتاجون اليه من التحضير، وتغلف الأستاذ لصبيحة يوم الخميس . وجدنا البلدة ضاقت داخلا وخارجا بالوافدين، فاقتبلنا الجميع بفرح واشتياق ، وقضينا ليلة الاربعاء كلها في المفاوضات على المشروع وأصبحنا يوم الخميس على وفاق تام ، تعين الاجتماع العام للساعة الخامسة عشية ، ولما كان الذين ينتظرون خطاب الاستاذ لا يقل عددهم عن سبعة آلاف ، لا يسعهم محل مهما كان كبيرا، اقتضى الحال أن يكون الاجتماع في الفضاء، فاختاروا السوق وهو واقع وسط البلدة وعلى قرب منه ديار للسكنى ، فنصبوا تحت واحدة منها على أرض مرتفعة منضدة أمام المخاطب وحولها نحو أربعين كرسيًا للآزمية الاستاذ ، وعندما اجتمع الناس وأن وقت الخطاب قام الاستاذ الشيخ ناصر بن ناصر فألقى كلمات افتتاحية بها قدم الاستاذ الى الميدان ، فأخذ الاستاذ ينثر الدرر بأسلوبه المعجيب ، وبسط الحديث فيما كان عليه أجداد تلك الامة من المجد والسؤدد ، وذكرهم بأنهم لم ينالوا ذاك الفضل المؤبد الا بالتربية والتعليم . وتوسّع في شرح معنى هذين الاسمين حتى أثبت أنهما ضروران للانسان . ثم أعرب لهم عن فرط سروره بهذه الجمعية وهنامهم بها ودعا لها بالحياة الدائمة . ثم لما فرغ قام الاستاذ ناصر فألقى كلمات اختتامية وعرض على الجمهور القانون الاساسى مادة مادة فوافقوا عليه . ثم عرض عليهم قائمة المترشحين عضوا عضوا فوافقوا على الجميع ايضا . ويتألف المجلس الادارى كما يلى : الشيخ ناصر ابن ناصر رئيس ، الشيخ بن عمرو . والسيد بوشوشى قاضى ،

الشيخ يحيى بن حمودى ، الشيخ سعيد بن أبى صالح نواب ،
السيد مصطفىاوى كاتب المقام العربى ، السيد السعيد حدادى
نائبه ، والسيد البشير بن جموط كاتب للقلم الفرنساوى ،
والسيد محمد بن الشرقى نائبه ، والسيد وزير السعيد أمين
المال ، والسيد عبد الله بن الحاج الطيب ، والسيد ابن اعبيند ،
ساعد نائبا ، والسيد المفضل الورتلانى ، والسيد عباس
ابن الحاج الطيب مراقبان ، ومن عشرين عضوا استشاريا علق
بالذهن منهم هؤلاء السادة : الصالح شريال ، الصالح خزناجى ،
مومن أحمد ، عبد الله بن حميدة ، محمد الطاهر الفريحي ،
علي أوقريو ، المحفوظ بن القاضى ، زيانى الفضيل ، ابن الزين
عبد الكريم ، الطاهر الوافى وبقطاش عبد السلام ، مبارك
القليعى ، يزيد الصادق ، ابن المولود الدراجى ، أورحمون عمر .

وكانت ضيافتنا فى تلك الاوقات الثلاثة التى قضيناها هنالك
عند السيد عمرو بن رحمون ، والسيد امحمد بن الشرقى ،
والسيد عبد الله بن حميدة ، فأكرمونا بلا مزيد عليه جزى الله
الجميع خيرا ، ولا أنسى ولن ينسى التاريخ وقوف السيد زرقين
قائد بوقاعة بواجبه نحو هذا المشروع الجليل ، ويكفى أنه ضرب
مثالا لزملائه ، فله دره من قائد ، وممن اعتنى من الأعيان اعتناء
أدى به الواجب حسب مقامه السيد وزير السعيد ، فقد وقف
مع المشروع وقوفا شريفا ضرب به مثالا لزملائه من رؤوس
الاعراش على أننا لم نر من غيرهم ما يعد خذلانا .

وقد عرضت الرئاسة التشريعية للجمعية على حاكم الحوز
فقبلها بكل فرح ، وقد تعين معه عدد كبير أعضاء شرفيين من
المتوظفين الكبار والعلماء الطاعنين فى السن العاجزين عن
المعمل .

فَتَحَقَّقَتِ الْأَمَالُ، وَنَجَحَتِ الْأَعْمَالُ، ثُمَّ لَيْسَ اسْتِرْجَاعُ ذَلِكَ الْمَجْدِ
الْمُؤْتَلِ الَّذِي كَانَتْ الْأَوَائِلُ قَدْ شِيدَتْهُ عَلَى هَمِّ أَوْلَيْكَ الْإِبْطَالِ
مِنَ الْآوَاخِرِ بِعَزِيزٍ . وَالنَّاسُ مَعَادِنُ إِذَا فَقَّهُوا ، وَانْنَا لِمُعْلِقُونَ
أَمَالًا كَثِيرَةً عَلَى هَذِهِ الْبَذْرَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَزْرُوعَةِ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ
(إِعْمَلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ - فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ) (١) .

« الْفَضِيلُ الْوَرْتَلَانِي »

(١) الشَّهَابُ : ج ٧ ، م ١٠ ، غُرَّةُ ربيع الأول ١٣٥٣ هـ - ١٤ جوان ١٩٣٤ م .

مع الوفد الاسلامى الجزائرى : مشاهدات وملاحظات

تمهيد :

لقد كان مقررا أن يزور الوفد تلمسان وقسنطينة بمعد اجتماع الجزائر الذى وقع فى 14 جمادى الاولى ، 2 أوط ليطلع الامة على أعماله وآماله . وكان مقررا أن يكون السفر لتلمسان مساء ذلك اليوم . ولكن مكيدة قتل ابن كحول المشؤومة حالت دون ذلك ، وما كان ينبغى -- فى نظرنا -- أن تحول . ويا ليتها أدت الى التأخير فقط . ولكنها كانت تكاة لمن لم تكن له رغبة فى تلك الزيارة فى الترك والابطال ، ولهذا رأينا أن نطلع قراءنا على شىء مما بقي بأذهاننا مما شاهدنا ولاحظنا ، وشىء فى الجملة خير من لا شىء .

على ظهر الباخرة :

كان أعضاء الوفد -- من النواب والعلماء والشبان -- كآسرة واحدة فى الانس والعطف والاتحاد . وكانت أوقات ينفرد فيها الشيوخ الثلاثة فهى التى أتحدث عنها لما فيها من أدب خاص .

الأستاذ العقبي :

يعرف الناس العقبي واعظا مرشدا يلين القلوب القاسية .
ويهد البدع والضلالات العاتية بقوة بيانه وشدة عارضته .
ولكن العقبي الشاعر لا يعرفه كثير من الناس . فلما ترنحت
السفينة على الامواج وهب النسيم العليل هب العقبي الشاعر
من رقدته . وأخذ يشنف أسماعنا بأشعاره ويطربنا بنغمته
المجازية مرة والنجدية أخرى . ويرتجل البيتين والثلاثة
والاربعة في المناسبات . وهاج بالرجل شوقه الى الحجاز فلو ملك
قيادة الباخرة لما سار بها الا الى جدة دون تعريج على مرسى ،
وأن رجلا يحمل ذلك الشوق كله للحجاز ثم يكتبه ويصبر على
بلاء الجزائر وويلاتها ومظالمها لرجل ضحى في سبيل الجزائر
تضحية أى تضحية .

الأستاذ الإبراهيمي :

وبينما كان حكيمنا الابراهيمى يساجل الاستاذ العقبي
ذكرياتهما بالحجاز وأيامهما بطيبة الطيبة . ويفيض فى الحديث
عن أيامه هو بالشام، وتعليمه بالمدرسة السلطانية بدمشق، ويحدث
عن رفاقه وأصدقائه من أدباء الشام وشعرائها وعلمائها ورجالها
الذين لا تخلو الجرائد اليوم من ذكرهم ، اذا به ينتقل فجأة الى
الاندلس وعجبنا بآدى بدء لتلك القفزة من الاستاذ حتى ذكرنا
ما بين الشام والاندلس من علاقات فى فتحها وانتقال الخلافة
الاموية اليها ، فقلنا ان الاستاذ قد عوضه الله من القوة فى عقله
ما ضاع عليه فى رجله وكدنا نغبطه على عرجه . وهاجت الذكرى
الاندلسية بصاحبنا الابراهيمى وأخذ فى الحديث عليها وعلى
وطنينا المقرى مؤرخها حتى كاد ينشر علينا « نفح الطيب » من
حفظة . وعلمنا أننا سنرى أنوار الاندلس بعد الغروب وبدت

لنا بعد صلاة المغرب فطار لب صاحبنا وأخذ يهلل ويكبر
ويحولق ويسترجع . وسبقته الى قول الشاعر :

كبرت نحمو ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق

فكاد يجن جتونه وأخذ يحدث عن شمس العلم التي بدت
من ذلك الافق وعن الشاعر ابن غانية وما يتصل به وقصيناها
سهرة أمام تلك الانوار وأين منها عندنا « نار غالب » أو
« نار المعلق » .

الأستاذ عبد الحميد :

هذه هي المرة الاولى والاخيرة أعبر فيها عن نفسي كما عبرت
عن رفيقي بـ « الأستاذ » فإن ما كنا نشعر به من الاتحاد
الروحي كره الى أن أعبر عن نفسي بغير ما عبرت به عنهما ،
وأنا في قرارة نفسي أبغض التواضع المصنوع كما أبغض
الادعاء الكاذب ؛ فأما الادعاء الكاذب فلا أعرفه من نفسي ولا مرة
واحدة ، وأما التواضع المصنوع فمما تقضى به العادة ويحتمه
أصل التريية ، وقد خرجت عنهما هذه المرة امتثالاً للطبع ولن
أعود .

لقد كنت مأخوذاً بأدب الرفيقين ولطفهما ، وكنت أختصم
انشادات العقبي بالآهات والانات ، وتارة بالهزات والوقفات ،
وكنت أساقق الابراهيمي المحافظة فيما ينشد من « نفع الطيب »
وقد طال عهدي به . ولم تفارقني مهنة المعلم فكنت أجدني عن
غير قصد أقرر نكتة في بيت من الشعر أو عبرة في حادثة من
التاريخ فيوافق الرفيقان وقد يخالفان . وكنت - بحكم مهنتي
أيضاً - أفكر في تلامذتي وأعدادهم لمثل مقام هذين العالمين
الادبيين العظيمين ، فلن يحفظ الاسلام والعربية في الجزائر

الا بأمثالهما فينبعث فيّ عزم على الجد والاجتهاد في التعليم كل ما بقى من حياتي حتى آخر ومضة من الروح وآخر قطرة من الدم . ويمر بذهني خاطر مزعج يكدر علي ذلك الصفو ويكاد يضعف ذلك الامل . أتدرى ما هو الخاطر ، هو «صندوق الطلبة» الفارغ المدين ولكنني سرعان ما أزيله بكلمتي التي ألهمت الى قولها منذ نحو ربع قرن : « نحن على الفيض الرباني » ولن نزال عليه ان شاء الله .

المقابلات الرسمية :

اقتبلت الوزارات المقصودة كلها الوفد كله فكان رئيس الوفد الدكتور ابن جلول يقدم أعضاء الوفد للوزير واحدا واحدا ، ثم يلقي كلمات في التعريف بالوفد ومقاصده وما يناسب مقام الزيارة، ثم يتكلم الوزير بما يدل على الترحيب وحسن القبول ، ثم يتلو الكاتب العام للجنة المؤتمر الاستاذ ابن الحاج مطالب الوفد ، وهي التي قررها المؤتمر ويشرحها مطلباً مطلباً شرحاً وافياً ، ثم يجيب الوزير عن تلك المطالب ويناقش في بعضها ، ثم تكون كلمات من بعض الاعضاء في أثناء الحوار .

هذه هي الصورة الاجمالية العامة لجميع المقابلات على ما يختلف من التفصيل في كل وزارة بما يناسبها .

عند (م. فيوليط) :

هو أول من زرنا ، ولما أجاب عن المطالب قال : قد أكون نسيت شيئاً فذكره الاستاذ العمودي بمطلب حرية التعليم العربي فأخذ في مدح العربية وأنها لغة تاريخية ولغة علم فمن المحال أن أحدا يبغضها أو يقاومها ، فقلت له : لكن مع الاسف ان اللغة العربية محاربة بالفعل من الادارة الجزائرية ، وأن

المسلمين يشعرون من أجل ذلك بألم شديد . ونبهت بعض الاخوان الى أن (م . فيوليط) لما كان يتكلم على المطالب كان يتكلم بفصاحة واسترسال فلما أخذ في الكلام على العربية لم يكن كما كان ، فوافقوني على ذلك وقد كانوا تنبهوا له مثلي . صحيح أن (م . فيوليط) يحب الخير للمسلمين ولكنه لا يحب لهم ما يعرقلهم عن الاندماج التدريجي ، وليس كل ما يحبه لنا أحد عن حسن نية هو مما نحبه لأنفسنا .

وقابلنا (م . فيوليط) مرة ثانية ، الشيوخ الثلاثة والدكتور ابن جلول والاستاذ القلمي ، فوضحنا له مطالب المؤتمر في الحرية الدينية وحرية التعليم بالمساجد لكل عالم مسلم، وتأسيس جمعيات دينية في كل ناحية باختيار أهلها ، وذكر له الاستاذ الابراهيمي الظلم الواقع من الادارة الجزائرية في هذه الناحية من حياة المسلمين ؛ الظلم الذي لم يبق فيه من خفاء كما لم يبق عليه من صبر . فوعد بأنه سينظر المسألة مع رئيس الوزراء .

عند وزير الداخلية :

ولم تمكن مقابلة نفس الوزير لتنقلاته في البلدان بسبب الاعتصابات ، فقابلنا الكاتب العام للوزارة (أوبو) وهو رجل راديكالي صميم ، وممن كلمه الاستاذ العقبي فقال له : نريد أن نعامل في الجزائر بما يعامل به غيرنا من سكانها من الطليان والاسبان فاننا بها أدنى من كل جنس . فوعد الوزير بالنظر في الحالة وأنه سيقدم هو الى الجزائر بنفسه .

عند وزير الحريية :

م . دالادي راديكالي من يمين الراديكال وقد صرحنا بأنه لا يمكن أن يوافق على اعطاء النيابة بالبرلمان ما دنا محافظين

على الشريعة الاسلامية فى حقوقنا الشخصية ، وصرح بأنه يكون من المعارضين اذا عرضت المسألة فى البرلمان ، والذين يعرفون (م. دالادى) لا يستغربون منه هذا ، ورأيه هذا هو رأى الراديكاليين الا القليل . فلو عرضت مسألة النيابة فى البرلمان ولقيها (م. دالادى) وأكثريه حزبه بالمعارضة مع من يعارضها من أحزاب غير الجبهة الشعبية لقضى عليها بالفشل قطعاً .

عند رئيس الوزراء :

لطف وبشاشة وجاذبية ، هذه الصفات التى يمتاز بها - مجموعة - (م. بلوم) على كل من لقيناه من رجال الحكومة الفرنسية ، بعد خطاب رئيس الوفد وشرح الكاتب لمطالب المؤتمر تكلم كبير الوزراء وافتتح كلامه بقوله : « اننى مسرور بزيارة مسلمين ليهودى وديموقراطيين لديموقراطى وفرنسيين لفرنسوى ، وبهذه الروح ألقى جميع خطابه... »

كلمتي لكبير الوزراء :

قدمت قبل اليوم مطالب الأمة الجزائرية مرات عديدة بطرق متعددة وكانت تقابل بقبولها - للنظر فيها ، وبالوعد بإنجاز بعضها ، ثم لا يكون بعد ذلك شئ من الوفاء مع الواعدين ، ولا شئ من الاستيلاء من الموعودين . غير أن هذه المرة لم تكن كذلك المرات فى جميع ما يحيط بها ، وبالطبع لن تكون مثلها فيما ينشأ عنها من نفع عند الوفاء أو ضرر عند الإخلاف . فأحييت أن أصارح كبير الوزراء بالعاقبة السيئة التى تكون لحياة الأمة الجزائرية فى مطالبها هذه المرة اذا خابت ، فقلت له بحضور الوفد كله والمترجم رئيس الوفد : « الأمة الجزائرية المتألمة ليس لها ضد جنس

ولا ضد دين ولا ضد فرانسا . وانما ألها ضد الظلم . ولهذا لما جاءت الحكومة الشعبية وتوسمت فيها الحرية والعدالة أعطتها كل ثقتها وأعلنت سرورها بها . وأرسلت هذا الوفد : فاذا رجعنا اليها ببعض من مطالبها زادت ثقتها . واذا رجعنا بأيدينا فارغة انعكس ذلك الفرح وحصل عن انعكاسه ضرر عظيم يستفله أضدادنا وأضدادكم » . فأجابني - باند هاش - : « كيف ترجعون بأيديكم فارغة وأنا أشتغل وحببي (فيوليط) من الآن في مطالبكم » . فقال (م . فيوليط) : « قبل الاحد ينجز العمل » . وقد كنا لخصنا من المطالب بعضا منها لينجز ونرجع به في أيدينا وهو الذي دار عليه هذا الحديث . ولكن بعد هذا كله بما نحن قد رجعنا بأيدينا فارغة وما زالت فارغة الى الآن . نعم فيها وعود وفيها آمال ، وسنصبر هذه العطلة الصيفية على كل حال .

مقابلات الأحزاب الشعبية :

أكبر الاحزاب التي تتألف منها الجبهة الشعبية هي الحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي والحزب الشيوعي وقد زار الوفد الاحزاب الثلاثة كلا في قسمه الخاص به من دار البرلمان فأما الاشتراكيون والشيوعيون فقد كانوا موافقين على مطالب المؤتمر كلها ، وأما الراديكاليون فكان منهم الوفاق على جملة المطالب لا على تفصيلها ، وظهر منهم احتراز وتريث ، وأشاروا الى ارسال لجنة برلمانية لبحث الحالة وهذا هو السدى قرره الحكومة بعد كما هو معلوم .

مقابلة الصحافة :

عين رئيس الوفد وقتا لمكاتبي الصحافة الباريسية في قاعة النزول الذي كان به الوفد ، فاقتبلهم الوفد فيها في الوقت المعين ،

وبينت لهم المطالب ، وقد كتبت الصحافة بعد كل بحسب مشربه ، ولكن الامر الذى كان حاصلا ولا محالة هو لفتها الرأى العام الفرنسى للمسألة الجزائرية الاسلامية افتا جديا لم يكن قد حصل على هذا الوجه من قبل .

النتيجة المحققة :

1 - أدى الوفد مطالب مؤتمر الامة الجزائرية المسلمة بصدق وأمانة وشرف .

2 - عرفت فرنسا حكومتها وأحزابها وصحافتها أن وراء البحر أمة جزائرية اسلامية تطالب فرنسا بحقوقها. وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها .

وهذان الامران - وما حصل قبل اليوم - لهما قيمتهما فى حياة الجزائر وبناء مستقبلها . والاخير منهما هو الاساس الذى يجب أن يبنى عليه كل عمل للجزائر، والنهج الذى يجب أن يسير فيه كل من يتولى قيادة ناحية من نواحي سيرها فى الحياة . وكل من حاد عنه قولا أو عملا فانه يعد خائنا للامة ويجب أن يعامل بما يستحقه الخائنون . وقد رأينا اقتناعا به ممن لم يكن منه من قبل على يقين ، وسمعنا اعترافا به ممن كان قبل فيه من المتشككين . واذا كنا نسمع أحيانا نعقات بما يخالفه فهى من شذاذ لا تخلو منهم أمة . ولا يزيدهم ذلك الا بعدا عن الامة واسراعا فى دركات السقوط الى هاوية المقت وقرارة النسيان.

العودة الى الوطن :

رجعنا وأكثر الرفاق يظن أن المطالب المستعجلة اذا لم تكن صاحبتنا فانها لا تتأخر عنا بأكثر من أسبوع واذا تقاعست وتباطأت فلا أكثر من شهر . أما أنا فلم أكن - مع الاسف -

على هذا القدر من الرجاء . فالجبهة الشعبية تعتمد فى بقائها على الراديكاليين، وهؤلاء ما يزال فيهم من عرفنا سياستهم الاستعمارية فى العهد القديم وهم ما يزالون عليها فى العهد الجديد ، وقد سمعت منهم حديث لجنة البحث فحق لدى ما ظننته فيهم وتوقعته منهم ، فكنت أعتقد أن المطالب ستتأخر، وأن هذا الصيف لا يكون فيه شيء، ولكن لا بد من التمسك بجبل الرجاء الى حين . وقد صدق الواقع ظنى ، وها أن الصيف قد مضى ، وها أن لجنة البحث قد تعينت، وها نحن من المنتظرين .

واليوم ...؟

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقلُ
ويَركبُ حِدَّ السيف من أن تضيمه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُ (I)

(1) الشهاب : ج 7 ، م 12 ، رجب 1355 هـ - أكتوبر 1936 م .

فى سبيل الوحدة :

فى تونس العزيزة

حقا ان لتونس هوى روحيا بقلبى لا يضارعه الا هوى
تلمسان ، أعرف ذلك من انشراح فى الصدر ، ونشاط فى
الفكر ، وغبطة فى القلب لا أجد مثلها الا فى ربوعهما . ومن
نعم الله على فى العهد القريب أن يسر لى التردد بين الحضراء
والبهجة مرتين ، وقد كانت أخراهما فى تونس ذات مظهر ممتاز
ومغزى سام .

حلت بتونس فى منتصف أشرف ربيعى العام لأحضر حفلة
الذكرى التى أقيمت للرجل العظيم السيد البشير صفر رحمه
الله ، وكنت ممن تشرفوا فيها بالخطابة ، ثم دعتنى جمعية
التلامذة الجزائريين الزيتونيين، والجمعية الودادية الجزائرية
بتونس الى الخطابة،فما وسعنى الا الاجابة ، وحظيت بلقاء
الكثيرين من رجال العلم والادب والسياسة ورجال الاعمال
والعمال ، من كل من كانت تونس بهم وبأمثالهم عروس الشمال
الافريقى وواسطة عقد وحدته ، وقد كانت من الامة التونسية
الكريمة وصحافتها وبعض الصحافة الفرنسية عناية ظاهرة
بما كان ظاهرا من مقاصد الرحلة ، وقد رغبت الى بعض

الاخوان أن أنشر عليهم ما ألقيته في الخطبة الاولى والثانية فاعتذرت عن نفس النص لأنني لم ألقهما الا ارتجالا ، ولكنني رجعت الى ما نشرته منهما وعنهما بعض الرصيفات الكريمة فأثبتته هنا تخليدا له - لما اشتمل عليه من مبدأ وغاية - في هذه المجلة التي ما أسست الا على ذلك المبدأ ولتلك الغاية .

قالت (النهضة) الناهضة :

« ثم تلاه ضيف تونس الاستاذ ابن باديس الذي وفد خصيصا من القطر الجزائري الشقيق ليحضر هذه الحفلة ، وألقى خطابا ارتجاليا بفصاحة نادرة وامتلاك لناصرية الموضوع أثر كثيرا على الحاضرين ، وهز مشاعرهم ، وذكرهم ببعض خصال الفقيد المحتفل بذكره ، لأن الخطيب هو من تلاميذه المعترفين بفضله والمقرين بجميله الذي لا يزول . وبعد هذا الخطاب الذي قوبل بعاصفة من الهتاف الحار جاء دور شيخ الادباء الاستاذ الشيخ العربي الكبادي . »

قالت (الزهرة) الزاهرة :

« وأحيلت الكلمة الى حضرة الاستاذ الجليل والمصلح الكبير فضيلة الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس (ممثل الجزائر) فتقدم وارتجل خطابا فياضا بالشمسور الاسلامي الصميم والعاطفة الافريقية السامية . افتتحه بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومصطفاه وآله وصحبه ومن والاه . ثم قال :

أيها الاخوان الكرام ،

أيتها الاخوات الكرائم :

أرجو أن تعتبروني جنديا من جنود الاسلام والعروبة في القطر الجزائري لا أكثر ولا أقل ، واني أحمل تعيات الاممة

الجزائرية الى شقيقتها الامة التونسية ومشاركة الجزائر لتونس
فى هذه الذكرى الطيبة وهذا الحفل الكريم ، كما أقدم مشاركتى
الخاصة .

وان الروابط عديدة بين تونس والجزائر ، بل بين المغرب
المربى بصفة عامة : طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب
الاقصى ، كالروابط العلمية والروابط السياسية التى ذاقت
بها هذه الاقطار حلاوة الاستقلال تحت ظل الاسلام والتاريخ
يشهد بذلك .

وأنا شخصيا أصرح بأن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم
الغزيرة العلم هى التى كان لها الفضل فى اطلاعى على تاريخ
أمتى وقومى ، والتى زرعت فى صدرى هذه الروح التى انتهت
بى اليوم لان أكون جنديا من جنود الجزائر .

وهذه الذكرى التى تقام اليوم انما هى تقام لرجل واحد
كان سببا فى حياة أمة ، والقصد منها هو اعتراف بالجميل وهو
من أعظم مظاهر الكمال الانسانى والشكر كما لا يخفاكم سبب
فى المزيد عند الله عز وجل ، وعند عباده .

وطالما وصفت الامم الشرقية بكفران النعم ، وعدم تقديرها
لعظماؤها ، وما نحن نقيم الدليل بهذه الذكرى وأمثالها على
أننا من الشاكرين للنعم لا الكافرين بها !

ثم أخذ الاستاذ ابن باديس بعد هذه المقدمة المفيدة فى ذكر
نواحي الفقيه المحتفل بذكره فقال : ان لهذا السيد العظيم
البشير صفر نواحي ثلاثا جديرة بالتنويه أذكرها لكم فيما يلى :

أولا - انه رجل بنى ما أخذه من العلوم بالملفات الاجنبية
على ثقافة اسلامية عربية ، وبذلك استطاع أن يخدم أمته وأن
يحتل قلبها .

ثانيا - ان هذا الرجل لما تخرج من الصادقية ورجع بما رجع به من الديار الباريسية من العلم عرض عليه الوظيفة فأياه ... ولم يقبله حتى أشار عليه بقبوله الوزير المرحوم السيد العزيز بوعتور فقبل اذ ذاك الوظيفة وجعله آلة لنفع أمته لا آلة لاشباع معدته .

ثالثا - انه دخل الوظيفة فلم يكن الوظيفة له سجنا أو قفصا أو قيда - كما قد يقصد به - اذ الوظيفة لا يكون الا (I) بمثابة السجن والقيد الا للصغار من الناس لا لعظماء الرجال . فلقد أدى السيد البشير صفر - وهو فى الوظيفة - للمصحافة والفلاحة والمعارف أجل الخدمات .

فهذه هى نواحي الكمال الثلاث التى يمجّد بها الرجل . لكنه لما دخل العمل المخزنى قصر فى العمل ، ولعله كان معذورا وقد عذرتة الامّة .

وختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس خطابه الارتجالى البليغ ببسطة عن مشاركة المرحوم الشيخ النخلى للفقيد فى تشييد النهضة العلمية المباركة ومقاومة الركود والجمود وقال : هذان الرجلان العظيمان نقدمهما لابنائنا لينحوا نحوهم ويقتفوا أثرهم لنصل الى سعادة البشرية كلها لا سعادة الشمال الافريقى أو تونس فقط .

والسلام عليكم ورحمة الله .

وبإثر انتهاء خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس الذى قوبل وقوطع بعواصف متوالية من تصفيق الاستحسان « (2) (3) .

(1) كذا فى الاصل ويمكن ان يكون التعبير : لا يكون بمثابة السجن والقيد الا للصغار ..

(2) كذا فى الاصل والكلام غير تام ، ويمكن ان يؤخذ من كلمة (النهضة) السالفه .

(3) الشهاب : ج 5 . م 13 ، غرة جمادى الاولى 1356 هـ - جويليت 1937 م .

الشيخ عبد الحميد بن باديس فى قالمة

يوم الخميس 29/1/57 هـ، و 31 مارس 1938 م، على الساعة العاشرة نزل بقالمة فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قادما من قسنطينة الى قالمة بقطار الضحى، اجابة لدعوة أهل المدينة. وقد تلقاه بالمحطة عند النزول بعض أعيان المدينة وطلبتها، وبعد التحية والترحيب بفضيلته توجه الجميع الى مركز شعبة الجمعية حيث تقرر على أثر الوصول برنامج أعمال الرئيس التى قدم خصيصا لها فى ذلك اليوم وليلته المقبلة.

ونظرا لضيق حجم هذه الجريدة وكثرة موادها فانى استسمح القراء الكرام ان أغفلت وصف مهرجانات الاحتفاء والاحتفال بقدوم الرئيس العظيم الاستاذ ابن باديس الى قالمة واکرامهم مثواه، فقد كان اقتبال أهل قالمة له وسرورهم به بالغا للغاية، وكان لما أسدى اليهم اليوم من نصائح وارشادات قيمة فى معاضرته ودرسه الجامعين المانعين الاثر الحميد فى نفوسهم، والى القراء الافاضل خلاصة المقصود من زيارة الاستاذ الى قالمة وما عمله بها.

ان القصد من زيارة ابن باديس قالمة اليوم - وفق رغبة سكانها المسلمين - هو حدث عامة هذه النواحي على التأخى

والتعاون على الخير ونصرة المشاريع الاسلامية النافعة والتضامن فى كل ما يهم المسلمين ونبذ كل خلاف ينسيهم روابط الاخوة الاسلامية التى جمعهم الله بها على الهدى والحق ، وأن يعلموا حق العلم أن لا حزبية بينهم ازاء القضايا الهامة التى هم مسؤولون أمام الله ورسوله والناس أجمعين عن حقها عليهم، وما حقها عليهم سوى تعاونهم على احيائها تعاوننا مستمدا من وحي الضمير !

بعد ظهر اليوم المذكور نادى مناد فى المدينة أن الاستاذ ابن باديس يلقي محاضرة بفسحة السينما بعد صلاة العصر ، وما أزفت الساعة المعينة حتى اكتظت ردهة المحل ، وشغلت جميع كراسيه بالوافدين الذين من بينهم من جاؤوا من أماكن بعيدة لسماع محاضرة الاستاذ ، وعلى أثر ذلك صعد فضيلته منصة الخطابة وشرع يمتع السامعين بما تهفو اليه أرواحهم ، وتنجذب اليه عواطفهم ، وتستعذبه مشاعرهم من خالص النصيح وسديد الارشاد وبديع الخطاب .

بدأ الاستاذ محاضرتة بعهد الله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم تطرق الى التحدث الى سامعيه عن محاسن الاسلام التى تجل عن الوصف ؛ فأبان لهم ما يجب عليهم للمحافظة على الاسلام الثمين وكتابه الالهى ذى اللسان العربى المبين ، بيانا هو الشمس وضوحا والحق نورا فقال :

« ان هذا الاسلام هو رحمة من الله لبنى آدم فانظروا رحمكم الله قوله تعالى : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، كيف كرر الله عز وجل لفظ الرحمة أربع مرات فى موطن واحد ولم يقل لنا « القهار الجبار » مع

أنه عز وجل قهار جبار لنستشعر سعة رحمة الله بخلقه ، فإذا كان رب الناس الذى هو المالك لهم على الحقيقة يعامل عباده بمقتضى هذه الرحمة التى وسعت كل شىء فأحرى أن يتخلق عباده بأخلاقه، وتظهر عليهم آثار هذه الاخلاق فى معاملتهم بعضهم لبعض وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « من لا يرحم لا يرحم » .

ثم ان الاسلام بقدر ما فيه من رحمة للبشرية ورأفة واحترام لها فهو يمقت الظلم والجبروت والظفیان أشد المقت ، ويندد بالمتصفين بهذه الصفات من العباد أمر تنديد ، فهو لا ربوبية فيه لاحد على أحد ، لا ربوبية بالمال، ولا ربوبية بالعلم، ولا ربوبية باسم الدين ، بل الربوبية الحقيقية هى لرب العالمين وحده على عباده ، وهذا هو السر فى سرعة انتشار الاسلام فى جل أقسام المعمورة فى مدة 25 عاما ، وبفضل هذا الاسلام ، أيها السادة، اهتدى أوائلنا العظام واهتدينا نحن ؛ لما تضمنته مبادئه السامية من رحمة وسماحة وعدل يغبط عليه ، نعم بفضل هذه الخصال الكريمة ونظائرها فى الاسلام تحول العرب من الجهل الى العلم، ومن القسوة الى الدين، ومن الهمجية الى المدنية التى مدنوا بها الامم يومئذ ، وكان للعرب بها الفضل على سواهم رغم أنف من جحد منهم وما يجحد بها إلا كل أفاك أثيم . وفي ما كان للعرب من رحمة أكسبها اياهم الاسلام السمع ، قال قوستوف لوبون : (لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من المسلمين) ! فهذا الاسلام أمانة عندنا ، وبه سعادتنا وعزنا ، فلنحافظ عليه، وذلك بالمحافظة على كتابه الكريم، ولسانه العربى المبين، تعلما وتعلما، أيها السادة ، كما تلقيناه من آبائنا وأجدادنا ، وكل من عارضنا فى هذا التعليم رددنا معارضته رد الاباة الكرام ، وأولى الناس

بالمحافظة على القرآن الكريم هم حفاظه الذين استحقوا به لقب
« السیاد » ان عملوا ! .

ان قواعد الاسلام التى شرعها الله لعباده جعلت عواطفنا
وشعورنا مطبوعة على أن لا نحس الا احساسا متحدا « صِبْغَةَ
اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً » ! فالصائمون - مثلا - يحسون
احساسا واحدا بما ينشأ لهم من الصوم من جوع وعطش وقس
على ذلك ، فديننا دين الرحمة والاتحاد على الخير ، ونحن
مسلمون لا نتحد على الشر أبدا ، ولا نضمره لأحد من الناس ،
كما لا نقبله من أى أحد منهم كائنا من كان .



هذه محاضرة الاستاذ ابن باديس نقلناها نقلا اختزاليا أثناء
القاء لها على المنصة ، وحافظنا على ألفاظها ومعانيها حتى
لا يفلت من ذلك شيء ، وهى نفس الخطاب الذى ألقاه ليلا بنادى
الشباب الاسلامى القالى بعد أن أفرغها فى قالب يناسب طبع
الشباب ومزاجه الكهربائى الذى عبر عنه الاستاذ بالشعلة
المقدسة . وتفنن فيه ما شاء له البيان وأراد وزاد على ذلك
مخاطبا الشبان ومرغبا فى الاستزادة من العلم النافع بأى لغة
كان ، ومن أى شخص وجد ، والاعتراف (1) بجميل من يكون
لهم واسطة فى نيل العلم خالصا من شوائب المس والدس فقال :

ان طلاب العلم عندنا ثلاثة أقسام ، قسم طلبوا العلم من
الغير فنالوه ، الا أن الغير طبعهم بطبعه فهم عوض أن يأتونا به
مطبوعا بطابعنا الفطرى الذى هو حبل الاتصال بين أفراد
أمتنا وبين جامعتهم القومية أصبحوا متأثرين بطابع الغير .

(1) فى الاصل : ولا اعتراف .

وقسم نالوا العلم ولم يحسنوا التصرف فيه لنفع مجتمعاتهم
ووسطهم .

وقسم نالوا العلم من الغير وأحسنوا التصرف فيه ونفعوا به
بلادهم وقومهم ، فهذا الفريق هو الذى نحتاجه اليوم وعلى يديه
يكون رقي البلاد وخيرها .

فأرجوكم أيها الشبان الحازمون أن تأخذوا العلم بأي لسان
كان وعن أى شخص وجدتموه وأن تطبعوه بطاعتنا لننتفع به
الانتفاع المطلوب كما أخذته الأرباباويون من أجدادنا وطبعوه
بطاعتهم النصراني وانتفعوا به ، وهم اذا أنكر بعضهم اليوم
فضلنا عليهم فذلك شأنهم ، أما نحن فلا ننكر فضل من أسدى
إلينا الخير الخالص، ونعترف له بالجميل الذى لا يراد به سوى
الجميل ، ولا علينا فيمن « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » .

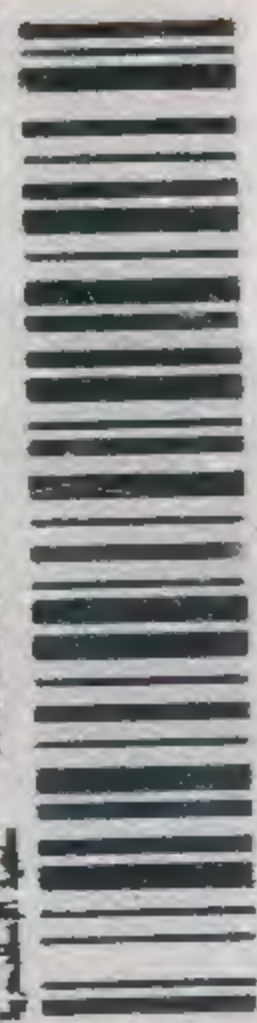
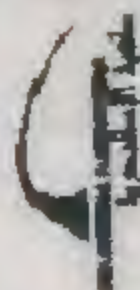
ولا يكن فى صدورنا من حالهم حرج فصدورنا بالايمان بالله
والثقة به أوسع وعقولنا أرجح، وديننا أرحم وأكمل (1) .

(1) البصائر ، عدد 109 ، السنة الثالثة ، 21 صفر 1357 هـ 22 افريل 1938 م

الفهرس

المقدمة : للسيد عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية II	
القسم الاول التريية والتعليم	
التعليم العربي	23
تعليم الفتين ضروري لنا	39
ايها المسلم الجزائري	42
بماذا تنهض الامة نهضة دينية ؟	45
الدروس المسجدية بقسنطينة	51
جمعية التربية والتعليم الاسلامية	52
جمعية العلماء كيف يجب ان تكون وما ينتظر منها	55
اصلاح التعليم بجامع الزيتونة عمره الله	57
منع التعليم بالمساجد	62
ايها المسلمون ! احفظوا الاسلام على ابناءكم اذا كنتم مسلمين	65
الدروس العلمية الاسلامية بقسنطينة	68
بعد عشرين سنة في التعليم ، سال : هل عندنا رخصة ؟	69
مقررات المجلس الادلى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	72
اصلاح التعليم اساس الاصلاح	74
اساس الاصلاح اصلاح التعليم	78
الدروس العلمية بالجامع الاخضر بقسنطينة	82
تقرير في التعليم المسجدي	94
ختم الدروس العلمية بالجامع الاخضر	98
بيان عن الحركة العلمية بالجامع الاخضر ونفقاتها	100
الحركة التعليمية	102
نداء ويان الى الامة المسلمة الجزائرية	106
لمن اعيش ؟ ؟ ؟	109
الحركة العلمية والسياسية في القطر الجزائري الشقيق	114
مؤتمر المعلمين الاحرار	121
الاسلام الثاني والاسلام الودائي ايها ينهض بالام ؟	123
يا لله للاسلام والعربية في الجزائر !	126
كتاب مفتوح الى السيد الولي العام على القطر الجزائري	130
بماذا نفود ؟ ودار لقمان على حالها !	137
في سبيل العلم والتقدم	140
حول قانون 8 مارس المشؤوم :	
كيف فهمت الامة ما كتمته لتعليم الدين والعربية ؟	143
النص التقريبي لكامل التقرير الادبي لجمعية التربية والتعليم	146
القسم الثاني الخطيب	
خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة	155
خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى	161
افتتاح الدروس العلمية الاسلامية بالجامع الاخضر ومسجد سيدي قنوش	169
خطبة منبرية : سر الاضحية	172
خطاب رئيس الجمعية في اليوم الاول من ايام اجتماعها العام	175
التقرير الادبي الذي القاه رئيس الجمعية في افتتاح اجتماعها السنوي	179
لا تغلو الارض من قائم لله بحجة	183
خطبة رئيس الجمعية التي ارتجلها في الاجتماع العام بعد تجديد مكتب الادارة	190
خطاب الرئيس بمرکز الجمعية بنادي الترقى	194
خطاب الرئيس الجليل الاستاذ عبد الحميد بن باديس	202
خطاب الرئيس في الاجتماع العام بنادي الترقى	208
كلمة الاستاذ الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس	214
القسم الثالث الرحلات	
للتعارف والتذكير	221
للتعارف والتذكير	225
للتعارف والتذكير	229
للتعارف والتذكير	236
جولة صحافية	242
في بعض جهات الوطن	243
في بعض جهات الوطن	252
ثلاثة ايام ببسكرة	255
مليانة	258
رحلتنا الى العمالة الوهرانية باسم الجمعية	259
رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة	267
رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة	285
مع الوفد الاسلامي الجزائري : مشاهدات وملاحظات .	306
في سبيل الوحدة : في تونس العزيزة	315
التسفيخ عبد الحميد بن باديس في قالة	319

Bibliotheca Alexandrina



0548105

ISBN-978-9947-24-207-0



9 789947 242070